



# علم فارسی باستانی اندرونی

من آقدم العصور الی الفتح اليونانی

و هموز خاندیش و میراث عصفر

۱۹۷۷

0199176



Biblioteca Alexandrina

اهداءات ٢٠٠٠

أ.د. رشيد سالم الناصورى  
أستاذ التاريخ القديم  
جامعة الإسكندرية



عَدَلَاقِرْصَرْبَالْسُرْقِ الْأَوَّنِيِّ الْفَنِيِّ  
مِنْ أَقْدَمِ الْعَصُورِ إِلَى الْفَتحِ الْيُونَانِيِّ

وَكَنْزُ مُحَمَّدِ زَبُولِ الْمَارِسِيِّ عَلَقَور

جلوق الطبع عنوانه المؤلف

دُرْدِنْجَانْ

## محتوى الكتاب

### صفحة

١ -	قائمة بالأشكال والرسوم
٢ -	أمم الاختصارات الواردة بالكتاب
٣ -	مقدمة
٤ -	الصور الساقية للكتابة
٥ -	العصر التاريخي
٦ -	١ - جهود فراعنة الدولة القديمة في حماية بلادهم وإنشاء
٧ -	علاقات تجارية مع جيرانهم
٨ -	٢ - عصر الفوضى الأول وتوقف النشاط المصرى في
٩ -	الخارج
١٠ -	٣ - الدولة الوسطى واستئناف العلاقات الخارجية
١١ -	٤ - عهد الفوضى الثاني والملوك
١٢ -	٥ - الدولة الحديثة وتوسيعها الاستعماري
١٣ -	٦ - العصر المتأخر وتغير ميزان القوى في الشرق الأدنى
١٤ -	٧ - الصراع الآشورى النبائى على مصر

- |           |                           |
|-----------|---------------------------|
| ٦٦٤ — ٦٥٨ | عصر النهضة المؤقت في مصر  |
| ١٧٢ — ١٦٩ | سيادة الفرس وحكمهم لمصر   |
| ١٧٩ — ١٧٣ | عائمة                     |
| ١٩٣ — ١٧٩ | اللوحات                   |
| ٢١٥ — ٢١٩ | فهرس أبجدي                |
| ٢٢١ — ٢١٧ | المختار من المراجع العامة |

## قائمة الاشكال والرسوم

### صفحة

شكل ١ - جنود إحدى المقاطعات من المرآة التوتين ١٧٩

شكل ٢ - إحدى الاميرات وهي نوبية الأصل أثناء تصفيف

١٨١ شعرها

شكل ٣ - قبيلة آسيوية فادحة إلى مصر ١٨٣

شكل ٤ - دمية ثقافية كتبته عليها نصوص سحرية ١٨٥

شكل ٥ - متظر يمثل معركة حربية من عهد تحتمس الرابع ١٨٧

شكل ٦ - آسيويون يحضرون الجريمة ١٨٩

شكل ٧ - جزءة النوبة ١٩١

شكل ٨ - خريطة الامبراطورية المصرية في أقصى اتساع لها ١٩٣

## أهم الاختصارات الواردة في الكتاب

1. AJSL American Journal of Archaeology, Cincinnati, Ohio, 1st Series 1885 ff., 2nd Series 1897 ff.
2. ASA Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, Caire, 1900 ff.
3. BAR ستر رم . فـى المـكـار من الـمـارـجـعـاتـ الـأـورـبـيـةـ
4. Baumgartel, Cultures • • • • •
5. Bibl. d'Étude Bibliothèques d'Étude
6. BIFAO Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale, Caire, 1901 ff.
7. Bull. Boston MFA Bulletin of the Museum of Arts, Boston, 1903 ff .
8. Couyat — Montet, Ouadi Hammamat.  
Couyat, J. and Montet, P. Les Inscriptions hieroglyphiques et hiératiques du Ouadi Hammamat ( Mem. Inst. Fr. 34 ), Caire 1912 — 3
9. JEA Journal of Egyptian Archaeology, London, 1914 ff.
10. Junker, Tell el - Yahudiye - Vasen.  
Junker, H., Der nubische Ursprung der Sogenannten Tell el - Yahudiye - Vasen ( Ak. Wiss.

- - -

- Wien, phil. - hist. Kl., Sitz. ber., 198. Bd., 6  
Abh.), Wien, 1921.
11. LR Gauthier, H., Le Livre des Rois d'Egypte  
(Mem. Inst. Fr. XVII - XXI), 1908 - 1917.
  12. Melanges Maspero (Mem. Inst. Fr. 66), 2 vols.,  
Cairo, 1935 - 8 and an Index, Cairo, 1954.
  13. Luckenbill, ABAR. أظر رقم ٢٨ في المختار من المراجع الاتية.
  14. PSBA Proceedings of the Society of Biblical  
Archaeology, London 1910 ff.
  15. Reisner, Kerma. Reisner, G. A., Excavations at  
Kerma I - III (Harvard African Studies V, VI),  
Cambridge, Mass., 1923.
  16. SNR. Sudan Notes and Records, Khartoum,  
1918 ff.
  17. Urk. I, IV Sethos, K. Urkunden des aeg. Alter-  
tums, hgb. von G. Steindorff, I ), Leipzig, 1914
  18. Urk. III Schafer, H. Urkunden der Älteren Athio-  
pen Könige, hgb. von G. Steindorff, 2 Fasc.,  
Leipzig, 1905 - 8.
  19. ZAS Zeitschrift für ägyptische Sprache und  
Altertumskunde, Leipzig, 1863 ff.
  20. ZDMG Zeitschrift der deutschen morgenlandis-  
chen Gesellschaft, Leipzig, 1846 ff.



## مقدمة

من المعروف أن الإنسان [جنساً] بطبعه وأنه كلما تدرج في مراحل الرق وتحددت حضاراته كلما ثناه بكت مصالحه مع مصالح غيره وكثير انتصاره بغير أنه وبالمحيطين به وأزداد ارتباطه بهم .

ونك أربطة شعوب الشرق الأدنى منذ أقدم الصور بعضها بالبعض وكان لذلك أكبر الأثر في تاريخها ولذا نجد أن كثيراً من المؤرخين يتناولون تاريخ الشرق الأدنى بالبحث على اعتبار أنه يمثل إقليماً متاماً ارتبطت وحداته المختلفة بروابط وثيقة تحصل من حراسة بعضها دون البعض الآخر أمراً يكاد يكون متذمراً ولكنهم مع ذلك لا يتعرضون لذكر هذه الروابط أو العلاقات إلا عند مناقشة الأحداث التاريخية المأمة التي تختتم الإشارة إليها .

ولما كانت مصر منذ أقدم صورها تمد من بنيات الاستقرار المتاحة في هذا الأقليم إذ يجد فيها الإنسان من الطمأنينة ورغد العيش ما يدفعه إلى البحث عن المزيد من الرفاهية ويفرض عليه الدأب على العمل للوصول إلى مستوى معيشة أفضل من ذلك الذي يعيش فيه فقد استغل المصري موارد بيته قدر الطاقة بل وكثيراً ما كان يحاول الحصول على موارد أخرى من البيئات المجاورة .

ولم يكن اتصال المصري بغيره أمرًا صحيلاً أو مستحيلاً إذ إن  
مناطق الشرق الأدنى تميز بسلطة الاتصال فيها بينما نسبياً ولا سيما  
توجد فيها عوائق طبيعية تحول دون ذلك وما دعى عدم هذا الاتصال أن  
ذلك للمناطق كانت تميز في مواردها بحيث كان في الامكان أن تستكمل  
حاجياتها من موارد غيرها .

ورغم ما يبدو من تشابه الظروف الطبيعية التي كانت تسود في  
بعض جهات الشرق الأدنى القديم مثل أحواض الانهار العظيمة في مصر  
والعراق حيث نشأت أعظم حضارات العالم القديم فإن تبادل التأثير فيها  
يinها قد أدى إلى تبادل بعض المظاهر المعاصرة حتى أصبح من السير  
أن ندل برأى قاطع في أي الحضارات كانت أقدم من غيرها وأيها كانت  
أكثر اقتباساً من الآخريات .

وما يمكن من أمر لقد أخذت مصر توفر في غيرها وتأثر بهم  
وارتبعت معهم بعلاقات ثقافية وسياسية في معظم عصورها وفي نفس  
الوقت كانت تهتم في المحافظة على كيانها وطابعها ومواردها ضد اطماع  
الطامعين بلاد تاريخها بل وتاريخ سائر الشرق الأدنى القديم مرآة للعلاقات  
التي سادت بين وحداته المختلفة .

فموضوعنا الذي نعالجه في هذا البحث أي « علاقات مصر بالشرق  
الأدنى القديم من أقدم الصور حتى الفتح اليوناني » ضروري [إذا] لفهم

الاحداث التاريخية المأمة التي حدثت في ارجاء هذا الاقليم — وهو  
محاولة للتعرف على ماوراء هذه الاحداث على أنه يعني أن لا يفهم من  
ذلك أنه دراسة ل تاريخ مصر فمرة مبينة وإنما هو عدف الى ابراز  
مدى تأثير مصر وفاظيتها في جيرانها ومدى تأثيرها بهم في صور ما  
الفرعونية بصفة عامة — ولعله لا يخفى على القارئ أن الكشف الأخرية  
ما زالت ترى وستظل مستمرة الى ماشاء الله فنبعي اذا أن ماورد  
في موضوعنا من حقائق قد يتعرض الى بعض التعديل على حضوره، ما يهدى  
من هذه الكشف وعلى حضوره دواسات الباحثين ضد إعادة النظر في  
بعض ما سبق أن أفرد للورثون أي أنه بعد من أن يكون قد استقر  
بصفة نهائية ولكن لابد لنا من أن نقف بجهودنا عند حده قبل أن  
نستأنف فساحتنا فيه من جديد.

وقد يهدى القارئ صورة في تحليل تلك العلاقات التي كانت تسود  
بين الجهات الشرق الادنى القديم او بعضها على الاقل وذلك لارتباطها  
بعوامل مختلفة : بشرية واقتصادية ونفسية واجتماعية متعددة لا يهدى من  
بين الوثائق التاريخية ما يشير اليها — كما أنه قد يسى الحكم أحياناً على  
بعض شعوب هذا الاقليم لكنه مأساد بينها من مذاقاته ولا تفار  
روح المدح في بما بينها بدلأ من بتبادل علاقات الود والبغاء ولكنه لا يشك  
يدرك الكثير من خفايا هذه العلاقات ويسلل عليه تصورها لرأيه جزء  
نفسه من عامل الزمن وعاش يغشاه في الصور التي سادت فيها بل ويضم

الإنسان كذلك أن يذكر بقلة أبناء تلك العصور وأن يتصور نفسه  
فرداً منهم لأن حضارات تلك العصور وإن تعددت مظاهرها كانت  
لفرط قدمها – تتسم بطابع لا يتحقق راً مر جتنا وميرتنا الحالية .

ولاجدال في أن كافة الأمور المرتبطة بالعلاقات التاريخية لا يمكن  
استيعابها في مبحث واحد ولا يتسع المجال هنا لمناقشتها جميعاً وجدير  
بالتحصين في فروع المعرفة أن يتعمقوا في بحثها كل في فرع تخصصه  
ويمكّن هنا أن نقتصر هذه العلاقات وفق تسليلها التاريخي مسترشدين في  
ذلك بما نعرفه عن تاريخ مصر في عصورها الفرعونية .

ومسجد القاريء في فضول هذا البحث أن مصر كانت في علاقاتها  
بإقليم الشرق الأدنى أكثر اتصالاً بالجهات التي تقع إلى الجنوب منها  
بالاقطار الآسيوية وأن هذه العلاقات استمرت في معظم العصور  
الفرعونية وإن اختلفت في طبيعتها بين وقت وأخر وكان لهذه العلاقات  
أكبر الأثر في تاريخها وقد بلغت مصر أوج عظمتها وقوتها في أيام  
أرعامها بتلك الجهات أما عندما انتهت إلى الأقطار الآسيوية فلم يقدر  
العلاقات التي استمرت بينها وبين تلك الأقطار طول البقاء ولم يسكن لها  
من أمر إلا الاتجاه بمصر نحو الضفتين والاتجاه لاتها في الماء الأولى  
ووجدت في بلاد التوبية مورداً لا ينضب معينة من الموارد الخام والأيدي العاملة  
والجنود عازاد في إمكانيات الدولة ورفع من شأنها وبحمد الله وفي نفس

الوقت كانت مصر بالنسبة لتلك البلاد مصدر الثقافة والملذات وسبب انماضها الاقتصادي أيضا ولذا كان ارتباطهما معا مصدر المثير والرفاعية لكل منها - أما في حالة ارتباط مصر بالاقطاع الآسيوية فإن مصر لم تحصل من جراء ذلك إلا على فد ضئيل ليسا من الموارد وتورطت في كثير من المشكلات التي نشأت عن اختلاف تلك الأقطاع في حضارتها وأهدافها ولذا لم يقدر لهذا الارتباط بالقسطنطيني بل وأخذتهم مصر في الأهلول ولم تصل إلى شيء من الجيد - وخاصة بعد أن انقطعت سلطتها بالنوبة - إلا في فترات قصيرة من تاريخها الطويل .

وقد يرى البعض أنه لابد من أن يكون ما ذكرنا وحده هو الذي أشير على حدده وأن تصرف في علاقتنا الخارجية بصورة مطابقة تماماً للصورة التي تصرف بها أسلافنا في أوج عظمتهم ولكن ذلك لا يمكن أن تأخذ به الآن إذ أن الظروف القائمة حالياً لا تشبه تلك التي سادت هذه الصور السحرية لأن الطبيعة تغيرت بالغير كل ظروف الحياة في مختلف أنحاء العالم ظهر بعد المنساخ كما كان منذ آلاف السنين وانطف السكان في كل مكان مما كانوا عليه من قبل إذ دخلت في بنائهم الجنسى عناصر لم يكن لها وجود وتحولت التقاليف وأصبح الانتقال بفضل وسائل المواصلات الحديثة - ميسورا إلى أقصى بقاع العالم واتسع آفاق العلاقات بين الأمم وظهرت قوى جديدة لها مساراتها وخطوطها بين الشعوب ولذا أصبح من المفترض أن نسلك سلوكاً مغايراً لما سلكه أسلافنا

حتى في أعظم همومه ولكن ينبعى أن لا ننسى تجاربهم وأن نحاول  
الإفادة منها وعلينا أن نوفق في ملاقانا بين هذه التجارب من جهة وبين  
الظروف والأحداث الحالية من جهة أخرى حتى نصل إلى ما زوجوه من  
مكانة عالمية إذ لاشك في أن أمم العالم أصبحت تتخاص جيمها في الخروج  
في سياستها عن النطاق المعم أو الاقليمي وتحاول قدر طاقتها أن تصبح  
ضوا فضلا بين سائر الأمم وأن تسهم في خير الإنسانية وإنما في نهضتنا  
المديدة - ومركونا العالمي المتاور كبير الأمل في تحقيق أهدافنا .

واهه ولل توفيق ٢

دكتور محمد أبو العباس عصفور

مارس سنة ١٩٦٢

## الصور السابقة للكتابة

### شلة حضارات الشرق الأدنى القديم واتصالاتها

لم يترك الإنسان في أدنى مراحل ظهوره شيئاً من المخلفات التي يمكن أن يعتمد عليها الباحث في معرفة شيء عن أطواره لأنّه كان في تلك المهدود السجينة يعيش على ما تجسّد به الطبيعة فكان يلتقط ما يصادفه من ثمار مناسبة لطعامه ويحاول أن يسد رمقه بقصيد صفار الحيوان أو أصنفها ولم يستعن في سبيل الحصول على طعامه أو الدفاع عن نفسه إلا بما يتيسر له الحصول عليه من إحسان أو عظام الحيوان أو قطع الأحجار الملائمة يستخدمها كأداة دون تهذيب - كذلك لم تستطع حتى الآن العثور على بقايا يمكن الجزم بأنّها تمثل أقدم الآjenاس التي ظهرت على سطح الأرض ولذا اعتمد العلماء في تحديد عمر الإنسان على أساس احتساب تاريخ نسي لطول الفزة التي قضاها قبل أن يصل إلى المراحل اللاحقة التي أمكن دراسته خلقها فيما دفعه هذا تباهي آراؤهم في هذا الصدد ومنهم من تقدّم إلى أنّه قادر على تحديد عمر الإنسان على الأرض بزمن يصعب تصديقه على أن الفانية تميل إلى أن الإنسان قد عاش فترة لا تقل عن ٥٠٠ ألف سنة تقريباً .

ومن المسلم به أن الجهات التي تقع على هر واحد راحة أو متقاربة

تشابه في ظروفها المناخية نسبياً ونحوها في المصور السحرية . ولهذا يمكن القول بأن مناطق الشرق الأدنى القديم كانت لا تختلف في ظروفها المناخية كثيراً عن بعضها البعض وما دام الإنسان في أقدم مراحله لم يعتمد في معيشته إلا على جمع ما يقتات به والاحتيال على غيره من حيوان ضعيف فإن مظاهر النشاط البشري لم تختلف في جهة من هذه الجهات عن غيرها كثيراً في هذه المرحلة .

ويعد جنس البحر المتوسط أو الجنس البني من أنشط العناصر في شمال أفريقيا والشرق الأدنى بصفة خاصة وإن كان الجزء الشرقي من سواحل البحر المتوسط قد تعرض في المصور القديمة للكثير من المغيرات السامية كأنه تعرض في المصور المتأخرة نسبياً لبعض هجرات النصارى الهندو أوروبية وهكذا نجد أن التشابه كان كبيراً بين أجزاء الشرق الأدنى القديم سواء في الظروف الطبيعية أو بين السكان الذين احتلوا تلك الجهات .

ولا بد فيما لستة الاكتئاب الطبيعي أن يكون هناك تفاوت بين الأفراد والجماعات فمرة ومرة وأن يتصرف كل من هؤلاء حسب قدراته كائنة ظروف الجوار أن غلباً بينهم علاقات منبالية فيفرض القوى سلطاته أو حياته على الضييف أو أن تقوم بينهم علاقات الود ويتعارضون على مجاهدة ما يحيطهم من ظروف حتى يعيشوا لأنفسهم حياة أفضل وهكذا تجد الأفراد في مجتمعات كانوا صغاراً في أول الأمر

ثم مالبئس أن صارت تتكبر وتبشع نطاق حماونها وقهاطها وأدى هذا بالضرورة إلى وجود تنظيم اجتماعي وسياسي كذلك.

ومع أتنا لانعرف الأصل الجنسي لسكان الشرق الأدنى القديم إلا أن أقدم ما عثر عليه من بقايا بدل حل أن جنسين مختلف التكروين كانوا يعيشان سينبا إلى جنب في معظم أجزائه وأحد هذين الجنسين دقيق التكروين طويل الرأس (جنس البحر المتوسط) والآخر كان متين البنية عريض الرأس نسبياً وبدو ذلك واضحـاً بصفة خاصة في بلاد ما بين النهرين وفي مصر<sup>(١)</sup> ثم صارت القلبـة للمنصر دقيق التكروين أي جنس البحر المتوسط ولكن بينما كانت العناصر السامية هي السائدة في بلاد ما بين النهرين ومعظم بقاع الشرق الأدنى القديم نجد أن العناصر الخامـية كانت هي الغالبة بين سكان وادي النيل وظل الحال كذلك منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد تقريباً — رغم توالي المـigrations التي تعرضت لها بقاع الشرق الأدنى القديم — إلى أن عرفت العناصر المشدـأوريـية طريقـها إلى هذه الجـهـات فـأثرـت في بـنـائـها الجـنـسيـ.

وقدل شرـاءـد الأحوال على أن جـهـاتـ الـشـرقـ الأـدـنىـ القـدـيمـ أـنـاءـ المـصـرـ الحـبـرـيـ القـدـيمـ الأـسـفـلـ سـادـتهاـ حـمـارـاتـ لاـ تـخـلـفـ عنـ تـلـكـ الـتـيـ

---

(١) عن بلاد ما بين النهرين أنظر له باقر « تاريخ العراق القديم » ( بغداد سنة ١٩٥٤ ) ص ٧٧ « من مصر أنوار "Craniologie E'gyptienne" ( Mainz 1946 ), P. 24.

سادت بقية أجزاء العالم القديم في ذلك العصر ولا يمكن التكهن بالعلاقات التي سادت بين سكان وادي النيل وبين سكان بقية مناطق الشرق الأدنى القديم في ذلك العصر السحيق بل وليس هناك ما يدل على اتصال الجماعات التي عاشت في مختلف أنحاء الشرق الأدنى بعضها بالبعض .

وقد أخذت الظروف المناخية التي كانت سائدة في العالم القديم تغير وأصبحت العروض الدنيا بما فيها إقليم الشرق الأدنى تميل إلى الجفاف فبدأت البيئات المختلفة تتمرد بعضها عن البعض وبذلك أخذت بوادر التنصير الإقليسي في الظهور منذ أواخر العصر المصري القديم الأعلى — وما أن حل العصر المصري الحديث إلا وأخذت كل جهة تتوجه في حضارتها اتجاهًا ما كان يميزها من حضارات سائر البيئات الأخرى المعاشرة لما ولذا يميل الكثيرون إلى اعتبار أن تشابه بعض هذه الحضارات في شيء من مظاهرها إنما يرجع إلى اقتباس (حسداها) من الأخرى أو تأثيرها عليها .

ويبدو أن الجفاف الذي أخذ يهدى في تلك الأمساك قد حض الإنسان على العمل على أن يؤمن حياته فاستأنس الحيوان ولم يغامر بالابتعاد كثيراً عن مجاري المياه الدائمة ثم عرف الزراعة وارتبط بالأرض التي يعيش عليها كما يبدو أن كثيراً من التحركات البشرية والمحجرات قد حدثت خلال ذلك ولذا انتظم الأمر على كثير من الباحثين عن أصل السكان في معظم جهات إقليم الشرق الأدنى وغيره

من الجهات الالات القديم وبالطبع لم يفقد الراقصون حل تلك الجهات  
سلطهم تهائيا بالمناطق التي جاموا منها كذلك فإن السكان في آنذاك لإقليم  
الشرق الأدنى القديم - - رغم استقرارهم في المناطق التي استوطنوها -  
لم يهدوا في هرفة ثانية بل اتصروا بهم حيث نجد في عهاراتهم بعض  
الأدوات التي صنعت من مواد لا توجد في بيئتهم المحلية ومنها ما كان  
يطلب من الجهات ثانية .

ولا شك في أن تلك الجماهير التي أخذت في الاستقرار كانت في أول  
الأمر قليلة العدد وتسكن في مناطق محددة للغاية ومن ذلك مشلا  
ما نعرف عن بداية عصر المجرى الحديث [ذ] تكاد تختفي الجهات التي  
عن فيها على آثار تمثل حضارات هذه الفترة في الجزء الشمالي من بلاد  
ما بين النهرين وول شمال سوريا وفي منطقة جريوكو وتل الفرسى بفلسطين  
وتركز حول سيالك في إيران وفي المنطقة التي تحدد بها سلاسل طوروس  
والسفوح المطلة على سهول سوريا في آسيا الصغرى - - أما في وادي  
النيل فتكاد تختفي حضارة البدارى على منطقة البدارى نفسها كما وجدت  
آثار حشبية لها في أرمانت وفي الحاستة <sup>(١)</sup> وقد احتك كل من هذه

(١) عثر De Bono في القرية بوادي حات على مدافن شبيهة بما عثر  
عليه في حضارة البدارى - - وكذلك عثر Shaw في وادي Gassy في جنوب الصحراء  
الليبية على مدافن وجدت به آنية فخارية من نوع فخار البدارى ولكن انتهاها إلى  
هذا الفخار غير مؤكدة - - انظر -

الجهات بغيرها من الناطق بدليل ما عثر عليه من مواد جاءت من أماكن  
 بعيدة والتشار بعض مظاهر حضارتها خارج حدودها فقد انتشرت  
 بعض أنواع خار العراق وخاصة من حضارة حسونة على طول الطريق  
 بين دجلة والبحر المتوسط وعل ذلك تأثر بها صناعة الفخار في سوريا  
 كما أن أهل حضارة سياك في إيران جلبوا أنواعاً من الأصداف لا يوجده إلا  
 على بعد نحو ٤٠٠ ميل من مراكوك استيطانهم ومن المرجح أنها ان  
 بعض العناصر المضاربة خلال مصر المجرى الحديث وصلت إلى  
 المصب الوسطى في آسيا الصغرى من أماكن لا يقل بعدها عن نحو ٣٠٠  
 ميل تقريباً (١) ولم تفتأ عن ذلك حضارة البدارى إذ أن الأصداف  
 التي وجدت فيها كانت إما من البحر الأخر أو الخليج العربي ويدل  
 ما عثر عليه فيها من بازلت على احتكارها بشمال الراودى أما النحاس  
 فقد جلب إليها من سينا أو من الصحراء الشرقية في التوبه ومن الباحثين  
 من يرى أن معرفة أهل هذه الحضارة الفخار الملون وتزريعة الحبوب

= De Bonn "Rapport Exped. roy. au desert  
 oriental (Keft - Koassier)" , ASA51, 89 - 19;

W. B. K. Shaw, "Two Burials from the South  
 Libyan 'Desert' in JEA 22, 28 - 59 : pl. IV, 3

(١) انظر

Seton Lloyd, "Early Anatolia" (Pelican 1956), p. 53

واستئناس الحيوان ترجع إلى تأثير حضاري من غرب آسيا<sup>(١)</sup> بينما يرى البعض أن الصحراء الليبية هي للوطن الذي انحدرت منه الحضارات إلى وادي النيل وإلى غيره من جهات أفريقيا التي لم تتأثر كثيرا بالخلفاف نظراً لأن الإنسان أخذ يهر الصحراء واتقل منها .. لاشتداد جفافها .. إلى الوديان<sup>(٢)</sup> ولكن لا يمكن أن ندلل برأى قاطع في هذا السبيل وخاصة لأن ابصاث ما قبل التاريخ بصفة عامة مازالت في حاجة إلى المزيد من الجهد حيث أن كثيراً من مناطق العالم القديم لم تمسح مسحاً أثرياً كافياً كما أنه لا بد من إعادة النظر في كثير من النتائج التي توصل إليها السلاسل. في هذا الشأن لأنها بنيت على أساس خاتر وأبحاث تتقصى العناية والثقة العلمية الكافية .

E. Baumgartel, "The Cultures of Prehistoric (١)  
Egypt" I, 22-3

ما زال بعض الباحثين يقبلون بهذا الرأي رغم أن البينة باوجغرافيا عادت فأرجنت حضارة اليداري إلى أصل أفريقي في الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي صدر أخيراً .. انظر .

E. Baumgartel, " Cultures " II (1960), 140

Arkell, "The Relations of the Nile valley with (٢)  
the southern Sahara in Neolithic Times" in Actes  
du Congrès Panafricain de Préhistoire. ( Alger  
1952) .. pp. 345 - 6

و مع هذا فلابد من أن نعرف — حسب ما شاهده من عظفات هذا العصر — بأن سكان وادى النيل في ذلك الوقت كانوا على صلة تجارية وحضارية بأهل المناطق المجاورة في مختلف الاتجاهات : في الشمال والجنوب والشرق والغرب .

اما في عصر التحديد للكتابة أو قبيل العصر التاريخي فإن مراكم الاستيطان كانت أكبر وأكثر انتشارا من ذي قبيل وعمرت أجزاء لم تكن آهلة بالسكان ومن ذلك ما نلاحظه في بلاد ما بين النهرين إذ أن الجزر الجنوبي منها لم يعثر به على آثار قبل ذلك العصر وينصب على الفتن بأنه لم يكن صالحًا للسكنى كذلك تعدد الناطق التي هر فيها على آثار من هذا العصر في سوريا وفارس وآسيا الصغرى على أنه يجب أن لا يفهم بأن هذه الجهات جميعها قد مررت بهذا التور في وقت واحد أو أن جميع أجزاء الوطن الواحد وصلت إلى مرحلة حضارية واحدة إذ أن التخصص الأقليسي قد أخذ يزداد وضوحا وأصبحت المضاربة في كل منطقة تتميز بما عدتها ومع هذا فإن الصلات المضاربة بين أنسنة الشرق الأدنى القديم تدل دلالة واضحة على احتكاك شعوبه بعضهم بالبعض الآخر ونشاط العلاقات التجارية بينهم فقد استعملت بلاد النهرين نوعا من خرقا من الفخار ثبت أنه جاء من إيران كما أن إيران تأثرت بعض المضاربة من بلاد ما بين النهرين وغييرها <sup>(١)</sup> وانتشرت كذلك بعض

---

R. Ghirshman, "Iran" (Pelican 1961), pp. 46 ff. (١)

**المؤشرات الثقافية من بلاد ما بين النهرين إلى سوريا والأناضول ووادي النيل .**

وتمثل حضارة الجزء الأول من هذا المسر (نقادة ١) في وادى النيل في منطقة تمتد من قار الكبير شمالاً إلى ميراكوبوليس جنوباً ورق جباهة منعزلة في خور بان على أن أعظم مراكمها كان في منطقة شادة نفسها — ويبدو أن أهل هذه الحضارة كانوا أكثر عدداً وتفوقاً من أهل حضارة البدارى وهم أن حضارتهم ترجع في الفالب إلى أصل أفريقي فإن تأثيراً آسيوياً يبدو واضحاً في نوع من الفخار وهو ذو الخطوط المتقطعة ولا يندرى على وجه التحديد هل كان هناك أى توسيع مصرى في الجنوب أم لا؟ كما لا نعرف شيئاً من انتشار أهل هذه الحضارة بسائر جهات الشرق الأدنى القديم .

**أما حضارة الجزء الأخير من هذا المسر وحضارة (نقادة ٢)**  
فتشتهر في عدة مناطق من وادى النيل ولكن يلاحظ أن هذه المناطق عموماً موزعة بالتبادل على طفتي النهر بحيث يسهل الإتصال بينها عن طريق النيل بمساعدة الرياح التجارية الشمالية الشرقية السائدة فالمنطقة الأولى تشمل جهات بحر زة — الفيوم على الضفة الغربية والمنطقة الثانية توجد حول البدارى على الضفة الشرقية أى إلى الجنوب الشرقي من المنطقة السابقة أما المنطقة الثالثة فتمتد بين ميراكوبوليس والمحاسنة على الضفة

الغربية أي أنها ليس متفاقة على صنف النهر بينما توجد آثار هذه الحضارة في النوبة على كلتا صنف النهر في مواجهة بعضها البعض حيث تشهد جنوبا إلى سيالة كذلك توجد جيابات صغيرة منفردة من هذا العصر في جنوب Egypt ومع هذا فقد خللت منطقة تقادة نفسها أعظم سراً كرد هذه الحضارة أيضا.

ومن الملاحظ أن خلافات هذه الحضارة تدل على أنها كانت في مصر تتشابه في بعض مظاهرها مع حضارة بلاد ما بين النهرين مما دعا إلى الظن بأن تأثيراً أجنبياً دخل إلى مصر من الشمال أو عن طريق وادي حمامات ولكن لا يمكن تأكيد ذلك بصفة قاطعة ومع أنه من المرجح أن أهل حضارة تقادة الثانية قد توسعوا في النوبة أو انتشروا إليها ولم يحدث المكس وخاصة لأن النوبة اختلفت جوهرياً في حضارتها عن الحضارة المصرية إلا أنه لا يوجد لدينا أي دليل عن نوع العلاقات التي سادت بين الطرفين في ذلك الحين.

والخلاصة أن مصر في صور ما قبل التاريخ شأنها شأن بقية أممها، الشرق الأدنى القديم كانت تعد نفسها لتكوين وحدتها السياسية الكبرى والدخول في دورها التاريخي وفي خلال ذلك كانت حضارتها تتغير بميزات خاصة حتمتها ظروف البيئة ومع هذا لم تمش في مرحلة تامة عن سائر أنحاء الشرق الأدنى القديم بل تأثرت حضارتها بحضارات

بعض أقطاره وأثرت فيها كذلك على أن دورها في ذلك الحين لم يكن واضحاً كل الوضوح ولا يمكن أن تقدر مدى علاقتها ببقية المناطق وإن كنا نعتقد أنها كانت أكثر اتصالاً بالجهات الواقعة إلى جنوبها في وادي النيل نفسه (أي بلاد النوبة) منها بالجهات الأخرى وقد استمر الحال كذلك في معظم صورها الفرعونية .

## العصر التاريخي

- جهود فراعنة الدولة القديمة في حماية بلادهم  
وإنشاء علاقات تجارية مع جيرانهم

الأسرة الأولى (من سنة ٣١٠٠ ± ١٥٠ ق. م. إلى سنة ٢٠٠) (١)

بدأ العصر التاريخي في جهات الشرق الأدنى خلال الآلف الرابع قبل الميلاد وغا يلاحظ أنه في خلال هذا العصر ( حوالي سنة ٣٥٠٠ ق. م. ) حدثت هجرة سامية من شبه جزيرة العرب إلى الشمال الشرقي وصلت إلى بلاد ما بين النهرين واختلطت بالسومريين وأثرت في تاريخها ومع أن مصر بدأت عصرها التاريخي في نهاية الآلف الرابع قبل الميلاد إلا أن عصر بق الأسرات السومري حدث في الفترة من سنة ٣٠٠٠ ق. م. إلى سنة ٢٥٥٠ ق. م. تقريباً ولم يحدث أن دخل أي جزء آخر من أجزاء الشرق الأدنى القديم في عصره التاريخي قبل ذلك العهد كـ

(١) اعتمدنا في تحديد تاريخ هذه الأسرة وما يليها إلى جهة الأسرة السادسة على آراء السير آلان جاردينر في كتابه الأخير .

Sir Alan Gardiner, " Egypt of the Pharaohs.",

( Oxford 1961 ), pp. 68, 430 ff

وإن كان تقدير سنة ٣٤٠٠ ق. م. كبداية للأسرة الأولى يتفق إلى حد كبير مع تقدير أفريلكانوس ويوسيبيوس لمنته حكم الأسرة الأولى بنحو ٢٥٠ سنة وللأسرة الثانية حوالي ٣٠٠ سنة .

أنتا تلاحظ أن مصر وحدها هي التي قام فيها توحيد كامل في هذا العهد السحيق ولم تقم وحدة سياسية شملت قطراً بأكمله من أقصى الشرق الأدنى كما حدث في مصر . وبالرغم من ذلك فإن الظروف السياسية كانت تحتم على ملوك مصر دوام بذلك الجهود حتى تستقر لهم السلطة لكي يدعوا مركوم فند بداية عهد الاسرات تجد أن الملك مينا يقوم بجروب في الوجه البحري، ويؤسس مقامه في مكان مناسب ( منف ) حتى يسهل عليه الاشراف على كل من الوجهين القبلي والبحري .

ومن البديهي أن يطمع سكان الأقاليم الصحراوية والجهات التي يصعب العيش فيها في خيرات المناطق الزراعية أو التي تميز برغد العيش ولذلك كانت مصر تعانى دائمًا من أهل المصاطر المجاورة وسكان التوبة لأن الوادي في هذه الأخيرة كان ضيقاً وأكثر جفاناً منه في مصر وعلى هذا كان هناك صراع دائم بين ملوك مصر وسكان تلك الجهات بل ولم تكن الحدود مستقرة تماماً في أول الأمر خاول الملك جدهم لتبسيط حدودهم وتأمينها ويدو هذا واضحًا من اشارات كثيرة في النصوص التي وردت على آثار الملك عحا — الذي يوحده غالبية المؤرخين مع الملك مينا أو نعمر .<sup>(١)</sup> عن جروب شهاد

(١) يرى بعضهم أن حورعما هو اسم آخر الملك مينا وأن نعمر بلا منطق Helck, "Gab es einem König Menes," in ZDMG 103, Heft 2, (Neue Folge Band 2), 354 - 9

## التوبيخ واللبيخ

ويبدو أن ملوك مصر قد ثبّتوا أهمية التوبية منذ أقدم العصور أو على الأقل أدركوا - أنها لاصصالها المباشر بمصر - تشكّل خطراً دائم التهديد لها ولذلك توالت جهودهم فيها - فعل صخور جبل الشيخ سليمان<sup>(١)</sup> قرب وادي حلفاً نجح نصا الملك « جر » ثانى ملوك هذه الأسرة وهو يدلّ على انتصاره على أهل التوبية ولا شك في أن هذا الملك بقياً بهذه الحلة - أراد أن يؤمّن حدوده الجنوبية أو أنه رغب في الاستيلاء على بعض حاصلات البلاد الجنوبية .

ولم تتقطع جهود ملوك الأسرة الأولى الخارجية فقد أرسل الملك « جيت » بعض البعثات التجارية وبعثات لاستغلال المهاجر والمهاجم من الصحراء الشرقية - وربما صادفت البدو القاطنين في الصحراء الشرقية بعض الظروف القاسية خلال عهد تلك الأسرة فأثاروا المتأهب على حدود مصر الشرقية لأننا نجد أن كلاً من الملوكين « دن (أوديمو) » و « عدج لوب » يقوم بتأديبهم كما يشير إلى ذلك حجر بلمرو .

### الأسرة الثانية (من سنة ٢٧٠٠ إلى سنة ٢٧٠٥ ق.م.)

من المحتمل أن بعض المنازعات الداخلية حدثت بين أعضاء هذه الأسرة مما جعل ملوكها يتغيرون لخواقة الإبقاء على سيادتهم فلا شكاد

(١) Arkell, "Varia Sudanica" in JEA 36,28 - 9

نجد ما يشير إلى نشاط خارجي إلا من محمد الملك «معن سخم» ، الذي  
قام بمحروب في الش حال وإن كان من المرجح أنها كانت لدعم سلطانه في  
الوجه البحري كما يشير إلى أنه انتصر على التوبين أيضًا.

ومن أن سلطان الملوك في مهد الأسرتين الأولى والثانية لم يكن من  
القوة والاستقرار كسلطان ملوك العروض الثالثة حيث أن الملكية كانت  
في بداية عهدها والوحدة السياسية غير مستقرة فيها تماماً فإن آثار هذا  
العهد تدل على أن المصري احتل بجهاته إذ حصل على النحاس من سيناء  
وجاء بالماج من التوبة<sup>(١)</sup> والأصداف من سواحل البحر الأخر كاستدل  
على ذلك من إستعماله للنحاس في صنع بعض أدواته ومن تعليم بعض  
آثاره الخشبية بالماج والأصداف والظاهر أنه كان يرسل بعض البغات  
التجارية للحصول على تلك السلع وربما كانت هذه البغات تحملها بعض  
القوى العسكرية لأن التبادل التجاري في ذلك الحين لم يكن سهلاً وكثيراً  
ما كانت تتعرض للغارات المفاجئة . ومن المقول أيضاً أن  
بعض هذا التبادل لم يكن ليتم طوعاً وأما كان يفرض فرضياً وقد يكون  
الحصول على سلع الجيران عن طريق الاغارة أحياناً .

---

(١) من المرجح أن الفيلة عاشت في المحراء اليابسة حتى ذلك العهد . - انظر  
Keimer, "Histoires des Serpentes dans l'Egypte Ancienne et Moderne", (Memoire presentée à l'Institut  
d'Egypte Tome v.) IFAO, Caire 1947, 27 - 31.

ومن هنا فقد ظلت التوبة هي المورد الرئيس للماج .

الأخيرة العالمية (سنة ٢٠٢٧ - ٢٠٢٤ ق.م.)

يبدو أن الملكية أخذت تستقر منذ بداية هرث هذه الأسرة واستطاع ملوكها الأقواء أن ينتصروا سلطانهم وأصبح من الممكن أن يتفرغوا للشروعات العسكرية والجهود الغربية الخارجية وإن كان لا نعرف هل وجه التجديد شيئاً عن نشاطهم الخارجي ولكن تطالعنا رواية من عهد البطلة<sup>(1)</sup> بأن مجاعة حدثت في عهد دوسر – بسبب انخفاض مستوى الفيضان – فامر بأن توقف الأراضي الواقعة على ضفتي النيل ابتداءً من جزيرة سهل شهلاً إلى قرب بلدة الدكك الحالية جنوباً<sup>(2)</sup> على الله «خنوم»، وبذلك عاد الفيضان إلى سابق عهده واتهت المجاعة ومع أنه لا يمكن التأكيد صحة هذه الرواية إلا أنه لاشك في أنها تدل على أن هذا الاقليم من التوربة كان في نظر المصريين في عهد البطلة تابعاً لمصر في أيام الأسرة الثالثة – وقد وجدت بعض النقوش التي تشير إلى انتصار دوسر على بدو سيناء في وادي مغاره كما وجد اسم خلفه في تلك الجهة أيضاً :

(١) كان من المتقد أن هذا النص يرجع إلى عهد بطليموس العاشر أو الحادى عشر ولكن من المرجح ساحب الدراسة الذى قام بها Barguet - أنه يرجع إلى عهد بطليموس اينان (الظاهر) - أنتظر :

Barguet, "La Stèle du Famine à Sahel" (Bibliothèque d'Etude, Tome 24), Caire 1953, p. 33 n.l.

(٤) كانت هذه المساحة (من سهل الى الماء) تعرف في اليونان باسم Dodekashoenos أي الاقليم الذي يعادل ١٢ وحدة طول (يونانية) مقدار كل منها حوالى ٦٧ ميل .

ظل النشاط الديناني كبيرا في عهد هذه الأسرة وإنزداد حتى أتى مجده أهرام مصر على الأطلال ويدو أن ملوكها لم يقتصروا في أداء راجبيهم نحو تأمين حدودهم واستقلال مواردهما فقد قام سقراو أول ملوك الأسرة بحملة إلى التوبية وأخرى إلى ليديا جلب منها عددا كبيرا من الأسرى والماشية كما قام بحملة أو حلات إلى سينا للحصول على النحاس أو تأديب البدو ويشير حمير برموا إلى أنه أرسل أربعين سفينة لإحضار خشب الأرز من لبنان وكان هذا الخشب يستخدم في صنع السفن المقدسة ورق الآلات الدين .

وقد يغيل الباحث أن خوفو تفرغ بكليته لبناء هرمه الذي خاله اسمه في التاريخ ولكن أغلبظن أنه لم يحمل على الأطلاق التوسيع الخارجية فقد حضر على أحجار من معبد قديم أقيم في بيلوس (جيبل) بليبان تحمل اسم خوفو وربما كان هنا من آثار جالية مصرية أقيمت في تلك الجهة للاحتلة التجارية بين البلدين في ذلك العهد أي أن هذا الملك شجع التجارة بين مصر ولبنان ومن المقابر التي ترجع إلى هذه مقبرة لسيدة تدعى «مر سقحة» بها رسوم وتماثيل تبين صاحبتها ووالدتها وها تلبسان ملابس تختلف عن ملابس المصريات وشعرها أشقر مائل إلى الأحمراء وعيونها زرقاء ولذا يرى بعض الآخرين أن

دما ليبا أو شمالا دخل الى مصر في ذلك الوقت ويريد هذا الورم أن تمثال أبو المول الذى كان يرثى لعبادة الآله حور والذى ينسب الى عهد خفرع يدل على وجود تأثير اجنبي لأن الآله حور لم يعرف بمصر في هذه الصورة من قبل كابوسى انتشار نفوذ رع وسيادته فيها بعد بوجود ذلك التأثير أيضا .

ومن المختل أن جنسا جديدا وصل الى التوبية وتغلب على شعاعها وقد رمز اليه الآخرون باسم مجموعة د، واستطاع هذا الجنس أن يضعف سكان التوبية ومن المختل أيضا أن حمة مستفرو، على التوبية كانت قد هدت قواه وعلى هذا لم يجد المصريون صعوبة في التوغل في بلاد التوبية واستغلال عاجرها وإن كان من للرجوع أيضا أن أهل التوبية لم يشروا متابعي ضد بعثات استغلال العاجر نظرا لما يحيونه من فوائد بالتعاون معهم في قلب الصحراء اليبية التوبية وعلى بعد نحو ٨٠ كيلو مترا الى الشمال الغربى من توشكى توجد عاجر للديوريت نقشت بها أسماء «خوفو» و«ددفرع» و«ساحورع» و«جد كلرع اسي» ، ومن هذا تستنتج بأن أهل التوبية السفل في مهد مولاهم الملوك لم تكن لديهم القوة الكافية لمعارضة سلطان مصر وأنهم كانوا يرجون بالتعاون مع المصريين لصالحهم الخاصة لـ أنه لا يعقل أن يتم نقل الأسماء من هذا المكان بعيد عن الصحراء الى النهر ثم بطريق النيل الى مصر مالم تكن الجهات التي تمر بها بعثات استغلال العاجر مسلمة أو مخلوبة على أمرها .

لاشك في أن عظمه ملوك الأسرة الرابعة التي تجلت في أهرامات العظيمة كانت خير كفيل بثبيت دعائم الملكية وإستباب الأرض الداخل في البلاد كما أن نشاطهم المعاير العظيم هيأ لهم فرصة لاستغلال كثير من المهاجر والمناجم ولذلك بما كان سبباً في إنهاء الحالة الاقتصادية في البلاد ولذا عمد ملوك الأسرة الخامسة إلى حماولة البحث عن موارد جديدة وكانت الإغارة على الأنطارات المجاورة هي أيسر السبيل في نظر الفراعنة للحصول على هذه الموارد ولذا نجد أن «ساحورع» قام بحروب ضد الپیونيين والآسيويين إذ تشير التقوش التي خلفها على جدران معبده في أبو صير إلى إنتصاره عليهم كما تبين بهذه التقوش أن رسالة قاتت في عهده إلى فينيقيا ولكن لأنستطيع أن نتبين من هذه التقوش هل كانت هذه الرحلة تحمل حلة حربية أو بعثة تجارية ... ويشير حجر بلرموا إلى أن هذا الملك أرسل أيضاً حلة إلى بونت وقد ماتت هذه الحلة ورمعها مقدار كبيرة من البنفسج والذهب وكل من الأختاب الجينية لاشك في أن الآتيوس كان من بينها ... والظاهر أنه أرسل حلة إلى الجنوب أيضاً كما يوحى بذلك نقش صخري له قرب شاطئ النيل عند بلدة توماس في التوبية ... وقد ترك لنا أحد أشراف هذه تقرشا في مقبرته في «دشاشة» بها مناظر حربية تبين كيفية استيلاء المصريين على أحد المقصون في آسيا ... ومكنا نجد أن هذه لهذا الملك امتياز

نشاط خارجي عظيم وأن مصر خرجت عن عزلتها وبدأت تختلق  
بعبرانها في مختلف الجهات .

ولا تتبين في عهد آخر ملوك الأسرة الخامسة (أوناس) شيئاً من علاقات مصر مع جيرانها سوى أن بعض الأجانب قد وفدوا إلى البلاد المصرية وربما كان هذا دليلاً على استمرار وجود بعض العناصر الاستقرار في مصر حيث بدأت هجرة بعض العناصر الشمالية إلى مصر منذ عهد الأسرة الرابعة كما أشرنا إلى ذلك في الحديث عن عصر خوفو (انظر أعلاه ص ٢٣)

ولا يقتصر وفود الأجانب إلى مصر على مؤلام الدين جاءوا من جهات شمالية سواه من ليبيا أو آسيا . بل كثيراً ما كان التردد ينطوي إلى مصر للعمل بها وخاصة لأنهم امتازوا في العمل كحرس في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية وما زال معظم جنود الحدود الذين يستخدمهم الحكومة الآن ينتسبون إلى أهل نوب و هناك من النصوص ما يشير إلى أن من بين مؤلام الحرمس من كانوا يعملون كحرس للجبارات الملكية (١) وخاصة من العناصر التي عرفت باسم المازري الذين ينتسبون إلى القبائل المرروقة باسم «المجا» وقد اشتهر أمر مؤلام حتى أصبح اسمهم يطلق بصفة عامة على أهل بلاد النوبة بل و على بلاد النوبة نفسها في بعض المصادر الفرعونية كأطلق على رجال

(١) انظر مرسوم دهشور من عهد بيبي الأول

Urk. I, 209 ff; ZAS 42.7 ff

البوليس في عهد الدولة الحديثة اسم المازري وإن لم يكونوا من هذه  
الطائفة .

الأسرة السادسة ( سنة ٢٣٤٠ ق . م إلى سنة ٩ )

وتقع عصر الأسرة السادسة بنشاط خارجي عظيم في جهة الجنوب  
بصفة خاصة ومن هذا النشاط نستطيع أن نتبين مدى استقرار الأمور  
في مصر أي يسكن القول بأن - الأحوال في مصر تتعكس على علاقتها  
بالجنوب لقى قوتها نسبتها سعادتها وسلطتها في علاقتها التجارية مع تلك  
الجهات وفي صعفها تجده أن التبادل الجنوبي لا يستجيب للبعثات التجارية  
المصرية عن طيب خاطر وقد يؤدي بها الأمر إلى الاعتداء على تلك  
البعثات - فإذا ما بدأنا بهذه بحثي الأولى تجده أن وزيره أو فوج استئمان بجيش  
من الصعيد ومن أهل التربة<sup>(١)</sup> في صد هجوم لبعض قبائل فلسطين الذين  
ربما كانوا قد هددوا المصالح المصرية في جنوب فلسطين أو كانوا يهددون  
الحدود المصرية نفسها ويدلنا هذا على أن مصر كانت تقطن بسخاً كثيفاً  
في التربة يعني لها أن تجمع الجيوش منها لصد الغارات التي تهددها  
في الشمال .

ومن عهد «مرى إن رع» تجد قتوشاً في منطقة الشلال تبين أن هذا  
الملك ذهب إلى تلك المنطقة حيث تقبل خصوص الزحام التوبيين

---

Urk. I, 101 (١).

وربما كان الحصول على سلع التوينة خطة مرسومة في البلاط المصري ولذا حرص الفراعنة على إبقاء صلاتهم ب تلك البلاد بل وربما حاولوا اغراق نفوذهم عليها ولو بصفة اسيمة كما أتتكم كانوا يهدون إلى من يثقون فيهم من الرحالة والقائمين أمر قيادة القوافل والبعثات التجارية ومن المختل أن هؤلاء الرحالة في مبدأ الأمر كانوا من الساسرة أو التجار الذين كانوا يتلقون من الرجال إلى تلك البلاد والتورغل فيها ثم استطاعوا أن ينالوا الحنفية لدى الملوك فأصبح هؤلاء يتكلفونهم رسما بقيادة القوافل التجارية وتخليوا عليهم القاب الأمارة والشرف ومن أعظم هؤلاء الرحالة شخص يادى (حرخوف) قام بأربعة رحلات رأس الثلاثة الأخيرة منها أاما الرحلة الأولى فكان رئيسها والله (اري) وفي كل تلك الرحلات الأربع كان المدف الذي تزود البعثات الوصول إليه هو بلاد يام وهي منطقة اختلف المؤرخون في تحديد مكانها وما زال هذا الموضوع مفتوحا للمناقشة لم يوحده فيه برأى قاطع حتى الآن<sup>(١)</sup> ومهما كان الأمر فإن كل رحلة من هذه الرحلات كانت تتخذ طريقا مغايرا للطريق الذي سبق أن سلكته الرحلة السابقة لما يدل على أن (حرخوف) كان عينا للمغامرة متسلبا بروح الكشف واريداد الأماكن الجبولة وقد عاد من رحلته الرابعة بقرون سره الملك أكثر من أي شيء آخر .

ومن الملاحظ أن (حرنوف) كان يقابل في الرحلات الأولى بالرحايب أينما ذهب كما أن النصوص التي تركها توحي بأنه كان على علاقات طيبة مع زعماء القبائل في بلاد النوبة ولكن يبدو أن بعض الناصارى القوية الشديدة أخذت في التوغل من جنوب النوبة إلى شمالا متوجهة نحو الحدود المصرية ولم ينج (حرنوف) بسبب هذه القبائل في رحلته الرابعة إلا بفضل بعض الزعماء الذين كانت تربطه بهم صلات الود - وبفضل الحياة القوية التي هيأتها له حمايته العسكرية ولعل ما نشأ منه من أحداث في العهد التالي لذلك خير دليل على تفسير الأمور بالنسبة للبعثات التجارية التي كانت ترسّلها مصر إلى النوبة لأننا نعلم أن أحد قواد القوافل الذين جاءوا بعد (حرنوف) ويدعى (بيبي نخت)<sup>(1)</sup> قام بتأديب بعض القبائل النوبية التي لا بد وأنها سبّت بعض المتاجر للتجار المصريين لذا يخبرنا هذا القائد أن أحد القواد السابقين كان مكلفا بعمل سفينة في بلاد النوبة للأبحار بها إلى بيوقت ولكن بعد النوبة قتلوه فذهب (بيبي نخت) بأمر من ذلك لاسرار جهة القائد المقتول ولتأديب البدو .

ونقد تطورت الأحوال بعد ذلك في مصر وبالتالي تأثرت هيئتها في علاقتها مع الجنوب لأننا نعلم أن قادها آخر جاء بعد (بيبي نخت) ويدعى

(سابق) <sup>(١)</sup> ذهب إلى التوينة لحضور جنة والله (نحو) الذي قتله التوبيون أثناء رحلته إلى تلك الجهات - وفي تقوش (سابق) تبين أنه لم يقم بتأديب البدو ولم يذهب إلى هناك معتزاً بقوه أو مستمدًا على سلطان مصر ومهيتها بل على العكس نجده ينبع على أنه أخذ كثيراً من المدايا ليقدمها هناك وقد كافأه الملك - لعوده بجنة والله - ورهينه في وخلافه أشبه .

من هذا السرور تبين أن علاقات مصر والتوية تطورت في هذه الأسرة السادسة بتطورها كبيراً ففي البداية يستطيع «أون» أن يجمع جيشاً من المتطوعين من أبناء التويبة يمارنه في سروبه في الشمال ومن التويبة أيضاً يستطيع الحصول على الأخشاب الازمة لبناء السفن ومن تقوش الشلال تجد أن بعض زعماء التويبة يقدمون ولاهم الملك الصغير «مرى ان رع» ، أما تصوص حرس خوف فتدل على أنه كان على علاقات ودية مع بعض زعماء التويبة وأنه كان يقابل بالاحترام في كل مكان أول الأمر إلا أنها تنس في هذه التصوص أيضاً ما يشير إلى بدء تحول بعض القبائل التويبة عن هذا الشعور نحو البعشات المصرية فلم تكن لتأبه كثيراً لقيام العلاقات الطيبة بينها وبينهم ثم نجد أن بعبي تحفه يحضر إلى تأديب بعض القاطنين في التويبة لاعتدائهم على رجال البعشات التجارية وبصدق يصبح خطر التوبيين خطيراً إلى درجة أن القائد الأول «سابق» يستليمهم بالمسدالا

وبعبارة أخرى يمكننا أن نستنتج أن التوبيين كجهات مصر كانوا يশترون بعالتها الداخلية ويسيطرون على سلوكهم نحو بعثاتها على حسب ما يفهمونه من هذه الحالة فطالما كانت مصر قوية طالما تقيس بعثاتها كل معونة وترحيب من قبل التوبيين أما إذا ضفت داخلياً فإن مؤلام كانوا كثيراً ما يسيطرون استغلال بعثاتها التجارية بل وقد يذهبون في ذلك إلى أبعد الحدود ولا يتورعون عن الاعتداء على رجالها — وتقربنا معلوماتنا التاريخية عن هذا العصر إذ أنها تعلم أن الضفة التي مرت به مصر في أوائل عهد الأسرة السادسة قد أدى في النهاية إلى نشوب ثورة عامة قضت على كثير من الأوضاع القديمة وأصبحت مصر التالي لها يعرف باسم عهد الفوضى الأول أو حصر الأقطاع.

من كل هذه الأمثلة أن العلاقات بين مصر وبين آفاق الشرق الأدنى القديم لم تكن واضحة كل الوضوح إلا فيما يختص بالتجارة إذ تتلخص هذه العلاقات في أن مصر كانت تحاول جهدها أن ترد حدود القبائل البدوية المقيمة في الصحراء الشرقية والغربية وأن تحاول الحصول على النطاط من شبه جزيرة سينا والأرجح من وادي حمامات وغالباً ما كانت تزيد بعثات استغلال التحاصن والمخابئ قوات عسكرية نظراً لخطورة الارتفاع إلى هذه الجهات أما علاقات مصر بغيرها في الجنوب (النوبة) فقد اختلفت شكلًا أو صنع من ذلك لأنها تحصل بغير اتصال مباشرًا من جهة ولأن بها كثير من المواد التي كانت غالية للمصريين وعلى ذلك نجد أن

الحصول على خبرات النوبة كان في الغالب يسير وفق سياسة مرسومة في البلاط وخاصة منذ عهد الاميرة السادسة حيث كانت توفر العثاث التجارية المتالية التي توغلت كثيراً في بلاد النوبة من أجل الحصول على مختلف السلع .

ولما نستطيع أن نحدد الزمن الذي حصلت فيه مصر على سلع من النوبة لأول مرة في التاريخ فقد وجد الماج في مقابر من عصر ما قبل الأسرات ويدل اسم زيلفاتين على أن هذه المدينة كانت مركزاً تجارة سن الفيل كما وجد الآتيونس في مقابر أيدوس ومن عهد الأسرة الرابعة نجد أن أحد عظيماء مصر خفرع كان له قردان يرافقه هو وزوجته في حياتهما اليريمية ولاشك أن القردة كانت محبيه للصريين في جميع المصور وكانوا يجلبونها من الجنوب . - كذلك كانت مصر تحصل من النوبة على جلود الفهد والكباش والسمول الصغيرة والكبيرة وأحجار الديوريت وبعض الأخشاب التي كثيراً ما كانت تصنع سفنها في بلاد النوبة نفسها إما للذهاب بها إلى بونت أو لتحسينها بالبطانة الناهضة إلى مصر حيث كان التزول في النهر عبر الشلال الأول سهلاً ولم تستعمل تلك السفن ثانية للموادة بها إلى النوبة ففي الغالب كانت كل رحلة تقوم بعمل سفن خاصة بها عند زورها إلى مصر<sup>(١)</sup> — ومن عادات النوبة

---

T. Säve Söderbergh, "Aegypten und Nubien", 24-5 (,)

أيضاً الكروم والزبوت وبصن الحبوب الخامسة والبنور وعصى الرماية كذلك كان الأقراص يجلبون من مناطق بعيدة فيها .

أما السلع التي كانت ترسل من مصر إلى التربة فلا تخرج عن كونها بعض المنتجات تمثل في بعض الآلات النحاسية والأسلحة والمنسوجات ومصنوعات من العياد (القاشانى المصرى) مثل الخرز والخاتم وكذلك بعض العطور وعسل النحل (١) .

ورغم هذا النشاط التجارى الذى صاد بين مصر وهذه الجمادات حرص ملوك مصر دائمًا على حماية الحمى الجنوبي لملكهم الذى كان في أغلبظن عند الشلال الأول ومن خير الأمثلة التي تدل على حرص المصري على حدوده الجنوبيه وتبين أهمية الحكم فيها ما نراه من ألقاب الشريف التي خطمت على بعض حكام الأقاليم فقد لقب «كار»، حاكم «نسم»، سرحد الأول، بلقب مستشار كل الأسرار التي قاتل من بوابة إيلفاتهين ومستشار كل الأخبار التي ترد من بوابة الضيق للبلاد الأجنبية وببلاد الجنوب، كذلك كان أمير آخر في قصر الصياد يحمل لقب «المشرف على مصر العليا» الذي يرضى قلب سيده عن بوابة الجنوب الضيق هو مستشار بوابة الجنوب الضيق ..

ولا شك في أن عوامل الضفت التي منيت بها مصر في أواخر

---

(١) Urk. I, 136

هد الأسرة السادسة وما بعدها كان لها أكبر الأمر على التوينة ورحل  
هلاقاتها بمصر ويبدو ذلك واضحًا في محنتيات المقابر إذ بينما كانت المقابر  
التوينة في هد الدولة القديمة بصفة عامة غنية بمحنتياتها نجد أن هذه  
المقابر التي ترجع إلى نهاية عهد الامبراطورية القديمة فقيرة في محنتياتها  
ويبدو أن التوينة بعد أن حرمت من اتصال المصريين بها عاشت في  
شبه عزلة تعتمد على الزراعة وعلى صناعاتها البدائية التي ترقى بمحاجات  
أهلها وأصبحت المصنوعات التي كانت ترد إليها من مصر مثل الخرز  
والخاتم قليلة أو نادرة وربما كان تغير هذه الظروف الاقتصادية يرجع  
كذلك إلى زيادة المنصر الزنجي في السكان فالمراحل الأولى من مراحل  
نشاط المجموعة ، ، ، التي تکثر بها الدمام الزنجية كانت تعاشر  
عهد الفوضى الأول في مصر أي من الأسرة السادسة إلى الأسرة الحادية  
عشرة تقريباً ويبدو أن المجموعة دعوه في هذه المرحلة كانوا أقوى شبكة من  
غيرهم فاستطاعوا أن يتقدموها شحالاً إلى مسافات بعيدة بل ومن المحتمل  
أن بعضهم وجد سبيل الاستيطان في مصر ميسوراً أمامه لأننا نجد  
كثير من التوابع ي يعملون كجند في المقاطعات وخاصة عندما إشتد  
الزارع بين يدى طيبة وإهنسيا حتى أن أسرات توبيه بأكلها كانت تعمل  
في جيش علشكة طيبة ولم يقتصر الأمر على الجنود الخشب بل إن بعض  
أميرات البيت الملكي في طيبة كمن من أصل نوبى كما وجد عدد كبير منهم  
كخدم في البلاط أيضاً ولا بد من أن التزاوج والاختلاط بين المصريين

والنوبين قد أدى إلى ظهور بعض الدماء الزنجية في كثير من الأفراد  
وربما حدث هذا منذ عهد الدولة القديمة [ذ يتحمل أن يعني نخت الذي  
عاش في عهد بين الثاني كان من أم نوبية<sup>(١)</sup> كذلك وجدت آثار هذه  
الدماء الزنجية في إحدى أميرات عهد الدولة القديمة بمحفظة الجوزة<sup>(٢)</sup>

---

JEA 7,124-5 (١)

Bull. Boston MFA 13, 32ff, fig. 9. (٢)  
Petrie, "Ancient Egypt," 1916 48  
أثر كذاك

## ب عصر الفوضى الأول

### وقوف النشاط المصري في الخارج

أدى تدهور سلطان الملوك في عهد الأسرة السادسة إلى زيادة قوة أمراء الأقاليم فأخذت بدور الفتنة تنتشر في أنحاء البلاد حتى انتهت إلى فوضى شاملة من المرجح أن جهان مصر شعروا بها لذا انهارت بعض العناصر الآسيوية فرصة هذا المنف福 وأخذت تنشر فنودها في الدنيا وما أن وافى عصر سيادة حيراكليوبوليس (إهنسيا) أى عصر الآسرتين التاسعة والعاشرة حتى أصبحت الدنيا خارج نطاق النفوذ المصري وخاصة للأسيويين<sup>(١)</sup>

ويرى بعض المؤرخين بأن ماورد في نصوص أولى عن جمهه جيش كبير من الصعيد والنوبة في أوائل عصر الأسرة السادسة ومحاربه للأسيويين وإنصاره طبعهم بهذا الجيش في شمال مصر مما يدل على أن قوة العناصر الآسيوية قد أخذت في الظهور منذ ذلك الحين - ومهما كان الأمر فإن من المعروف بأن بعض الملوك الآسيوية أصبحت على جانب كبير من القوة والنفوذ ومن هذه الدولة الكدائية (عهد الامبراطورية

(١) Pap. St. Petersburg III 6A, II 81 - 3 & II 83 - 91

أنظر ملقطات Volten في :

A.Vollen, Zwei altgyptische politische schriften, 81-79.

السابقة الأولى) حيث نجد أن الملك د نارام سن » وسع حدود بلاده غربا إلى مسافات بعيدة غير معروفة تغسل في إقليم الشرق الاوسط أدى إلى تقدم بعض العناصر الآسورية إلى الدلتا واستيلائهم عليها .

ويمكن من الأسر فإن الثورة الاجتماعية التي حدثت في مصر منذ آثار الأسرة السادسة لم تقتصر آثارها على النواحي الفكرية والاجتماعيةحسب بل كان آثرها عميقا في الناحية السياسية أيضا حيث نجد أن حاكم كل إقليم أصبح يتمتع بسلطان مطلق في إقليمه فكان لكل منهم جيشه وأسطوله أسيانا وكثيرا ما كانوا يستعينون بالمنفذ المرتزقة وخاصة من التورين الذين وقدروا إلى مصر في أعداد كبيرة سعيا وراء الرزق فرغبة في تحسين أحوالهم الخاصة وقد وجدوا في التنافس القائم بين أمراء الأقاليم خير معين لهم على تحقيق ذلك لأن كل أمير كان يحاول بجهده توسيع رقعة إقليمه ونشر نفوذه وسلطاته ولو حل حساب الآخرين ولذا كان يرحب بأمثال هؤلاء المرتزقة التورين (انظر شكل ١) وعلوماتنا عن هذه الأسرتين السابقة والثانية من حيث النهاية وربما لم تكن هناك أسرة سابقة على الأطلاق أو أن كل أمير كان يستشعر الثورة في نفسه كان يفرض سلطاته على الآخرين ويدعى الملك حيث أن ما ينشئ يذكر لنا عن هذه الأسرة أن عدد ملوكها كانوا سبعين ملكا حكروا المدقيسين يوما وهذا أمر غير مقول على الأطلاق - ومثل هذا العصر بالطبع لا ينتمي في عظفاته ما ينتمي لنا السبيل عن علاقات مصر بمناطق

الشرق الأدنى القديم وكذلك لا يجد في نصوص الأسرة الثامنة ما يشير إلى تلك العلاقات سوى إشارات طفيفة من بعض بعثات أرسلت لاستغلال المحاجر في الصحراء الشرقية وبعض البعثات التي أرسلت إلى الأقليم الشمالي من التوبيه - ومع هذا ظلت مصر منقسمة على نفسها في عهد سيادة إهناسيا (الأسرتين التاسعة والعشرة) بل ومن الممكن القول بأن تاريخ مصر في هذه الفترة كان عبارة عن قصة الصراع الطويل الذي نشأ بين ملوك إهناسيا وأمراء طيبة الذين اخسروا في الظهور والقدرة واشتغلوا منافساتهم ليونت إهناسيا من أجل الاستحواذ على السلطة وأدھروا الملك وأصبغوا يهرون في التاريخ باسم الأسرة الحاديدة عشرة وكان أمراء أسيوط يماونون البيت الملكي في إهناسيا وقد استخدموا في جنوداً مرتزقة من التوبين وخاصة في فرق الرماه وحاول كل من الطرفين المتنازعين أن يفرض سلطاته على الآخر بينما كانت الدلتان خارج النفوذ المصري حتى عهد خليفه الرابع مؤسس الأسرة العاشرة الذي حاول تطهير الدلتان من النفوذ الآسيوي ومن عصابات البدو إلى أن استتب له الأمر فيها .

## ـ الدولة الوسطى واستئناف العلاقات الخارجية

ما أن تولى متوحتب الأول (نب حب رع) <sup>(١)</sup> عرش طيبة حتى بذل جهوداً ضخمة في إخضاع سائر أصياد مصر بل ومن المرجح أنه حازب في المدى وف الصحاري المتاخمة لمصر شرقاً وغرباً ضد البدو التقى بهم في تلك الجهات إلى أن دانعه له مصر كلها بالسيادة واستطلاع كذلك أن يرسل بعض البعثات والحملات إلى وادي حامات لاستغلال المصادر والماء بلاد التربة وجوتها وقد نجحت مصر في هذه الأمانة والرخاء وتفرغ بعد أن استقرت له السلطة إلى الأحوال العمرانية وكذلك فعل خلفه متوحتب الثاني الذي أرسل بعثة إلى وادي حامات قوامها ثلاثة آلاف شخص فلما وصلت إلى شاطئ البحر الآخر منعت سفناً ذهب بها إلى رحلته إلى بونت <sup>(٢)</sup> وهن عروتها أحضرت من وادي متوحتب الثالث — أسر

(١) اختفى المؤرخون في عدد الملوك الذين يدعون باسم متوحتب وللسكن يرجح أن ثلاثة فقط هم الذين كانوا يحصلون هنا لاسم وان متوحتب الأول غير اسم أحد أكثر من مرة وأنه موفد «نب حب رع» وليس متوحتب الثاني ولا متوحتب الثالث — أسر

Clère, "Hist. des XI et XII Dyn. Eg.", in Journal of World History I, No. 3 (Jan. 1954), 643 - 684,  
Vandier, Manuel d'Arch. II, I, 184, n.5.

Couyat - Montet, "Quadi Hammamat," No. 114 (٤)

في الأعمال التجارية لكتاب العقود والصكوك ، قوائم البضائع التي تنقلها السفن ، والاتصالات ونحوها . ولعلها كانت ، بالإضافة إلى هذا أداة لتسجيل الشهون الدينية ، ومحاولة للاحتفاظ بالطلاسم السحرية ، والإجراءات المتبعة في الاحتفالات ، والمراسم والأقصى من المقدسة ، والصلوات والتراتيل ، حتى لا تبدي ولا يدخل عليها الملح والتغبير . ومع هذا فلم يصل عام ٢٧٠٠ قم حتى كان عدد من هؤلء الكتب قد تُشَيَّع في المدن السومرية <sup>٣٧</sup> .

ولично (ديورانت) الحضارة السومرية تلخصاً موجزاً في هذا التاقص بين خزفها الفتح وحلوها التي أشرفت على النهاية في الجمال والإيمان . لقد كانت هذه الحضارة مزيجاً مركباً من بذاليات خشنة وفظاعة باز في بعض الأحيان . وفي تلك البلاد - على قدر ماوصل إلى علمنا في الوقت الحاضر - تجد أول ما أتته الإنسان من دول وأمبراطوريات ، وأول نظام فري ، وأول استخدام للنارب والبغضة في تقويم السلع ، وأول العقود التجارية ، وأول نظام للإحسان ، وأول كتب القوانين ، وأول استخدام للكتابة في نطاق واسع ، وأول قصص الخلق والطوفان ، وأول المدارس والمكتبات ، وأول الأدب والشعر ، وأول أمسيات التجميل والرقص ، وأول النحت والنقش البارز ، وأول القصور والبهائم وأول استعمال للمعادن في الترميم والتزيين . وهذا تجده في البناء أول العقود والأقواس وأول القباب ، وهذا كذلك ظهر لأول مرة في التاريخ المعروف بعض مساوىء الحضارة في نطاق واسع : يظهر الرق والاستبداد وسلطان الكهنة وحرب الاستعمار . لقد كانت الحياة في تلك البلاد متعددة ، مولية ، مرفورة النعم ، سعيدة ، وهذا يدلُّ على الفوارق الطبيعية بين الناس تتجه حياة جديدة من المدعة

نبوة شخص يدعى « فخر وهو » مؤذناها أن الأحوال في نهاية عهد الأسرة الحادية عشر قد بلقت من السوء جداً جعل بعض العناصر الآسيوية تهدد شرق الدلتا ولم يتقى مصر من كبرتها إلا أمير يدعى أمين ( وهو الاسم المفترض لامتحنات ) وان هذا الأمير من ألم نوبية ويدلنا هنا على أي حال على مدى تنقل العناصر التورية في الحفارة المصرية ولا بد أن التورين في ذلك العهد كانت لهم بالية كبيرة في مصر حظ شأنها وخطرها .

ورغم أن معلوماتنا عن الأحوال في المناطق المجاورة لمصر في ذلك الوقت غير كافية (لا أنها تفهم من إشارات مختلفة) وردت في بعض النصوص أن امتحنات بعد أن استقر له الأمر حارب البدو في الصحراوين الشرقي والغربي الذين كانوا يغزون على الدلتا وشيد بعض المحسن على حدودها وربما استطاع كذلك أن يسيطر تقوته خارج حدود الدلتا لأنها نعلم أن ولده سنوسرت كان يحارب في ليبيا عندما تلقى وفاة والده (امتحنات) كما أن سنوحتي ( وهو أحد رجال البلاط ) حينها هرب إلى فلسطين قوبيل بالترحاب وتمكن من رقابة إحدى القبائل هناك ولو لا ما كان مصر من سمعة وهيبة في تلك الأعوام في ذلك الحين لما تمكن سنوسى من أن يصل إلى هذه المكانة المرموقة .

ويبدو أن مصر أخذت في عهد الأسرة الثانية عشرة تعامل على

لخضاع التربية لسلطانها وجعل ملوّكها على أن تظل مواردها في متناول أيديهم بحيث لا يمكّن حصولهم عليها أبداً عائق بذلك من طريق جعلها تحت سيادتهم والاحتفاظ بطرق التجارة المؤدية إلى قلب أفريقيا في قبضة أيديهم ولذلك نحمد الله أن سقوط الأول يحد حدوده إلى وادي حلفاً ويشيد في التربية ثلاثة قلاع على الأقل في كوبانوا كور وبومن<sup>(١)</sup> فهو بعد بحق أول من اتبّع سياسة حاسمة في التربية وربما سياسة تأمّن الحدود الجنوبيّة المصريّة تأميناً مؤكداً في ذلك الوقت الذي أخذت فيه عناصر خطبطة بالدماء الونجية تتوجّل إلى التربية من الجنوب وكان من الممكن أن تقدم نحو مصر هي الأخرى<sup>(٢)</sup> وربما كان هذا هو السبب في ظهور اسم كوش الذي حرفت به التربية فيما يمتد لأول مرّة في النصوص المصريّة<sup>(٣)</sup>.

وقد أفاد خليفته أمنمحات الثاني من الأمان والهدوء اللذين يجاهما عن نشاط والله وجدده فوصل صلاه بميران مصر وأرسل المدايا إلى أمراء سوريا الذين بادلوه الود فأرسلوا له كذلك هداياهم ووجه منه لاستقلال

Dr. M. A. M. Asfour, "The Relations Between (١) Egypt and Nubia in Pharaonic Times," (Thesis L'pool University 1966, MSS), 89 - 90

*Ibid.*, 72-3. (٤)

P S B A. 23, 230 ff, pls. I-III; S N R. I, 65 (٥)

النائم والماهور في سينا والتونة كما أرسل بعثة إلى بلاد بوت — وقد استمر هذا المدورة في عهد خلفه سuros التاني الذي سار على نفس سياسة والده بل وبذاته في قيامه بمشروعات واسعة كثيرة في مديرية الفيوم والظاهر أن علاقات حسن الجوار كانت قائمة بين مصر والجهاز الآسيوية الفرعية حيث أنها نجحت مناظر في تقوش مقبرة أحد امراء بنى حسن في عهده ويدعى «خنوم حتب» تمثل جماعة من الساميين من الرجال والنساء والأطفال قدمنت إلى مصر للتجارة أو للاستقرار في شرق الدلتا (أنظر شكل ٢) وكان ذعيم هؤلاء الساميين يدعى «أبشاى» ومن المحتمل كذلك أن المنطقة التي جاءت منها تلك الجماعة قدمنيت بظروف ظارفة جعلت الحياة فيها عسيرة على بعض أهلها الذين وجدوا في مصر ملجاً يحررون إليه في شتتهم وربما كانت سابق معرفتهم بسياسة أهلها هي التي شجعتهم على الوفود إليها — فن المعروف أن عناصر متقدمة أوروبية ظهرت في غرب آسيا على نطاق واسع في الآلف الثاني قبل الميلاد يبدو أنها جاءت من المناطق الرعوية في أواسط آسيا وتشعبت إلى شعوبتين: غربية دارت حول البحر الأسود (بعد أن عبرت البلقان والبسفور) ووصلت إلى آسيا الصغرى حيث كونت المملكة الحيثية، شرقية دارت حول بحر قزوين وأتته فرقة منها عبر القوقاز حيث وصل إلى أعلى الفرسان واحتللت بالمحوريين (أهل البلاد السابعين) وكونوا مملكة ميتان التي سيطرت على شمال بلاد ما بين النهرين وجبال زاجـر وس الشالية

ووصلت فاية عجدها في مهد الأسرة الثامنة عشرة وانجها فريق آخر  
 إلى وسط جبال زاجروس حيث عاشوا كأقليات نشيطة عرفت  
 بتربيتها الخليل واحتبرت باسم الكاشيين — ولا شك ان هذه  
 العناصر اختلطت بغيرها ولا بد ان عناصر سامية صاحبتها في هجرتها  
 وكان من انثر ذلك في اغلب الظن ترحح بعض سكان المنطقة عن  
 اماكن إقامتهم والاتجاه إلى جهات أخرى ومن امثلة ذلك تلك الجماعة  
 التي مثلت في مقبرة «خنوم حتب»، وعلى رأسها «إيزهارى»، — كذلك  
 لا بد وأن هذه التحركات قد استمرت فترة طويلة وكان من نتيجتها  
 ظهور المكسوس على سراح الحوادث<sup>(١)</sup>

وربما كان عدم إقدام امنمحات الثاني وذريته على القيام  
 بعمروب في النوبة سبباً في قيام بعض العناصر النوبية بمحاولات التخلص  
 من التفوذ المصري أو أن هذه الفترة من التاريخ شهدت احتصاراً بما عانا  
 في أحوال الشرق الأدنى وكانت النوبة من بين المناطق التي تعرضت  
 لمدم الاستقرار نظراً لأن العناصر الخليفة بالدماء الإنجيرية المعروفة

---

Asfour, op. cit., 136-7; Gardiner, "Eg. of (1)  
 the Pharaohs," 165-7

ياسم ، بمجموعة من القوتها <sup>(١)</sup> ، بلغت أوج قوتها <sup>(٢)</sup> وقدمت نحو شمال النوبة حتى  
عشر ملوك الدولة الوسطى أن توغل إلى البلاد المصرية ولم تتوقف  
عن نشاطها إلا بفضل جهود ملوك الأسر الثانية عشرة . والظاهر أن  
توقف الجهود المغربية في النوبة في عهد امنمحات الثاني وسنوسرت الثاني  
شجع هذه العناصر على استئناف نشاطها ولذا وجه سنوسرت الثالث  
مه لكسر شوكتها وكان على المهمة موفقاً في جهوده حتى أنه بعد فتحها  
بعد كايله للنوبة . وقد قام هذا الفرعون بما لا يقل عن أربعة حملات في  
النوبة لاشك في أنه توغل فيها كثيراً نحو الجنوب حتى ليظن بأنه وصل  
في حملته الثالثة إلى نهر الطبرة ولكنه ثبت حدوده في آخر نقطة  
استراتيجية عند نهاية الشلال الثاني من الجنوب أي عند سفحه حيث  
أقام لوحة هناك حرم فيها على التوبيين تجاوزها شالاً إلا التجارة أو  
المهام رسمية ولم يكتف بذلك بل شيد كثيراً من المحسون والقلاع في منطقة  
النوبة السفل و خاصة على طول النيل وجدد في بناء المحسون التي كانت قائمة  
قبل عهده كما أنه أمر بمحفر القناة التي كانت في منطقة الشلال الأول وشق  
بحري النيل في هذه المنطقة لتسهيل عبور السفن وبذلك تمكّن من أن  
يكون على انتصار دائم بالنوبة وأن يتمحّم في تحركات التوبيين ويرصد  
حركاتهم ومن المؤكد أن النفوذ المصري كان مترافقاً به ولو انتهى على

(١) ظهرت هذه المجموعة من أواخر الفتوة القدحية ووصلت إلى منهني قوتها في عهد الأسرعين ١٢٠، انظر

Steindorff , Aniba,I, 7ft.

الأقل في مناطق تبعد عن ذلك كثراً إلى الجنوب لأننا نعلم أن المركز التجاري الذي أقيم في كرما كان قائماً في نهاية عهد الدولة القديمة ثم جدد في عهد امنحوتب الثاني<sup>(١)</sup> وليس من المقبول أن يوجد مثل هذا المركز التابع لادارة مصرية في منطقة تبعد عن الحدود إلا إذا اتخذت الاحتياطيات اللازمة لضمان سلامته وتأمين مواصلاته مع أقرب قاعدة مصرية في سنته فن المرجع (ذاً أن سنته كانت تمثل آخر نقطة استراتيجية في دلتا مصر بينما كانت المنطقة التي وراءها خاصة لها بالفعل ولكن سكانها كانوا من الفلاح بحيث لم يجد المصريون سبباً يدعوم لأن يقيموا حصنوا في هذه المنطقة).

(١) أشترى Reisner أن هذا المركز التجاري كان قائماً في عهد الدولة القديمة ولكن Save Soderbergh لا يعتقد في الرأي الآراء الدراسات الأخيرة التي قام بها Edel ترجح رأي Reisner قارئ :-  
c.f Reisner, Kerma, I, 30 f; Save Soderbergh; op. cit., 107 - 8, E. Edel, Inschriften des Alten Reiches, v. "Die Reisen berichte des Hrw - Hwf" in Firchow, Aegyptologische Studien ( Berlin 1955 ) 51 - 75  
ومن كل قليل من الضروري أن يكون هذا المركز التجاري في دلتا المصريين أو تحت اشرافهم الفعلى - ولكن أعيد بناؤه في عهد امنحوتب الثاني وان كان Reisner يرى بأن هذا حدث في عهد امنحوتب الأول وقد جدد بناء هذا المركز التجاري في عهد امنحوتب الثالث .. أتظر - Dr. M. A. M. Asfour , op. cit., 88, 114

ولم يقتصر سقوط الثالث في جهود الحرية على بلاد النوبة وحدها بل وجه كذلك حالة نحو فلسطين ربما كانت من أهل الحصول على بعض الأخذاب من سوريا أو أنها كانت لصد غارة مفاجئة قاتلت بها بعض القبائل الآسيوية أو بدو الصحراء المتأخرة للفلسطينيين — ومن المرجح أيضاً أنه وجه حالة أخرى إلى ليبيا وهذه الجهود جمعاً تزيد ما سبقت الاشارة إليه من احتلال احتلال الأحوال في بعض أنحاء الشرق الأدنى وتآثر الجهات المجاورة لمصر بها فاضطررت أنها إلى عاصمة إيجاد ملبياً لهم في وادي النيل ولكن نقطة سقوط الثالث ونهايته أبعد هنا الخطر عنها ولذا أصبح بعد في نظر الأجيال المتأخرة بطلأً أسطورياً.

وكان ما يبذله سقوط الثالث من جهود خير ضياع لاستباب الأمن في البلاد وعلى حدود مصر فتمنع خلافوه بسده وحاملاً طائفته وانصرف خليفته امنياته الثالث إلى الاعمال العسكرية حيث أرسل البعثات إلى مناطق المحاجر المختلفة وأهتم بشئون الرى ولذا لم يوجه إلى النوبة إلا بعض الموظفين لاستخراج الذهب أو لتسجيل ارتفعات الفيضان على قلعي قبه وسمته — وقد حدا حدوده في هذا السبيل أيضاً ولده امنيات الرابع إذ أرسل بعض رجاله إلى وادي الموهري والى سينا كذلك عن تسجيل ارتفاع الفيضان في قبة.

فسياسة ملوك الأسرة الثانية عشرة تجاه النوبة لم تكن أبداً قاصرة على توجيه الحالات المحرية مندها رغبة في الحصول على منافع وقائية وإنما كانوا يهدفون إلى استقرار نفوذهم فيها وقد ظلموا استغلالها تنظيماً دقيقاً منذ بداية عهدهم وكان اهتمامهم بها بالذات إذ استغلوا مهاجرها في كل من الصحراءين الشرقي والغربي حيث حصلوا على الديوريت من المهاجر التي تقع إلى الشمال الغربي من توشكى<sup>(١)</sup> والأمانيس من وادي الهوى<sup>(٢)</sup> الذي يبدو أنهم جلبوا منه النحاس والبسايروم والملانخيت أيضًا كما وجدت به كنوز قليلة من الذهب<sup>(٣)</sup> - على أن أمصار الذهب كان وادي العلاق وكان النحاس يجلب من منفلة يمكن الوصول إليها بسهولة من كوبان<sup>(٤)</sup>.

ولم يرد الخشب أو الماشية ذكر في حاصلات النوبة في عبد الدولة

ASA 33, 65ff

(١)

Dr. A. Fakhry, op. cit., 20 ff : nos 6, ff (٢)

A. Row, "Stelae from the South Eastern Desert " Wadi - el Hudi ", in ASA 39, 188 ff

(٣) ذكر الذهب الوارد من النوبة لأول مرة في رسوم الأسرة الثانية عشرة

Aafour, op. cit, 71,98.

Lucas, " Ancient Egyptian Materials and Industries", (2nd. ed London 19 8), pp.256, 239, 241 (٤)

الوسطى كما كان الحال في عهد الدولة القديمة وربما كان السبب في ذلك أن الخشب لم تكن له نفس الأهمية أو أن الظروف الجغرافية تغيرت فاصبحت التربة نفسها أقل انتاجاً له .

وعلى هذا نلاحظ تغيراً ملحوظاً فيها بين الدولتين القديمة والوسطى فبينما كانت الدولة القديمة ترسل معظم بعثاتها للتصدير واستخراج الاشجار من سينا والصحراء الشرقية نجد أن أكثر هذه البعثات كانت في الدولة الوسطى توجه إلى التربة كما حدث تغير ملحوظ في واردات مصر من التربة حيث كان الخشب والماعيش في عهد الدولة القديمة أهم السلع الواردة منها بينما أصبح الذهب وبعض المعادن الأخرى والاحجار أهم ما يهبط منها في الدولة الوسطى

ولا بد أن نظاماً دقيقاً قد وضع لحماية المصالح المصرية في التربة إذ شيد بها كثير من المخازن زود معظمها بما يعادل مساحة بها وما كان للجنود والقواد دوراً مخازن العجوب وخزينة وكان المسؤولون في هذه القلاع يتصلون إتصالاً مباشراً بالوزير في مصر وقد بذلك ملوك الدولة الوسطى جهوداً مشكورة في تنظيم استغلال التربة ودوام النفوذ المصري بها فقد أقام سقراط الأول سلسلة من السدود على الفنفة الغربية للنيل للتحكم في المياه ومن الاختام التي هز عليها في بعض قلاع التربة نجد أن القاب المرشفين في هذه القلاع توحي بتقسيم التربة إلى أقاليم ادارية تسير على

نظام شبيه بما كان متبعاً في مصر ولا شك في أن كثيراً من المصريين الذين ذكروا حل الآثار في النوبة لم يكونوا جميعاً مجرد مبعوثين لمهمام خاصة فحسب وإنما أرغمن الكثيرون منهم على الهجرة والاستقرار في البلاد لأن وجودهم كان ضرورياً لراحة المجالس المصرية الموجودة في الحصون ومرافق الادارة المصرية ويستدل على ذلك من وجود أسماء لأشخاص لا يتبعون إلى الادارة بصلة من المدنيين وأصحاب الحرف المختلفة<sup>(١)</sup> ومع هذا فلا شك في أن النوبة ظلت في نظر المصري مكاناً غير مرغوب فيه ولم تفقد صفتها كبلد أجنبي ينبعى الفرار منه أو حل الأقل كان حرص المصري الدائم على أن يدقن في بلده سيباس في قدرة المقابر المصرية في تلك الجهات وخاصة أولئك الذين كانوا يمثلون كبار الموظفين أو كبار رجال الدولة.

ولا نعلم إلا قليل عن نظام الادارة المصرية في هذه الدولة الوسطى ولكن من المؤكد أن الادارة في النوبة كانت تخضع لاشراف الوزير المقيم في طيبة مباشرة وأن هذا الوزير كان يقوم بحملات تفتيشية ودورية

(١) من أمثلة مؤلاه طبيب وستانى وحلاق وسائق (خادم) ومن الأشخاص الذين عذروا على اختتمهم أيضاً من كانت يكتفى بذكر أنه «مدني» فحسب دون ذكر وظيفة معينة له

وقد عثر على برديةات في الرامسيوم تدل على دقة الاشراف على حصون التروبة وعلى التروبة نفسها حيث أن هذه البرديةات عبارة عن رسائل تشير تحركات التروبيين — حتى الفردية منها — وأن كل هذه التحركات كانت تخطر بها الجهات المختصة في طيبة كما تخطر بها القلاع المحلية المجاورة التي يهمها أمر تلك التحركات (١) — كذلك كانت كل قلعة من القلاع تتضمن عدداً من المصالح المنفصلة وبها عدد كبير من الموظفين وأنها كانت تسير على النظام المصري أي أن الادارة في التروبة كانت تسير على نفس الخطوط التي سارت عليها الادارة في مصر ولا تكاد تجد اشارات لاسعادات تروبية أو اجنبيات بين اسهام الموظفين أي أن المصريين وخدمهم هم الذين كانوا يديرون دفة الامور في بلاد التروبة وأن مهمتهم كانت هي الاشراف على عمليات التهدين وتأمين طرق التجارة والحدود — ولا بد أنه كان هناك أيضاً نوع من الضرائب فرض على التروبيين الذين كانوا يعيشون في المنطقة الخاضعة لمصر .

وهما يسكن من أمر فان حصون التروبة التي شيدتها مملوكة الدولة الوسطى كانت تقام بجهتين .

١ - مهمة الدفاع .

٢ - مهمة تجارية اذا أنها كانت تستخدم كمراكيز للتجارة أيضاً إلـ

(١) P.Smith, "The Semnah Despatches", in JEASI Pls I-VI

جانب المركز التجارى الذى كان قائماً فى كرما .

وما زلنا حتى الان لا نستطيع أن نؤكد ما ذكر ريلانر Reiner من أن سلسلة من الحكام المصريين كانوا يعيشون في كرما وكأنوا يبدلون هناك وأن أرطم كان يدعى حابي زقاي من عهد سنوسروه الأول (١) فليس هناك من التصور في مصر أو التوبيه ما يزيد هذا الرأى (٢)

ولم يكتمل ملوك هذه الأسرة بولاهم الموظفين الدائمين في التوبية بل كثيراً ما كانوا يرسلون بعض الموظفين في جولات تفتيشية أو للتسجيل ارتفاعات الفيضاں على صخور قمة وسته .. ولا ريب في أن إنتباب الامن يفضل يقظة المصريين ونشاطهم قد أدى إلى كثرة الالبعوث والرحلات التجارية التي لم تكن لتخلو من نفع كبير ومقامرات طريفة أو عجاظات شديدة كان لها آثارها في الأدب المصري مثل قصة الملاح الغريق .

#### استقرار التفوذ المصرى في التوبية وأثره

كان لاستقرار التفوذ المصرى في التوبية أثره الواضح في ظهور المضاربة التي سادت في ذلك العصر وخاصة في تلك الجهات التي استقرت فيها طوائف مصرية في القلاع والمحصون وفي المركز التجارى بكرما

Reiner, Kerma II, 23 ff

(١)

Astour, op. cit., 114 & n. 254, p.p. 130-131

(٢)

حيث نشأت في تلك الجهات مراكز ثقافية مصرية احتجت بالثقافة المحلية أو بعبارة أخرى أتهد الطابع المصري مع المواد المحلية فاتجاعاً لشكلاً وأفكاراً عجيبة في الصناعات المحلية ومن بين هذه الصناعات بعض المنتجات التي ذاعت شهرتها وانتشرت في أنحاء التربة ومصر حتى وصلها إلى مصر الوسطى .<sup>(2)</sup> فالفنان التوفي الآخر المسؤول ذو الملة السوداء تناوله المصري بالتعديل وأتى منه صنفاً دقيق الحبوبات النامية يبدأ جل ما أنتج في وادي النيل وخاصة لأن الفنان المصري أتى منه أشكالاً رشيقه زينة بعض التقوش التي مثلت بمادة بعض ساء واستمر استعمال هذه الأشكال في الفخار المصري فترة طويلة بعد ذلك كما تأثرت المنتجات التورية ببعض المنافر المصرية حيث أرادت أهمية صناعة القاشان المصري (الفياقس) فصنفت منه أواني تشبه الأواني الفخارية في أشكالها زينة بزخارف مرسومة باللون الأسود وبعض هيئة الزخارف كان يشبه الزخارف المصرية في أن عناصرها أخذت من أشكال زهور وطيور وحيوانات ومن الخطوط المخلوطة وخاصة كان متراافق زخرفة بالفن الزخرفي التوفي كذلك وصلت تغطية الاحجار — وخاصة السكوارتو بطبقة زجاجية إلى درجة من الكمال لم تبلغها مصر — أما الأقبضة فقد نسجت على غرار الأقبضة المصرية واستعمل المحرز في

ذخرفة الملابس ولتكنه كان من النوع المخل للمنوع من الوجاج كذلك كانت الزخارف التي استعملت في هذه الملابس مستوحاة من الاساليب المحلية ، ومن الملابس ما كان يزخرف بقطع من الميكا يتضمن الاسلوب الذي كان يتبع في تطعيم الخشب بقطع من الصاج – ومع أن فن التحنيت كان مصريا في صيغته فإن المادة التي استخدمها الفتنانون كانت محلية ولكن في قوش الحمارين والاخقسام استعملت الرسوم المصرية والرسوم المحلية على حد سواء .

وربما كان عدم ذكر الذهب كسلعة واردة من التوبيخ في عهد الدولة القديمة يرجع إلى أن مناجة لم تكن معروفة أو أن الكتبات التي كانت تستخرج منه كانت قليلة يستغلها بعض الأفراد لما تدبرهم الخاصة ولذا لم يكن يجدر بالاهتمام وقد بدأ ذكر الذهب الوارد من التوبيخ في نصوص الأسرة الثانية عشرة ومنذ ذلك الحين أصبح هذا المعدن يمثل أهم المحاصلات التوبية التي كانت مصر تحرص على الحصول عليها وقد استغل في أغراض شتى فقد خطيت قواصم أسرة الموظفين المصريين الذين عاشوا في التوبيخ بالذهب وربما كان ذلك سببا في فقد الكثير من آثارهم لطبع تصويم المقابر فيها .

وما يلاحظ أيضا على الصناعة في المناطق التي وجد فيها المصريون في التوبيخ ارتفاع التجارة إذ كانت قواصم الأسرة تحنت على هبة سيقان

الثوان ويعظم بالجاج أو البرتو وتزخرف برس الوهور والملائكة  
والنسور المحتلة والوراق المجنح وغير المجنح والغزلان والماعزالى كانت  
تتمثل أحياناً وهي تأكل من بعض الشجيرات كأر خرفت برس حيوانات  
أخرى مثل الضباع والثدييات والفيلة والخاسع وغيرها من الحيوانات  
التي لم تكن مألوفة في مصر ولا شك في أن هذه الصناعات كلها كانت  
من صنع فنانين مصريين أو يتأثر بهم على الأقل حيث استعملوا الأساليب  
المصرية والعمليات الفنية المحلية وأفادوا من إشكال الكائنات الفريدة التي  
شاهدوها لأول مرة في النوبة .

وقد استغل المصريون النوبين إلى أقصى حد في انتاج المواد الازمة لهم  
وأسكنهم مع هذا لم يعاملوهم بقسوة بل كان كل نوب يُؤدي الجزية  
أو يقوم بالسترة أو الالتزام المفروض عليه يعامل بالحسنى<sup>(1)</sup> وكانت  
الحاصلات النوبية من المواد الخام تسلم في كوبان أما المواد المشغولة  
فكانها تسلم في قلعة إيكور التي كانت تقابلها في الجانب الغربي من النيل  
وكانت تقوم بمهمة مراقبة الوطنيين في تحركاتهم .

ومع كل هذا فقد اهترف المصريون بعض الآلة المحلية وأدخلوها  
 ضمن معبداتهم التي شيدوا لها المعابد أو المقاصير إلى جانب الآلات المصرية

---

Säve Soderbergh, op. cit. 71; ASA 39, 187 ff (1)

ومن أمثلة ذلك (ددون) الذي عيد في سنته (وختوم) الذي عيد في  
فترة ... كذلك عيد سنورت الثالث كإله التربة في العيود التالية نظراً  
لما قام به من جهود عظيمة فيها .

ولعل قسوة الطبيعة نسبتاً في بلاد النوبة هي السبب في  
تختلف أملاها ولذا أفادوا تفاوتاً وأقتصادياً من وجه سود المصريين بينهم  
واحتكاراً لهم حيث كان المصريون في فسلامهم ومدنهم المخصصة  
باستعانتهم ببعضهم من التوبيين بل وكتبت ما كانوا يلحقون بهم  
بوظائف وأعمال مناسبة لتسهيل اقامتهم ولا شمل في أن كثيراً من  
التوبيين كانوا يرتحلون من أماكن إقامتهم الأصلية ليغيروا إلى جوار  
هذه المدن المخصصة بفتح الأرزاق من الاتجاه مع سكانها أو كسب معاشهم  
عن طريق غاية بعض الخدمات لهم ... كذلك كان التجار المصريون  
والتجار التوبيون يلتقطون في الأسواق مثل إسكندرية وأسوان وغيرها  
وينظرون لأن هؤلاء التجار كانوا ينتقلون بين مكان واخر و لأن  
الموظفين كانوا في حركة مرور دائمة ومعظم هذه الاتصالات كانت تتم  
بواسطة القوارب فإنه كان لا بد من استخدام البحارة المحليين الذين يمكنهم  
تحملي المناقل الخطيرة أو الصعبة في النهر وربما كان هؤلاء البحارة  
يتعرضون لبعض المظالم ولكن هذه كانت دون شك تصرفات فردية  
لم يشجعوا كبار الموظفين ومع كل فقد تعلم التوبيون كيف يحصلون على

متغيرهم كاستهواهم متغيرات المساراة المصرية كما استهواهم الآن متغيرات  
المدينة الحديثة<sup>(١)</sup>.

وربما كانت الرغبة في أن يظل التوبيون في خشية من باس مصر  
هي التي أدت إلى ظهور التبادل المتعمد لأن ملوك الدولة الوسطى  
أقاموا لأنفسهم في النوبة تمايل من هذا الطراز لتوسيع بالرقة في نفوس  
أهلها من فراعنة مصر وحكامها ومن ذلك مثلاً تمثال ضخم أقيم لسنورت  
الثالث على الحدود الجنوبية عند سنه رمزاً للقوادة وتهديدًا لآعاداته ولم  
يشر على مثل هذا الطراز من التبادل في عهد الدولة القديمة إلا على تمثال  
«لوسركاف» أول ملوك الأسرة الخامسة ورغم كل ما سبقت الإشارة إليه  
من هذه الاحوال واستقرار النفوذ المصري في الجنوب فانا لا الاحظ  
أن ذلك كان قاصراً على عهد الملوك الأفريقياء.

اما اذا ترانت قبضة مصر فان النوبة لا تكتب أن تثور عليها او  
تسبب لها بعض المتاعب فقد وجدت لوحة بال Kapoor مؤرخة بالسنة ٤٤  
من عهد إستعبات الثالث جاء فيها أمر جلالته ببناء جدار داخل حصن  
شموناوي (سنورت الثاني)<sup>(٢)</sup> مما يوحي بأن سنورت الثاني  
كان قد أقام حصنًا في تلك الجهة لضلا حسا وجد من حصون في النوبة

العقل وذلك زيادة في المرض على تأمين البلاد . ولا شك في أن ما يشير إليه ( متوجه ) - الذي كان مشرقاً على عاصير اليفاتيين في عهد سوت الثاني من آله صد هجوم التورين المحليين على رجاله ... مما يرجح بأن سلطان مصر لم يكن مقبولاً لدى الأهال أو أن سيطرته في ذلك العهد كانت ضعيفة إلى حد ما<sup>(1)</sup> .

ويبدو أن الحال في مصر وفي سائر أنحاء الشرق الأدنى القديم قد أخذت في التحول نحو تبادل الاتصالات وتنافس المصالح ما جعل ملوك الأسرة الثانية عشر قيهتون كل الاهتمام بتوسيع الحدود المصرية نحو الجنوب وأقاموا المخازن في شرق الدلتا لتأمين الغارات المفاجئة التي قد تشنها بعض القبائل البدوية القرية . ولا بد أن بعض المنظمات السياسية في غرب آسيا قد أخذت في الظهور وأن بعضها تبادلت مع مصر علاقات الصداقة والود كذلك لا بد أن مصر تعمقت برؤوس متبار بين جيرانها بصفة خاصة كاكان لها خوذة اسمى على الأقل في جنوب البحر المتوسط وخاصة في جزيرة كريت . ومع هذا فقد عرضت بعض المجرمات على حدودها من الطوائف المياه لآثاره الشعيب فقد تكررت المناوشات بين ملوك هذه الأسرة وبين الآشوريين على الحدود الغربية كما أن الشعوب المعروفة باسم «المجموعة» في التوراة لم تتوقف عن الآثار المتلاصبة في أغلب الأرض إلا بعد أن توالت عليهم ضربات ملوك هذه الأسرة .

---

Sir W. Budge, "The Egyptian Sudan", 1.639 (1)

## د - عصر الاضمحلال الثاني وحكم الهاكسوس

وكما هي العادة دائماً ما أن تصل دولة الى ذروة جذوها ومتى قوتها  
لا ويفيداً بعد ذلك في الانحدار فمع أن مصر ظلت قاعدة حل وسلام  
الامور فترة ما بعد نهاية الاسرة الثانية عشرة إلا أن ذلك لم يكن الا  
مؤقتاً بدل و لم يتمتع ملوك ذلك العهد إلا بقدرة ظاهرية فحسب إذ  
عنفاً على كل من الدي والآوانى كتبت عليها أسماء الاشخاص الذين  
يرغب الملك في القضاء عليهم بواسطه السر<sup>(١)</sup> (شكل ٤) .

ومن بين هذه الأسماء نجد أسماء لامرأة سامية ونوبية ومصرية  
أيضاً مما يوحى بأن الأحوال قد سادت في الداخل والخارج على السواء  
وأن الانحراف التي تهددت قرود الملوك كانت جسيمة شعروا بعجزهم  
عن معالجتها بالطرق العادة ويندو هنا واصحاف القضاء الملك إلى السر  
لقضاء على أمدهم بدلاً من الوقوف في وجههم واعلان مكافعته لهم  
صراحة .

---

(١) انظر

K. Sethe, "Die Achtung Feindlicher Fürsten, Völker und Dinge auf altägyptischen Tongefäßscherben des Mittleren Reiches", ( Preuss. Ak. Wiss. Phil.-hist Kl., Abh. 1926, 5); G. Posener "Princes et Pays - d'Asie - et de - Nubie " ( Bruxelles - 1940 ) .

ووغم هذا الصحف الذى منيت به مصر فان تغزها ظل قاتما في  
النوبة في عهد ملك الاسرة الثالثة عشرة مع أنها لم تكن صاحبة السلطان  
في مصر بأكملها اذ نازعتها السيادة أسرة قوية كانت تحكم في غرب  
الدلتا وقد أدعت الملك وانهضت «سخا» عاصمة لها . وهي المروفة  
باسم الاسرة الرابعة عشرة .

رأول من وجدت له آثار في بلاد النوبة من عهد الاسرة الثالثة  
عشر هو د سخم رع خوتاوي ، أما الملك الشال له فيبدو أن قبنته  
تراحت عن بلاد النوبة اذ لم يعثر له على آثار فيها أما أرائك الذين  
جاءوا من بعده فقد وجدت لهم بها آثار متباينة وأن كان الملك يساورنا  
أحيانا في أن بعض تلك الآثار لا يرجع إلى عهد مولاه الملك .

ومن الملوك الذين ينسبون إلى عهد الاسرة الثالثة عشر ملك يدعى  
شخص وحيث أن كلمة شخص باللغة المصرية تعنى «نوب» أو «ما ساكن  
الإقليم الواقع في جنوب مصر»<sup>(١)</sup> فإن من المحتمل أن يكون هذا الملك ذو  
صلة بالنوبة ويرى بعض المؤرخين أن من المحتمل أنه كان من أم نوبية وقد

وصف هذا الملك بأنه «محبوب الله سنت محبود أواريس»، وحيث أن أواريس كانت طاسمة المكسوس كما كان سنت المبود الرسمى في عهدهم فان هذا الملك كانت تربطه بهؤلاء صلات وثيق تورى ما كان معاصرًا لهم أو يعنى آخر وما كان فهو المكسوس قد تنقل فى مصر ابتداء من أواسط عهد الأسرة الثالثة عشرة ويريد هذا أن كثيراً من أسماء ملوك هذه الفترة كان غريباً عن الأسماء المصرية ومنها ما كان ذو طابع سامي وهذا بدل على أن حكم المكسوس لم يأت فى الغالب نتيجة لغزو وفاسحة بل كان على الأرجح نتيجة لتغير الحكم أو القادة فى البلاد .<sup>(١)</sup>

وقد أخذ الفتوذ المصرى يحصل فى التربة ابتداء من أواسط عهد المكسوس كأخذت بعض العناصر المحلية هناك فى الظهور والقوة الى أن استقلت بحكم التربة وعلم فهو مؤلام الحكم حتى أن بعض المصريين ذهبوا الى التربة فى ذلك العهد لخدمة بعض الأمراء الوطنيين ومنهم من كان يعود الى مصر بشرورة قظر خدماته هناك<sup>(٢)</sup> ومن المحتمل أن هذه القوى المحلية قد انحدرت فى مملكة واحدة وأن أحدى الإمارات وصلت الى درجة من القوة بحيث أصبحت تكون مملكة تهدى الحدود المصرية نفسها كما يستدل على ذلك من احتفال تحالف هذه المملكة مع المكسوس فيها بعد خد البيت الملك

JEA 37.50-61

(١)

Gardiner, op. cit., 155 ff

أنظر أيضا

Asfour, op. cit., 136

(٢)

المصري في طيبة الذي كان يناضل من أجل الاستقلال في أواخر عهد المسکوس .<sup>(١)</sup>

ومن الواضح أن منطقة الشرق الأدنى القديم تعرضت لأحداث كثيرة متتالية خلال الآلف الثاني قبل الميلاد فقد أخذت بعض المناصر الهندوأوروبية تظهر على مسرح الحوادث وكونت قوى سياسية هامة مثل الدولة الحبيبة في آسيا الصغرى وميناتو في أعلى الفرات — وفي نفس الوقت الذي أشرف فيه الملك الوسطى على نهايتها تقريباً قضت بابل على الممالك المجاورة لها وتطلع الكاشيون كذلك لنزول الانظار المجاورة لها بينما أخذ الموريون Hurrians الميتانيون يستولون على بعض البلاد السورية — ولا شك أن هذه الأحداث كانت لها مقدمات طوولة وأن الظروف الطبيعية أو الاجتماعية أو السياسية أو كلها مجتمعة كانت قد أخذت تشتد في بعض المناطق فأخذ أهلها يهربونها إلى مناطق أخرى كما سبق أن رأينا مثلاً لذلك في الجماعة السامية التي مثلت في مقبرة خنوم حتب التي جاءت إلى مصر برعمادة أبهي<sup>(٢)</sup> — وعلى هذا يمكننا أن نستنتج بأنه على الرغم من تحسين حبّ دود الدلتا الشرقية فإن بعض المناصر السامية كانت تدخل إلى مصر أعاً للتجارة أو للاستقرار والظاهر

---

(١) Aefour, op. cit., 146-7

(٢) انظر أعلاه من ٤٤

أن ذلك لم يكن ليثير الريبة لدى المصريين في أول الأمر ما دام هو لا  
الوافدين من المسلمين

ولا بد أن المكسوس أصلاً كانوا يتبعون إلى أمثال هذه الجماعات  
حيث أن إشارات الساقية الاشارة إليه قد أطلق عليه في تقوش معتبرة  
خنوم حتب لقب خلخالسot أي حاكم البلاد الأجنبية وهذا اللقب  
هو الذي أصبح على المكسوس فيما بعد<sup>(١)</sup>.

وأ تاريخ المكسوس في مصر وأن كان معروفاً في جل شبه الأداء  
ما زال غامضاً في كثير من التفاصيل وقد اصطلاح المؤرخون على تقسيم  
ملوكهم إلى ثلاثة مجموعات :

الأولى منها تشمل ستة ملوك كانوا الأسرة الخامسة عشر فـ حكموها  
نحو ١٠٨ سنة وكونت المجموعة الثانية الأسرة السادسة عشرة  
والسابعة عشرة على التوالي وما أفل أحقيه ونفوذاً من المجموعة الأولى.

وقد اختلف المؤرخون في مدى انتشار نفوذ المكسوس وما زالت  
نجد صعوبة كبيرة في تفسير بعض الأحداث التي أشير إلى حدوثها في  
عهدهم - فمن المؤرخين من يرى أن المكسوس على العدوم لم يحكموا

---

(١) يقتضي السير الان جاز دبر الآثار إلى المصايفى وقع فيه الباحثون إذ  
ظنوا بأن كلة المكسوس حتى جنساً أو شيئاً حيث أنها لاتعني سوى «حاكم  
البلاد الأجنبية» Gardiner, op. cit., 18(١)، النظر

أى سبب من مصر إلى الجنوب من الفوضية على الأطلاق وقد استدروا  
في رأيهم هذا على أن الآثار التي هن عليها باسمهم في جنوب الفوضية  
كانت في جملتها آثارا يسهل تقلبا والبعض يرى أن الفود المصري ظل  
قائما في التربة حتى أراقيل عهد المكسوس بل وأن الملك الثلاثة الآخرين  
في المجموعة الأولى (الأسرة الخامسة عشر) حكموا مصر كلها والتربة  
السفلى حيث وجدت لهم آثار موزعة في أنحاءها<sup>(١)</sup> وربما كان شعور  
تاريخ هذه الفترة راجع إلى أن شدة كره المصريين لهؤلاء المكسوس  
قد جعلتهم يحتملون أثарам ويزيلون كل ما يذكر بهم.

ومنها كان الامر فان المكسوس كان جانباً كان من همهم أن يحتملوا  
فورة المقاومة لدى المصريين ولو أدى ذلك إلى تشريح قوى أخرى خارجية  
بيهمها أحذاف مصر ولذا لا تستبعد قيامهم بتشريح القوى الوطنية  
ومما يزيد أمرها في الحصول على استئصالهم فهن المعروف أن الأسرة  
السابقة عشرة للهكسوس كانت تعاصرها أسرة أخرى حاكمة  
في طيبة يمكن أن نطلق عليها اسم الأسرة السابعة عشرة

---

F. W. von Bissing, "Das angebliche Weltreich (١)  
der Hyksos (Archiv für Orientforschung XI). Berlin  
1936 - 7. pp 326 - 335; F.C. Labib "Die Herrschaft  
der Hyksos in Aegypten und ihre Sturz, 18 ff;  
JEA 7. 62-4 : (٢)

المصرية وقد بدات هذه الأسرة كفاحها ضد المكسوس واستناد  
 أفرادها في ذلك حتى تمكنوا من النصر في النهاية وقد عثر على لوحة من  
 الخشب عرفت باسم لوحة كارنارفون وهي عبارة عن نسخة من لوحة  
 أصلية تحكي قصة بده الصراع بين المكسوس وبين كاموزا أمير طيبة  
 ومن الاشارات الواردة فيها تبين مدى القلق الذي كان يشعر به الامراء  
 المصريون اذ يرون الاجانب يحكمون في الدلتا ويحكم النوبيون الى الجنوب  
 من مصر ولم تكن هذه الاشارات واضحة تماما ولكن العثور اخيرا  
 على لوحة في الكرنك تشير فيها نفس كاموزا قد اوضح بعض  
 الفعوصن في هذه العبارات حيث نفهم من هذه اللوحة الاخيرة  
 ان المكسوس كان لهم نفوذ في النوبة وأنهم اهتمدوا على النوبيون  
 في بعض مراحل حرب المصريين ضدهم وأنهم كانوا يأملون في ان  
 يهاجم النوبيون المصريين من الجنوب بينما يشن المكسوس عليهم حملة  
 كبرى حاسمة ولكن امر هذه المؤامرة التي اراد ملك المكسوس تدميرها  
 قد اكتشف واستطاع كاموزا ان يقمعي على هذه المحاولة<sup>(١)</sup>.

ولاشك ان جماعات كبيرة من تلك التي كان ينتسب لها المكسوس  
 كانت تعيش في أماكن مختلفة من سوريا وفلسطين ومن المحتمل أن  
 اقرب المجموعات لهم تلك التي كانت تستقر في «شارون» ، لأن

Astour, op. cit., 146-7.; Chr. d'Ég. 50, 198 ff (١)

المكسوس حينما طردوا من مصر بجراها إلى هذه المدينة واستطاعوا أن يتحصنوا فيها لمدة ثلاثة سنوات كذلك لاشك في أن بعض حكام المكسوس وصلوا إلى درجة عظيمة من القوة وأمتد تفوذهم في جهات كثيرة خارج مصر ومن أعظم هؤلاء الحكماء الملك «خيان»، حيث عثر على آثار له في كثير من جهات مصر وسوريا وفلسطين ووجد تمثال لأسد يتشكل عليه اسمه عند أحد التباعار في بغداد وعلى غطاء آنية من المرس باسمه كذلك في حفائر كربلا مما يرجح أن النشاط التجاري في عهده كان عظيماً وأن مصر كانت على صلة ببعض الجهات التي عثر على آثاره فيها.

ولاحظتني كيف انكمش ملك المكسوس وأصبح المصريون يتطلعون إلى طردهم وخاصة لأن ازدياد قوتهم وظهورهم على مسرح السياسة كان قد سبب اضطراباً في أحوال مصر بصفة خاصة وجعلها تمر بفترة عصيبة من الفوضى والقلق واضطرب بعض الأمراء المصريون إلى التوجه إلى التوراة للعمل في خدمة بعض أمرائها المحليين كما سبقت الاشارة إلى ذلك<sup>(١)</sup> إذ أن التوراة حينئذ كانت قد تخلصت من النفوذ المصري واستقل بحكمها بعض أمرائها المحليين - وفي نفس الوقت كان الامراء المصريون الذين أجبرتهم الظروف على مواجهة بعض الانحلال في أقاليمهم

---

(١) انظر آعلاه س ٦٢ .

يستعينون بالكتابين من أبناء التوبي حيث استخدموهم كجنود مرتدة . وقد استقر معظم هؤلاء في مصر إذ عززنا على جباراتهم ومقابرهم منتشرة في مصر العليا وبلغ من انتشارها أنها امتدت شمالاً إلى ربه Rifeh وتتميز هذه المقابر بأنها على هيئة الناقوس أو الكأس المقلوبة ولذا عرفت لدى الآخرين باسم Pan-graves وقد استمر المصريون في الاستعانة بالمرتزقة التوبيين في حرب استقلالهم ضد المكسوس وما بعدها إلى نهاية المصور الفرعونية .

ولا شك في أن المكسوس بعد أن استقروا في مصر أخذوا يوطدون سلطتهم بالجهات التي جامعوا منها ومن الحصول أنهم كانوا يسيطرون على الجهات المجاورة لمصر في جنوب فلسطين أو أن نفوذهم فيها كان متراجعاً به على الأقل لأنهم بعد خروجهم من مصر استطاعوا أن يتصدرواف بذلك شاروهين في جنوب فلسطين لمدة ثلاثة أيام - هذا ويمكن أن نستنتج أن حوض النيل الأدنى في نهاية عهد المكسوس كانت تتشارعه ثلاثة قوى رئيسية <sup>(1)</sup> هي :-

( 1 ) علامة المكسوس وكانت تتحكم في الدلتا ومصر الوسطى إلى منطقة القوشية جنوباً .

(ب) ملكة طيبة وكانت تهتم من الفوضية الى اليهودين جنوبا  
تغريا .

(ج) ملكة التوبه وكان يحكمها أمير نوب أمند تزوذه الى اليهودين  
شمالا .

ويبدو أن ملوك طيبة قبل أن يبدأ حرامهم ضد المكسوس كانوا  
أشبه بولاة من قبل المكسوس فقد وردت اسماء ثمانية ملوك طيبين  
قبل « سقون رع » الذي عرف بكونه ضد المكسوس ويتحمل أن  
ساقه هو الذي بدأ العصيان ولكن الأجل لم يمهله طويلا فأخذ « سقون  
رع » على عاتقه مهمة الكفاح ومن المرجح أنه استشهد في القتال ثم نسبه  
كاموزا الذي أخذ بناحيل ضد كل من المكسوس والتوبين وانتصر على  
كل منها <sup>(١)</sup> .

ولم يمهل القدر كاموزا حتى يحصل المكسوس عن مصر ولكنه على  
أى حال تمكّن من أن يهدى لذلك حيث تم طردهم على يد خليفة أحمس .  
كذلك كان انتصار كاموزا على التوبين ساختا إذ أنه لم يكتف بإبعاد  
خطرهم عن الحدود المصرية — التي كانت قد تراجعت خسلا لحكم  
المكسوس الى السلال الاول <sup>(٢)</sup> — وإنما توغل داخل بلادهم ودم

---

(١) انظر ملاحظة نمرة ١ من ٦٦ .

(٢) انظر أعلاه Junker, "Tell-el Yahudiye Vases," 136.

حدوده إلى وادي حلفاً تقريباً .

ويمثل الكفاح بين مصر والمكسوس بداية عهد جديد في العلاقات بين مصر ودول البحر المتوسط إذ أن مصر رغم استعمارها لبلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة لم تتفريح بكليتها الاستطلاع بمستولياتها في النوبة وشمال السودان بل نجدها أخذت تورط في مشاكل الدول المطلة على البحر المتوسط في جنوب غرب آسيا والمتوسط المجاورة لها و ذلك على أثر فتوحها في تلك الجهات فقد حاولت الابقاء على سيطرتها وسيادتها هناك في حين أخذت بعض الشعوب المغلوبة على أمرها تحاول التخلص من السيادة المصرية بينما ظهرت في تلك المنطقة قوى جديدة أخذت تزاعم مصر سيادتها واستمر الحال كذلك فترة طويلة فما أن تخنق إحدى هذه القوى أو يقمعها إلا تظهر قوى أخرى ناجحة يشتد خطرها على المنتكبات المصرية ولم تتمكن مصر - بعد طول الصراع - من الاحتفاظ بمنتكباتها في تلك الجهات وقد فقدت الكثير من إمكانياتها في هذا الكفاح حتى انتهى بها الأمر إلى الصحف باسم وصهرت حتى عن الدّفاع عن نفسها .

ويتبين أن لا يغيب عن الذهن أن المصريين عرفوا تلك البلاد المطلة على البحر المتوسط منذ أقدم العصور ولكن علاقتها بها لم تكن لتنمية علاقات التبادل التجاري في عهد الدولتين القدية والواسطي وفي بعض

الأحوال النادرة قامت علاقات الود والصداقه بين بعض الفراعنه وبين  
 امراء بعض تلك الجهات فن المرجع ان مصر كانت على صلة بسور  
 البحر المتوسط أيها وأن هذه الصلة قد ازدادت في نهاية عهد المكسوس  
 وربما كان الحقد على المكسوس يجمع بين المصريين وبين سكان تلك  
 الجزر حيث نجد أن أحاسى الذى قام بطرد المكسوس يشيد بفضل والده  
 في الكفاح ضد المكسوس قائلاً «أعدوا سيدة البلاد وسيدة جزر  
 البحر المتوسط فإنها مسجلة في جميع البلاد الأجنبية وهي التي تضع  
 الخاطل للناس ..... الخ»<sup>(١)</sup>.

كما أن خبر هذه الملكه وبعض حلليها التي عُثر عليها في مقبرتها يبدو  
 فيها التأثر بفن جزر بحر ايجه بل وينصب البعض إلى أن هذه الملكه  
 كانت أصلاً من كريت ولكن لا يوجد ما يزيد هذا الرعم وإنما يحتمل  
 أن علاقات الود كانت قائمه بين مصر وكريت في ذلك الوقت ولا يستبعد  
 أنها كانتا متحالفتين أو أن أهل كريت - الحقدم على المكسوس لامر  
 ما - قاموا بمعاونة المصريين في كفاحهم .

## هـ - الدولة الحديدة

(سنة ١٥٨٠ - سنة ١٦٩٠ ق. م) تقريباً

الأسرة الثانية عشرة (سنة ١٥٨٠ - سنة ١٦٢٠ ق. م)

بعد وفاة كاموزا تبعه أخوه أحسن الذي استمر في النضال ضد المكسوس حتى سقطت ماقصتهم أواريس في يده وتقعهم إلى فلسطين حيث حاصرهم في شارون حين لمدة ثلاثة أيام إلى أن سقطت في يده هي الأخرى ولم يكشف أحسن بذلك بل قام بحروب أخرى في التوبية إذ وجدت آثار من عدده ثبت أنه موسم فيها إلى «سای»<sup>(١)</sup> التي أقضها سلطانه حيث يرجح أنه شيد قلعة هناك.

ولابد أنه بعد أن اطمأن على زوال خطر كل من المكسوس والتوبين أراد أن يضع دعائم إدلة الجهات التي استول عليها خارج مصر حيث نجد أنه حين «أحسن بن نايف»، حاكماً عسكرياً على التوبية بينها أسد الشتون الإدارية وللآالية فيها إلى أمير نخن «اقليم الكتاب»<sup>(٢)</sup> ومنذ ذلك الوقت أخذ الفراغة ينظرون إلى التوبية كجزء متصل لمصر يجب الاحتفاظ بها تحت سلطانهم ولم يكتفوا باحتلالها أو ترك حاميات عسكرية لها للحافظة على مراصلاتهم مع الجهات المدارية - التي كانت تقدم

---

Astour, op. cit., 148 ff.

(١)

ibid., 172-3

(٢)

بالكثير من السلم التي يحتاجونها - بل استمروا وابعدوا في ادارتها  
نفس الاساليب التي اتبصرت في ادارة البلاد المصرية .

وما تجدر الاشارة اليه أن حروب مصر مع المكسوس قد أدت  
إلى ظهور فئة ممتازة من المارين المصريين الذين خانوا في خدمة ملوكهم  
وسيطروا ما قاموا به جلائل الاعمال على جدران مقابرهم وافتخروا  
بتقدير ملوكهم لهم وقد طال الاجل بعض هؤلاء فظلوا في الخدمة  
العسكرية خلال حكم بضعة ملوك متتعاقبين وكانت التقوش التي تركوها  
غير معين لذا في صورة الكثير من المعلومات عن عهد الدولة الحديثة  
ومن بين هؤلاء الرجال قادرين من قواد احسن واحد هما يدعى  
«احسن بن ابانا» ، والثاني هو «احسن بن نفبـت» ، اي «احسن المنتسب  
إلى نفبـت» (١) .

وقد اشترك هذان القائدان في حروب احسن ضد المكسوس وفي  
النوبة كما أنها اشتركت في الحروب التي شنتها امنحتب الاول ( خليفة  
احسن ) حيث يذكر لنا «احسن بن ابانا» ، في نصوصه أنه قاد هذا  
الملك في عودته من حلته الى قام بها ( في السنة السابعة من حكمه ) في  
بلاد النوبة واستطاع أن يجعله يصل إلى مصر من منطقة «البئر العلوى»  
في يومين فقط — ولا نعرف موقع هذه المنطقة ولكن من المرجح أنها

---

(١) «نفبـت» من الكتاب المأمون في الوجه القبلي وفي مواجهتها على الشنة  
الغربية للنيل تقع «نفبـت» كذلك أطلقا على لغة الوجه القبلي التي في هيئة الكتاب  
اسم «نفبـت» وأطلق اسم نفبـت على الأقبية كلها .

كانت في قلب الصحراء، وربما كان سبب الحلة المفارقة هو حدوث ثورة من القبائل التي كانت تعيش على حافة الصحراء.

وغير نصوص أحاديث الكتبة إلى أن تفرد هذا الملك وصل إلى منطقة «كاراي»، أي إلى قرب بياتا أو مروى الحالية هذه الشلال الرابع إلا أنها لا تستطيع أن توفر ذلك بل ومن المثير أن تصور وصول تفرد مصر إلى هذا المكان البعيد في بداية عبد الدولة الحديثة وهي ما زالت في أول عهدها بالتوسيع الخارجي على أثر طرد المكسوس — وكذلك تغير نصوص أحسن بن نجاشي إلى غزوة ليبية من عبد هذا الملك أيها ولكن هذه النصوص لا تبين في أي جهة من ليبيا وقعت هذه الغزوة — والظاهر أن الأمن أصبح مستباحاً في داخلية البلاد كأهداف الحالة خارج الحدود لأن امتحن تفرغ بعد ذلك للأعمال السلمية.

ولم يترك امتحن وريثاً للعرش وتبعد تحتمس الأول الذي بدأ حكمه باصدار مرسوم يبني عن اعتلاء المرش وقد أمر «ثوري»، المحاكم المصري على التوبة في ذلك الحين أن يعلن ذلك الملك وربما كان في هذا اشارة إلى حدوث بعض الزواج على الملك قبل أن تستقر الأمور لتحتمس الأول الذي ما كاد أن ينتهي منه إلا وقام في السنة الثانية من حكمه بحملة إلى التوبة وصل فيها إلىإقليم «كاراي» (بياتا) وإن كان بعض المؤرخين يرجح أنه تقدم إلى أبعد من ذلك كثيراً ومد حدوده إلى كورديوس (جنوب أبو حمد) أو إلى مروى القديمة جنوب الشلال

الخامس<sup>(١)</sup> إلا أن من العسير إثبات ذلك بصفة قاطعة – ومهما يكن من أمر فإن تختصس الأول توغل إلى جهات أبعد من تلك التي وصل إليها أسلافه والظاهر أنه كان يهدف إلى اخضاع النوبة تماماً لسيطرة المصرية ولكن يمكن بضم سهولة الاتصال بها أمر ثورى بتطهير بحرى النيل عند الشلال الأول كأن استسلام تختصس الأول على منطقة الشلال الثالث يوحي بأنه أراد أن يتصل اتصالاً مباشراً بالمناطق القببية التي كانت تزد منها المحاصلات إلى مصر لأنه بتطهير بحرى النيل عند الشلال الأول وانخضاع منطقة الشلال الثالث التي يصعب احتياؤه تمكن من أن يتحكم في طرق المحاصلات البرية والنهرية على السواء .

ولم تقتصر جهود تختصس الأول على المناطق الواقعة في جنوب مصر بل تتجدد كذلك ينبع بالجهات الشمالية حيث مد حدوده إلى منفى الفرات ووضع هناك لوحة تشير إلى تثبيت حدوده على ملكه عند هذا المكان أي أن المملكة المصرية في عهده كانت تشمل الجهات المعدة

(١) ثبت هذا الثالث حدوده منه كورجوس مثل الأربع ولكن لاشكه في أن ما ذهب إليه كاركل من أن هذا الثالث وصل إلى سروى بالقديمة بعيد الاحتمال – طارن : –

Arkell in JEA 36,36 - 8, "A Hist. of the Sudan" 84-6;  
Ansour, op. cit., 151 - 2; nos 134 - 6, pp. 198 - 200

من الفلال الرابع - على الأقل - في الجنوب إلى منبع نهر الفرات في الشمال .

ويشير تختمس الأول إلى أنه ذهب إلى الجهة التي أقام فيها لوحة على الفرات لكن ينسل جميد النيل وقد ذكر بعض الملوك التاليين له أنهم قاموا بنفس العمل في تلك الجهة مما يدل على أن حوض الفرات الأعلى خل ساقلا بالأسرارش إلى عهد الدولة الحنية .

ويبدو أنه لم ينجُب من زوجته الشرعية ولها بريث العرش مما سبب اهتماماً بين رجال القصر وحيكت المؤامرات التي تدخلت فيها طرائق مختلفة منها كهنة آمون وبعض أفراد الحاشية ولا بد أن أسر هذه الاتهامات والمؤامرات قد حرف في بلاد التوراة إذ قامت فيها ثورة حاول خلالها الامراء المحليون أن ينفصلوا عنهم سلطان مصر فأرسل تختمس الثاني (الذى اشتراك مع أخيه وزوجته حتشبسوت في الحكم بمصر) تختمس الأول (حمة قاتم باخضاع التوراة وأحضرت بعض الرهائن إلى مصر كان من بينها ابن أحد الرؤساء .

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن تلك الملحمة وصلت في تقدمها إلى جبل البرقل ولكن لا يوجد من الأدلة ما يؤيد هذا الرعم<sup>(1)</sup> كذلك

---

Wilkinson, "Topography of Thebes" (London (1)  
1836), 472; Save Soderbergh, op. cit., 148

يختتم أن ثورة قاتت في شرق مصر فادتها جيوش تحتمس الثانى  
ونعمت مصر بالهدوء والاستقرار فى بقية عهده القصير الأجل وطرال  
حكم حتشبسوت ولذا اكتفت هذه الملكة بتوجيه نشاط الدولة الى  
التجارة والأعمال الانشائية وأرسلت حلة الى بورت جبلت منها البخور  
وأشجار المر وبعض حاصلات المناطق الاستوائية وقد افتقرت  
حتشبسوت بهذه الخدمة فدونت نقوشا تمثلها - في ذرعاتها وهرماتها  
والحاصلات والسلع المختلفة التي جلبتها - على جدران معبدها في  
الدير البحري .

وما أن انفرد تحتمس الثالث بالحكم بعد وفاة حتشبسوت إلا  
واستأنف جهود مصر الغربية والظاهر أن العهد السلمي الطويل الذى لم  
تر فيه البلاد الأجنبية جيوش مصر (أثناء حكم حتشبسوت) قد جعل  
ذلك البلاد تميل الى التورّة أو التخلص من السيادة المصرية ولذلك نجد  
تحتمس الثالث ينادر بالذهاب في حلة الى فلسطين حيث اندمجت بعض  
الامارات بزعامة أمير قادش على الخروج على الحكم المصري وأنهت  
بطواتها نحو « بجدو » استعدادا للاقتاء تحتمس الثالث حين علم بخروجه  
إليها ولكن الملك المصري بعد أن وصل إلى بلدة « يوم » -  
استطاع أن يفاجئه أعداءه إذ وصل إليهم عن طريق لم يتوقع أحد أنه  
سيسلكه في الوصول إلى بجدو ثم هاجم الأعداء واتصرّ على المدافعين

عن المدينة ولكن الشمال المصريين بالقناطر أباح للأعداء فرصة للاختباء داخل أسوار المدينة وامضط المصريون إلى حصارها سبعة أشهر إلى أن استسلمت ولكن أمير قادش تمسك من الفرار بينما قسم بقية الرعيله رلامم لتحتمس الثالث الذي تقدم شمالاً وأخضع بقية البلاد الفلسطينية كلها غرباً عدا ثلاثة مدن يهدو أنها كانت شديدة المقاومة.

وقد نال بهذه الحالة الوضع في منطقة سواحل البحر المتوسط الشرقي إذ من المرجح أنها كان يتسم إلى عدة إمارات يحكم كل منها رحيم أو أمير وكانت هذه البلاد على شيء غير قليل من التراث لأن من بين القناطر التي وقعت في يد المصريين هربات حرية مصفحة بالذهب وأوانى فضية وذهبية وأختاب ثمينة مصفحة بالفضة.

وقد أحسن تحتمس الثالث بمحرس من تلك الإمارات على استقلالها وأنها سوف تتبرأ الفرس للتخلص من السيادة المصرية فعمل على أن يوال نشاطه فيها واستمر يذهب إليها كل عام تهريباً في أوائل الصيف ويعود منه أقبال الشتاء إلى أن بلغت حلاته على تلك البلاد ستة عشرة حالة كان ينظم خلالها شتوتها ويشرف على تنفيذ ما كان يأمر به من أعمال الشائكة وفي خلال حملاته الخمسة الأولى كان يستولى على بقاع جديدة متظاهراً بالرغبة في الوصول إلى نهر الفرات ولكنه في الواقع الامر كان يهدف إلى الاستيلاء أولًا على قادش حتى يقضى على روح القرد في تلك الجهات وقد تمكّن من اخضاعها في حملته السادسة بعد أن



وشياماً الغرب في شبه جزيرة الأناضول . قدمت اليه المدابا الثانية أيضاً طلباً لصداقه وكذلك غلت ممالك آشور وبابل وبذلك أصبحت مصر هي الدولة الأولى في الشرق الأدنى القديم وصاحبة التفوذ في غرب آسيا وكان أسطورها القوى يضع ثبور فلسطين وسوريا تحت رحمه .

وكانت آخر حلات تختصس الثالث هي تلك التي قام بها في السنة الثانية والأربعين من حكمه لأن مدينة قادش أعلنت الصيان من جديد وقد هاونها في ذلك ملك بيتان وأمير توبيب ولكن تختصس استطاع أن يحطمها للمرة الثانية وبذلك قضى على كل معارضة للتفوذ المصري في تلك الجهات لأننا نعلم أن تختصس الثالث عاش بعد هذا نحو اثنتي عشر عاماً لم يجد أنه اضطر خلاها إلى الدعاب إلى هناك .

ولم تكن الحالة في جنوب مصر مختلفة لما كان سائداً في الشمال حيث ظلت بلاد النوبة على هدوئها طوال مدة حكمه وتشير المؤليات التي دونها في الكربلاك إلى ورود بعضيتها بانتظام ابتداءً من الوقت الذي قام فيه بحملته السابعة في سوريا إلى أن قام بحملته الأخيرة فيها إلا أن لوحة وجدت في جبل البرقل تشير إلى قيام مصر ببعض النشاط العسكري في بلاد النوبة في السنة السابعة والأربعين من حكمه ولكن من المحتمل أنه لم يقم شخصياً بهذا النشاط بل تولاه بعض قواه أما المهمات يرجع أنه قام بها شخصياً في هذه الاتجاه فهي تلك التي كانت في السنة الخمسين

من حكمه (١) .

ولاشك أن تختمس الثالث بمثل شخصية قلقة في التاريخ المصري القديم فالي جانب كفاهة الممتازة كقائد عسكري أثبتت عن جدارة أنه كان حاكماً محنكاً استطاع أن يحكم امبراطورية شاسعة وأن يشرف على كل شئونها ويعرف ما يحدث في مختلف أرجائها كما أنه اتبع من الوسائل السياسية ما يمكن أن تعتبره آخر صيحة في الدبلوماسية الحديثة إذ كان يحضر أبناء أمراء البلاد التي أخضعها لتشتيتهم في مصر حتى يشروا على حبها وصدقها فإذا ما قدر لهم أن يخلفوا آباءهم في ولادة حكم تلك البلاد لم يبدوا مقاومة أو معارضة للتفوذ المصري (٢) . كذلك حاول تختمس الإقادة من كل مشاهداته وما سر به في البلاد الأجنبية إذ كان يهدف للإصلاح ما أمكن فتجده مثلاً يدخل إلى مصر كل ما وجده صالحًا من حيوانات أو نباتات غريبة وربما كان يدخل إلى البلاد الأجنبية

---

(١) تغير لوحة جبل البرق للورقة بالسنة السابعة والأربعين من حكمه إلى حدوث نشاط حربي مصرى ولكن ليس من الضروري أن يكون لذلك قداسة فرد شخصياً فيه وخاصة لأن تناقض الشلال الأول يشير إلى عودة المفترقة من هذه في السنة الحسين من حكمه وليس من المظقول أن يكون له أى فسق ثلاثة أعوام في حكمه بالسودان — عن هذه النصوص المشار إليها أنظر : —

ZAS 69, 24 ff; Urk. IV, 1228 — 1243 Urk. IV, 814

Urk. IV, 690, 2 - 4 (٢)

أيضاً من الحيوانات والنباتات المصرية ما يراه صالح التمو فيها — ومن المرجح أنه لم يماني في وجود بعض الأجانب في مصر وربما شجعهم على القدوم إليها لأننا نرى أن بعض مظاهر الفن والحضارة التي كانت سائدة في سوريا وبلاط ما بين النهرين أخذت تظهر في مصر هذا فضلاً عن أنه كان حاكماً منصفاً يكافئ المتأذين من رجاله ويقدر أسلافه إذ تشير تصويب كثيرة من عهده إلى مكافأاته لرجاله وإلى أنه خلق سلسلة من سورت الثالث وأعتبره إياها حامياً للنوبة ومن التقوش التي حفلت بها جدران المقابر يمكن أن نتبين الكثير من مظاهر التراكم وارتفاعه الفنون مما يدل دلالة أكيدة على مقدار ما كان يرد إلى مصر من خيرات البلاد الأجنبية كما تستنتج أن هنالك علاقات مصر بقبرص وكريطة ومنطقة حوض البحر المتوسط الشرقي كانت علاقات ودية وصداقة وأن هذه البلاد وسائر بلاد الشرق الأدنى القديم القوية كانت تحظى ود مصر — وكان نشاط تحتمس الثالث في الأعمال الإنسانية لا يقتصر على مصر وحدها بل وجدت له آثار في بلاد النوبة ولا يستبعد أنه قام بتشييد بعض المباني في البلاد الأمريكية الخاضعة له كذلك.

وقد توفر بعده أمنحتب الثاني الذي نشأ في عهد كانت مصر فيه في غاية بحدتها العسكرية وقد عنى والده بتربية تربية عسكرية خاصة ولذا نجد أنه لم يكن يسمع برغبة بعض الولايات السورية الشمالية في الانفصال عن مصر حتى تقدم نحوها على رأس جيشه وهزم الثنرين وأحضر سبيه

أمراء من المدن السورية إلى طيبة حيث قتل ستة منهم هناك أما الرابع فقد أرسله ليشنق في بناها مقر الإله آمون في التوره حتى يكون عذلة لأهلها وبذلك احتفظ بيهية مصر وأخذت البلاد الأجنبيه ترسل له مهداباها .. ومع هذا فقد حدثت في السنة التاسعة من حكمه الفتنة صنيرة في فلسطين ولكنه لم يكفل بالقضاء على الفتنة فحسب بل استغل الفرصة وقام بحملة فتحيهية في فلسطين وسوريا ومن الواضح كذلك أنه لم يكفل بالمحافظة على ثروته في التوره بل توسيع فيها حتى وصل بمحدود المتسلكتات المصرية إلى أبعد من تلك التي كانت عليها في مهد أسلافه .

ومن المحتمل أن خليفته تختصس الرابع لم يكن الوريث الشرعي للعرش ومع ذلك أثبت أنه كان جديرا بالحكم فقد قام في بداية عهده باخراج الثورة التي نشبت في بعض المدن السورية (انظر شكل ٥) كاذهب في حملة إلى السودان حيث قضى على الثورة التي اندلعت بها كذلك .

ونظرا لأن الأحوال السياسية كانت تتطور في غرب آسيا منذ عهد امنحتب الثاني .. حيث اشتد التنافس بين ممالك ميتاني وبابل وأشور وخيتا (المملكة الحيثية) .. فإن ميتاني وجدت أن خير ما فعله هو أن تزيد من تكريها لمصر وخاصة حينما شعرت بأن خطر الحيثيين أصبح يتهددهما .. وقد شجع تختصس الرابع هذا التقارب ودعى به زواجه من ابنة ملك ميتاني وربما كان التقارب بين المصريين وبين جيرانهم في آسيا قد بلغ هذا جمل تأثيره القوى في اليم الطلق وأضحاها وأدى إلى ادخال الظهرة والنعومة بين أفراده كما جعلهم يقبلون

على للذات وينصرفون تدريجياً عن الروح العسكرية التي كانت مفخراً  
لأسلامهم . ومن المرجح كذلك أن الغنى الفاحش وحياة البذخ التي  
تعمدها المصرى بعد تدفق ثغرات البلاد الأجنبية إليه كان من الأسباب  
التي مهدت لاضطراب الأمور فيها بعد وربما كانت من أقوى الأسباب  
إلى انتقال الملكية فنذ عهد تحتمس الرابع تجد أنهما  
نحو أحياه عبادة «رع» و «حور آخن» و ظهرت إشارات إلى قرص  
الشمس كعبود باسم «آتون»، و بعد تحتمس الرابع أول من دمر لهذا  
العبد بقرص الشمس وهي تعطى الحياة وهذا الرمز هو الذي اتخذه فيما  
بعد حفيده اختانون .

و بعد عهد الملك الثالث . خليفة تحتمس الرابع - العصر  
الذهبي لمصر القديمة في نظر كثير من المؤرخين ولكن بما لا شك فيه أن  
هذا العهد وإن كان أزهى عصور الدولة الحديثة في مصر - لما تمت  
به من هدوء و رخاء - فإنه من جهة أخرى يمكن أن بعد تقديمها بحلول  
الاخنادار ومقدمة للضعف والانهيار الذى حل بمصر فيما بعد إذ من المؤكد أنها  
لم تستطع في أي عهد من العهود التالية أن تصل إلى ما وصلت إليه حيث  
فلم يذكر صفو عملكه متاهب أو سرور ملحة ولا تكاد تجد ما يدل على  
خروجه في حالة حرية إلا في السنة الخامسة من عهده حيث ذهب إلى  
النوبة وتوغل فيها كثيراً حتى أن بعض المؤرخين يظن أنه وصل إلى  
الخطيرة ولكن من العبر تأكيد ذلك إنما لا شك في أنه كان يحكم  
النوبة إلى منطقة الشلال الرابع على الأقل - ومع كل ثبات من اليهود أن

لتفتح بأن ملوك الدولة العديدة بصفة عامة أخذوا في سياستهم  
الخارجية خطأ فاحشاً إذ أنهم رغم تجاهلهم في استهار التراث وتجاهله  
والحصول على أكبر قدر من المواد الخارجية منها اهتموا في سياستهم  
اهتمامًا بالغاً بالشمال وأخذت مصر في عدم تدرج في تيار دول جنوب  
غربي آسيا وكان ذلك سبباً في إهمال شأن الجنوب تبريراً لها أن مصر  
لم تلتقت إلى المعاشرة على ذلك الجزء المتجمد لها ونورطت في المسؤول  
في منازعات ومشكلات جنوب غرب آسيا وبذلك انهكت فواماً  
ومواردها إلى أن انتهى الأمر بوصولها إلى درجة من الضف جعلت  
بعض الدول القوية فيها بعد تتطلع إلى الاستيلاء عليها .

وكان من الطبيعي إذ وجد منتخب الثالث نفسه بحكم عمله  
متزامنة الأطراف وتتمتع بالحدود والسيادة أن يقبل على حياة الترف  
واغرم بالصيد والإقبال على المذاقات حتى أنه لم يجد غصانة في أن يتزوج  
من غير البيت المالك حيث قرر زوج الملكة دنى، وكان لهذا أثر في  
تطور الأفكار إذ يبدو أن هذه الملكة كانت قوية النفوذ أخذت  
منتخب الثالث لسلطتها حيث نجد أنها ذكرت معه دائمًا على الآثار كما  
مشلت إلى جواره بالحجم الطبيعي أو في تمايل كبيرة الحجم وقد  
شيء لها قصرًا في العفة الغربية للنيل الحق به بحيرة الـ زهرة في قارب أطلق  
عليه اسم دُنـشـرـاقـ آـتـونـ، ولما كان من المشكوك فيه أن هذه الملكة  
ترجع إلى أصل آسيوي<sup>١١</sup> كما أن البيت المالك في حد تحسن الرابع قد

اختلطت دماء آسيوية فان من المرجح أن يكون ظهور عبادة آتون وتشبيعها من الآثار التي قررت على ازدياد الصلات بين المصريين وبين الآسيويين ولعل الفراعنة لم يكونوا وحدم المسؤولين عن كثرة وفود الاجانب الى مصر فمن المعروف ان الفرعون كان يهب عددا من الاسرى لـكل من رجاله الاشكفاء الذين كانوا يعودون بهؤلاء الاسرى إلى مصر حيث يستخدمونهم في مختلف الاعمال المتعلقة بمتلكاتهم وفي قصورهم كما ان كثيرا من الأفراد في البلاد الأجنبية كانوا يهدون إلى مصر أملاء الحصول على فرص التحسين أحوالهم أو رغبة في تغيير ظروف حياتهم فتأثروا بن تعاملوا معهم في مصر وأثروا فيهم كذلك وزادت هذه الروابط بعض الصلات التي نشأت بين ملوك مصر وأمراء آسيا مما كان له أثره في تهاون المصريين في تحكمهم بـتقاليدهم كما ان خروج المصريين من هزلتهم وخروجهم إلى البلاد الأجنبية جعلهم يتذرون بـمشاهدتهم وبالـتقاليد التي أهيجتهم بين الشعوب التي احتكوا بها وبدأوا يتخلون عن بعض تقاليدهم وعاداتهم للورواره كما قدوا كثيرا من عزياتهم العسكرية وروع النصال من أجل الابقاء على ممتلكاتهم واتجهوا بدلاً من ذلك إلى التنافس على السلطان والثراء وكان نفوذ كهنة آتون الذي بدأ يتقلقل منذ بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة من الاسباب التي دعت إلى إشتداد هذا التنافس فقد جرت عادة الملك حل تقديم

العبادات والمدايا ووقف بعض الأوقاف لهذا الإله بعد عودتهم منتصرين من غزوتهم ليحظوا بتأييد الإله وعظم ثراه كهنة آمون وزاد خطرهم ونفوذهم إلى درجة أنهم تدخلوا في وراثة العرش — وما لبث الملك أنفسهم أن أحسوا بهذا الخطر وربما كان دخول العناصر الآسبرية في البلاط ما دعى هذا الشعور ومن المرجح أن هذه العناصر هدفها إلى منازعة الكهنة سلطانهم ونفوذهم فأورحت إلى الملك باحياء بعض العبادات القديمة وتشجيعها لكي تكون منافساً للإله آمون .

ولا ريب في أن منصب الثالث حينما اعتلى العرش [تمه إلى استئثاره] كهنة آمون [ليه ليحظى بتأييدهم] — إذ ربما كان لرهانه على العرش غير مرغوب فيه — ولذا يرى معبد الآمون في الانصر وابن عيسى الأسلوب الذي اتبعته جدهه سنتينسوس إذ صور على جدران هذا المعبد نفسه مولاه المقدس مدعياً بأنه من حلب الإله آمون نفسه [لأن من المرجح أنه يوم بعد ذلك بنفوذ كهنة آمون وتدخلهم في كثير من الشؤون ولذا حد إلى اتخاذ بعض الخطوات الفضالة للحد من سلطانهم فقد أطلق على الزورق الذي كان يتنزه فيه هو وزوجته في بحيرة قصره بطيبيه اسم داشراق آتون ، كما بين أكبر ابنائه المدمر ، نحمس ، كبيراً لكهنة الآلهةناج في منف] — ولم يقتصر على احياء وتشجيع هذه العبادات القديمة فحسب وإنما حاول أن يدخل بعض العبادات الجديدة حيث شيد معبداً

في مدينة ، حلب ، لعبادته هو نفسه شخصياً ويعبد آخراً زوجته في « سدنجا » بالنوبة - والظاهر أن مقاومة قوى كهنة آمون لم تجد تشجيعاً في أول الأمر وإنما لم يناسر امتحب الثالث بدخول عبادة شخصه وبعبادة زوجته . وما على قيد الحياة . في مصر نفسها وإنما فعل أن يقوم بذلك بعيداً في السودان .

وما يلاحظ أن إقبال ملك مصر على الملائكة وانصرافه عن الإشراف الدقيق على شتون علائقه قد أدى إلى تغير نظرية الإمارات القرية والدول الفتيبة في غرب آسيا لصر فبعد أن كان الجميع يخطبون ودها مجرد الخشبة منها أصبح بعض الملوك يحاولون الاقادة منها وقد امكأن دون مراعاة لمركتها أو لطبيتها السابقة وقد شجعهم على هذا إقبال الملوك على التزوج من الأميرات الآسيويات فمن التصورات التي يبادلها ملك ميتاني مع صهره امتحب الثالث تجد أن ملك ميتاني يطبع كثيراً في صهره ويروى إرسال الرسائل طليباً للمرشد من الذهب ويشير إلى وفاته في مصر عاطلاً الفرعون بقوله « إن الذهب في أرض أخرى وفيه كالتراب » . ولم يجدت أن تخسرأ ملوك الإمارات والدول الآسيوية على عناطية الفرعون بمثل هذه اللهم وقد هنا اشاره صريحة بالطبع إلى مقدار ما فقده ملوك مصر من هيبة في الأوساط الآسيوية

أن ظلوا يتمتعون بالنفوذ في مستمراتهم ويرتبطون بعلاقات الود مع بعض المالكين حتى تلك التي لم يرتبوا مع ملوكهم برباط المعاشرة .

ولما حوف أكبـر أبناء منصب الثالث الذى كان كائناً لبتاح أشرف  
عـنـهـ قـدـ حـكـمـ وـلـهـ الثـانـيـ منصبـ الـرابـعـ الـذـىـ عـرـفـ فـيـ التـسـارـيقـ  
اسـمـ أـخـانـوـنـ .

وفي تلك الأثناء كانت قوة الجينيين قد أخذت في الازدياد واستولت  
على بعض الامارات التي كانت حلقة مصر وخاتمة لها وكان من الطبيعي  
ن تطلب هذه الظروف ملكاً قوياً من طراز تختص الثالث حتى يحافظ  
لي الامبراطورية ويعيق على مبيتها .

ولتكن منصب الثالث كان قد وصل إلى سن الشيخوخة وأصبح  
بعيناً عدواً ولم يكن منصب الرابع شريكاً في الحكم من الشخصية  
المناسبة في هذه الظروف وقد اختلف المؤرخون في تقدير أختانون  
نهم من رأى أنه شخصية قوية ومنهم من اعتبره شخصية هزلية مهزولة  
قد يرى البعض أنه أراد إقامة ديانة عالمية ولكن لا يوجد ما يزيد  
نه سباق بأفكار لم تكن غير معروفة . كذلك يمكن أحاجاناً أنه كان مبالاً  
معاهدة ولكن الواقع أنه كان يزرع التموف في الدين وعدم الميل إلى  
الحروب ولذا كان يتهم بأنه أقصد مصر امبراطوريتها في سوريا وفلسطين

ولكن لا بد من إعادة النظر في الحكم عليه فيما يختص بهذه الاتهامات  
على خروه ما يهدى من كشف وابحاث أثرية في هذه الاتهام (١). ومما  
كان الامر ثالثا نعتقد بأنه لم يكن ذو كفاءة حربية أو مهارة سياسية  
وأنه — على الأرجح — حاول أن ينطلي على نفسه بالتفريح كلية للشئون  
الدينية وتمادي في حقده على آمون إلى درجة غير معقولة في حين كانت  
الأحوال في آسيا تتطور من سوء إلى أسوأ حيث أخذت الملكة الحبيبة  
تضم الولايات السورية الواحدة بعد الأخرى كما أخذت عددة مدن في  
فينيقيا وفلسطين تستقل عن مصر وبدأت في التالق والتزاوج فيها بينماها  
ولم يرق على الولاء لمصر إلا بعض الولايات الضعيفة التي أخذت تستند  
بفرعون وأرسلت له العديد من الرسائل ولكن أصم أذنيه عن ذلك  
فقدرت طاقة من الخلقين مؤامرة للتخلص منه أملانا في إصلاح الأمور  
إلا أن هذه المؤامرة لم تنجح ولكن يبدو أنه لم يمر طويلا بعد ذلك

هذا ولم يترك أختاً لون وريشا للعرش إذ كانت ذريته من البنات  
ولذلك تولى بهذه زوج احدى بناته الذي كان — على الأرجح — اخاه  
في نفس الوقت ولكن هذا الأخير لم يمر طويلا فتولى بهذه ثوت عنخ  
آمون زوج الآلة الثانية وكان حدائق السن وفي عهده عادت عبادة آمون

(١) Gardiner, "Egypt of the Pharaohs", 229-230.

إلى سابق مجدها واتهي أسر ثوررة آتون - ومنذ عهد أخناتون يردد إلى  
مكان الصدارة من بين رجال الدولة رجالان . أحدهما هو الكاهن آى  
الذى تحول بعد توت عنخ آمون ، ومن المرجح أنه كان أخا غير شقيق  
للملك (ق) <sup>(١)</sup> والثانى هو حمور عب الذى كان قائدًا عتازاً ومشرفًا على  
بيت الملك وشئون القصر وقد تولى العرش بعد (آى) وهو يد من وجهة  
نظر بعض المؤرخين آخر ملوك الأسرة الشاملة عشر بينما يضعه غالبية  
المؤرخين على رأس الأسرة الخامسة عشر .

ويبدو أن العلاقات بين مصر ودول غرب آسيا في عهد توت عنخ  
آمون لم تتطور كثيراً عن العلاقات التي كانت قائمة في عهد أخناتون آى  
أن الروابط السابقة قد أخذت تتفصّم ولم يكن هناك من صلة بينها وبينهم  
إلا ما ترتب على تزاوج ملوك مصر بالأميرات الآسيويات آى أنها لم  
تخرج عن علاقات القرابة التي ربطت بين البيوت المالكة ولم يكن ذلك  
ليغير شيئاً من اطياع دول آسيا أو عواولتها الاعتداء على ممتلكات مصر .

ومن المرجح أن البيت المالك المصري كان في تلك الأونة لا يضم  
كثيراً انقاورة الدماء المصرية ويغلب الفتن أنه كان أكثر ميلاً إلى هؤلاء  
الذين تربطهم به صلة النسب والقربى ومن ذلك مثلاً أن إحدى

الأميرات بعد أن توفى زوجها قد أرسلت إلى « سوبيلوليموا » ملك  
 الحيثيين رسالة تشير التصريح الحيثية إلى أنها قالت فيها : « توفى زوجي  
 وليس لي ولد وقيل هناك أن لك أبناء كثيرون فإذا أرسلت لي أحد  
 أبنائك أصبح زوجاً لي فلن أتزوج أحداً من رعيت على الإطلاق لأن  
 زواجي منه مكروراً لهى ». وقد ظن غالبية المؤرخين أن هذه الأميرة  
 هي « نفرتيتى » زوجة أختها توتن ولكن أصبح من المرجح الآن أن هذه  
 الأميرة لم تكن إلا « عنة » ... س ... أن ... آمنون ، وزوجة توتن  
 عنخ آمون <sup>(١)</sup> . والظاهر أن ملك الحيثيين شرك في الأسر وخشى أن  
 تكون هناك خدعة فأرسل دسولاً ليتحرى الأمر وعاد الرسول برسالة  
 ثانية من الملك وبعد أن اتضاع له صدق الملك أرسل إليها الملك أحد أبنائه  
 ولكن خطته لم تنجح إذ لاق الأمير الحيثى حتفه قبل أن يصل إلى مصر  
 ومن المرجح أن أحد أعوان آوى أو حور محب نفسه هو الذي قاتل الأمير  
 قبل دخوله مصر وقتله .

ولا شك في أن نجاح مصر في سياستها الخارجية قد أصبح ميتوساً  
 منه في عهد آخر ملك الأسرة الثامنة عشرة وخاصة لأن الحالة الداخلية قد  
 عدمرت هي الأخرى وعم الفساد ولذا نحمد أن حور محب حينما تولى

العرش ... كرس جهوده نحو الاصلاح المأجول لما شاهده من فساد الادارة ونفسي الرشوة وانتشار الظلم وتشدد في العقوبات التي فرضها لمصلحة هذه الحالة واختار عدداً من الموظفين الأحكاماً. كان يوجههم بارشاداته ونصائحه وأمر بالتفتيش على المسابد والمدارج حيث حدثت بعض السرقات وأمر باصلاح وترميم ما أمكنه من اصلاح من آثار اسلامه ويساورنا الشك في أنه قام ببعض النشاط العسكري في الخارج ولكن من المرجح أنه آثر أن يعقد مقابلة مع ملك المحيطين حتى يتفسّع الاصلاح المأجول لأن الفساد كان عاماً واحتياط نجاحه في النشاط العسكري في الخارج كان ضعيفاً

#### الأسرة التاسعة عشرة (١٣٢٠ - ١٤٠٠ ق.م.)

ما تحدّر ملاحظته أن حكم حور عب الذي كان قائداً للجيش قبل اعتلاء العرش قد مهد لظهور طائفة من الرجال العسكريين وازداد نفوذ رجال الجيش فتحكموا في شئون الدولة ولذلك تمجد أن الذي يختلف حور عب هو رئيس الأول الذي كان قائداً هو الآخر وقد شغل كل منها منصب الوزير قبل الاعتلاء على العرش ... ولم يعم رعيس الأول طويلاً إذ لم يتجاوز حكمه عامين ولكنّه امتاز بإدارة البلاد بغيره وأنشط في تشييد المباني ولم يقتصر في ذلك على مصر ولكنه بنى كذلك معبدًا في بوهون بالنوبة حيث عثر على لوحة مؤرخة بالسنة السابعة من

حکم في هذا المكان ولهذا قات بعض المؤرخين يظن أنه قام بحملة في تلك السنة بينما يرى البعض الآخر أن ولده سيف الأول هو الذي قام بها نيابة عنه ولكن لا يوجد لدينا من الأدلة ما يسكنى لتأييد هذا الرأي أو ذاك (١) .

ومع أن سيف - حينها تولى العرش - كان قد جاور من الشباب [لا أنه سار على نهج سياسة والده وأمر باتمام ما لم يستطع إتمامه وقد حدثت ثورة في بداية عهده على حدود مصر الشرقية [لا أنه استطاع أن يخمدها دون انتصاراته على جدران معبد الكرنك حيث بين انتصاره على بيروتينا وجنوب فلسطين ، والظاهر أن بعض الولايات التي ظلت خاضعة لمصر حتى ذلك الحين قد أصابتها عدوى الثورة [إذ تجمعت جموع التائرين في مدن مختلفة تمهدًا للارتفاع في مكان سري كي يقدموها منه بثورتهم الجماعية ولكن سيف لم يمسكهم من ذلك [إذ أرسل لسكل مدينة فرقان من الجيش وتم له النصر بل وخضعت له فلسطين وفيقنيقا وجنوب سوريا - ثم حدثت ثورة في ليبيا جعلته يسرع إلى تأديبها على حدود مصر الغربية وكان ذلك في السنة الثانية من حكمه على الأرجح .

ويبدو أنه توقع استمرار سوء الأحوال في آسيا طالما ظلت دولة

الميثنين تحريك مسائلاها ضد مصر وعلى ذلك سار على رأس جيشه للقاء  
 جيوشها حيث دارت بينه وبينهم معركة في شمال قادش خالد منها سيفي  
 متسلراً ولكن هذا النصر لم يقضى على قوة الميثنين تماماً ومع ذلك كان  
 له بعض الأثر في وقف مؤامراتهم ضد مصر في الولايات السورية وقد  
 أدى في النهاية إلى دون فيها انتصاراً له انضم أهالي الفرات  
 والملوك الميثنين وفبرص لسلطانه . ولكن يرجع أنه نقل كثيراً من  
 أشخاص البلدان التي ادعى أنه انضمها من تقوش قديمة هي على ما يحتمل  
 تقوش ، ثم تحسن الثالث ، كذلك يشك فيها أورده في نفس مؤرخ بالستة  
 الرابعة أو الخامسة من حكمه (١) . بأنه انضم بعض جهات النوبة ورفع  
 كل فان هذه الحلة . لو أنها حدثت بالفعل . كانت أقل في الأهمية دون  
 شكل من تلك الحالات التي قام بها في ليبيا وأسيا . ومن المرجح أنه عقد  
 معاهدة مع ملك الميثنين إذ يبدو أنه أراد أن يتفرع . في أوآخر حكمه .  
 لشئون البلاد الداخلية أو أن كلاً من مصر ودولة الميثنين يهدأ تعل  
 المخوب فعقدا معاهدة إحترم فيها كل من الطرفين حدود الآخر وساد  
 السلام وبذلك تمكناً سبيلاً من القيام بكثير من الأعمال المعاشرة  
 وتسيير مبانيه بالروعة وجمال التقوش حتى أن بعضها يعد من أجمل

ما خلفه قدماء المصريين من الآثار إن لم تكن أجملها على الإطلاق -  
وقد اهتم كذلك باستغلال الناجم وخاصة مناجم الذهب وغير ما يثبت  
ذلك أن أقدم وثيقة رسمت عليها خريطة جغرافية تمثل في إحدى  
البرديات التي ترجع إلى هذه و هي موجودة الآن بمتاحف تورين فقد  
رسم فيها موقع مناجم الذهب القريب من معبد الرادبسو مع بيان الطرق  
المختلفة المؤدية إليه - كذلك فام يحضر بعض الآثار في الطرق الصحراوية  
المؤدية إلى مناطق التعدين .

ويعد «رعسيس الثاني»، خليفة «سيتي الأول»، من أعظم الفراعنة  
الذين شاهدتهم مصر ولعل من الانصاف له أن نقر هنا بأنه أعظمهم  
جيعاً في تشييد المباني ولا تقتصر شهرته في هذا السبيل على عدد المباني  
التي أقامها بل ولأنها كذلك من أضخم آثار الفراعنة وأجملها ومن  
بينها ما يعد فريداً في تصميمه وموقه ونوعه وغير الأمنة على  
ذلك سلسلة المعابد التي أقامها في التويرة والتي من أشهرها معبدى  
أبو سمبل .

ومع هذا يمثل «هد» «رعسيس الثاني»، فترة حاسمة في تاريخ مصر  
الفرعونية فمن المعروف أن «سيتي»، كان قد عقد معاهدة مع ملك  
الحيثيين وأن الممالك ظلت عادلة بعد ذلك بين مصر وخيتا ولكن يبدو  
أن الحيثيين بعد أن شاهدوا تغير ملك مصر عملوا على تفسخ المعاهدة  
التي سبق إبرامها فيما يزعمون وأخذوا يশجعون بعض أمراء سوريا على

الثورة فتقدم رحبيس إلى آسيا في السنة الرابعة من حكمه وطمد مركزه في سوريا وأطمأن على خطوط مواصلاته وعمل حاميات الموانئ ورجع إلى مصر ليعد العدة لمقابلة جيوش علشة المحيطين التي أخذت تزيد من تأليب الإمارات السورية وقد أحسن ، ماتيلا ، ملك المحيطين بالخطر على إثر هذه الحلة فأغرى كثيراً من ملوك وأمراء المنطقة بالانضمام إليه واستعان بكثير من المرتزقة وجمع كل قواته هذه في قادش استعداداً للقائهم عبسيلس الذي استعان هو الآخر بجنود مرزقة وتقى في السنة الخامسة من عهده نحو عدوه ولكنه وقع في كمين أعد له وكاد أن يقضى عليه إلا أنه نجا بفضل جرأته وبفضل حرسه الخاص — وبعد أن وصل المدد إلى عبسيلس ولقيت به بقية الجيش التي كانت في الطريق تحفر الفريقيان لمركبة فاصحة ثم ما لبث ملك المحيطين أن عرض الصلح فاتفق الفريقيان على عقد ساهمة يحترم فيها كل منها حدود الآخر ولا يتدخل في شؤون رعياته وبعد ذلك عاد رحبيس إلى مصر دون أن يستولى على قادش — وهكذا نجد أن عهد رحبيس الثاني بعد مرحلة حاسمة في تاريخنا القديم لذ لاشك في أن تخلى المصري عن روح القتال والميل إلى الجندية قد أدى إلى الاستعامة بالجنود المرتزقة مما أفقد المصريين حكمتها من مزاياهم واتهى بهم الأمر إلى الاستكارة والرعن بالواقع كما أن رجوع رحبيس دون أن يستولي على قادش أدى إلى فقد مصر لجزء كبير من أمبراطوريتها لم تتمكن من ارجاعه . بصفة دائمة . في أي عهد تالي لذلك على الأطلاق وأصبحت الأمبراطورية منه ذلك

اللبن قاصرة — حتى في أعظم اتساع لها سهل فلسطين ولبنان والجزء  
الجنوبي من سوريا وبعض موانئها .

و مع أن المعركة التي دارت كانت بالنسبة لرعيس أقرب إلى المزعنة  
منها للنصر (لا أنه أذاع في طول البلاد وعرضها بأنه انتصر على أعدائه  
وأباد منهم هشرات الآلوف وتفشت قصة هذه المعركة — التي تصف  
شجاعة رعيس في القتال وتقرر أن انتصاره كان بفضل مساعدة الإله  
آمون — على كثير من الآثار وقد اعتبرها معظم المؤرخين قصيدة هي  
أقدس ما عرف من شعر الملائكة في التاريخ<sup>(١)</sup> هذا بينما تشير المصادر  
الحيثية إلى انتصار « خاترسيل »، ملك الحيثيين حيلشذ وهو الذي تولى  
العرش بعد أن تخلى من « أرهي تشوب »، خليفة الملك « ماتيلا »، وولده  
ولا شك في أن الواقع يؤيد صدق الروايةحيثية وهرية المصريين لأن  
موقعه قادش يرجع إلى تسامف الحيثيين والمصريين على السهلة على  
ملكة الأسودين التي كان ملكها يقف إلى جانب المصريين ولم يخضع  
لتهديد الحيثيين وحلقاتهم وقد اختفى اسم « بنتينا »، الذي كان ملكاً على  
الأسودين على أثر هذه المعركة وظهر في مكانه اسم « سابل »، الذي  
اعترف بالسيادةحيثية .

---

(١) عرضاً المؤرخون باسم ملحمة بتساور وهو الشخص الذي نسبها إلى  
بردية جزء منها موجود بالكتف البريطاني والباقي منها موجود في متحف المؤوق  
أنظر Gardiner, op. cit., 260

ولا بد أن هذه المعركة قد مرت التفود المصرى في آسيا هزا عنيها  
إذ لم يمض عامان حتى ثارت فلسطين على مصر وامتدت الثورة إلى أن  
وصلت إلى الحدود المصرية فأسرع رسميس باخادها وأخضع فلسطين  
كلها لسلطانه من جديد كما أخضع بلاد الأموريين واستولى على سجن  
دابور وعلى مدينة تونب وبذلك امتد سلطان مصر إلى فينيقيا كذلك  
من المحتمل أن رسميس فرض سلطانه على بعض جزر البحر المتوسط  
أيضا وقد أشار إلى البلاد التي أخضعاها على جدران معبد الرامسيوم  
ولكن يبدو أنه تغافل في ذلك كثيراً دون أسماء بعض الأقطار التي  
يعتمل أنها خطبت وجهه وأرسلت إليه بعض المدايا فقط فاعتبرها  
رسميس ضمن البلدان الخاضعة له .

ولم يدم استقرار الأموري في آسيا طويلاً بعد ذلك إذ حدث نزاع  
عائل على العرش في البيت المالك الحبي في كان هذا حاتماً لرسميس على  
التدخل لمصلحة أحد المتنازعين ولكن منافسه فاز بالعرش وفي نفس  
الوقت كانت مملكة آشور قد أخذت في الظهور على سرج السياسة  
الدولية في هذا الجزء من آسيا وبذلت نفقة سلطانها على ماجاؤوها مما  
جعل خاتوسيل - الذي تمكن من الوصول إلى العرش الحبي - يتقرّب  
إلى مصر كي يتفرّغ للصراع ضد آشور فقد معاهدة صلح مع رسميس  
في السنة الحادية والعشرين من حكم هذا الأخير وكتب هذه المعاهدة على  
لوح من الفضة بالخط المسجاري وترجمت إلى اللغة المصرية في قستنطين

احداها عُرِّ عليها بالسكرنك والآخرى بالرامسيوم كاعتى على الأصل  
الجيشى فى دبورغاز كوى، وقد نصت هذه المعاهدة على تأكيد الصداقه بين  
مصر وحيثما وألا تتعدى أحداها على الآخرى وطى أن تسلها الجرم من  
الفارين من بلادها وأقسم كل من الفريقين آلمة بلاده العظمى على التسلك بما  
ورد في تلك المعاهدة التي ظلت قائمة بينها وزاد من توقيتها فيها بعد زواج  
رسيس من ابنة ملك الجيشين في السنة الرابعة والثلاثين من حكمه.

وقد انتهز ملك الجيشين فرصة هذه المناسبة بفداء ومهه كثير  
من رجاله في زيارة مصر ودام السلام بين البلدين إلا أن كلا منها  
 تعرض بعد ذلك لخاعب آخرى من نوع جديد إذ ما لبث أن شب  
نزعاع هائل في البيت الملكي الجيشى كأن عناصر هندو أوروبية من أواسط  
آسيا اندفعت في صحراء متالية حيث اكتسحت آسيا الصغرى وجزر  
بحر إيجه واليونان وشمال أفريقيا فانهارت دولة الجيشين أمام ضغطها  
وانتبهت هذه العناصر بعد اذ شعور مصر — وكان رسيس الثاني قد توفى بعد أن  
بلغ من العمر أكثر من قسمين عاما وخلفه ولده مرنبتاح الذى كان مينا  
حين اعتلاءه على العرش . ولكنـه مع ذلك لم يتوان عن الصدى لهذه  
العناصر ونجح في صد هجومها — كما سرى ذلك فيها بعد — ومع هذا  
لم يلته كفاح مصر لملك العناصر بالانتصارات التي أحرزها مرنبتاح  
ضدها بل ظلت تحين الفرص للزحف على مصر حتى تتمكن  
رسيس الثالث (في همد الأسرة العشرين) من صدـها مرة أخرى .

ولم يكن السبب في تفسير مركز مصر الدولي وميلها نحو الانحدار  
فاصراً على تخلي المصريين عن روحهم العسكرية واستعانتهم بالمرتزقة أو  
على انكماش أملاك الامبراطورية في آسيا فحسب بل كانت السياسة التي  
اتبعها رعمسيس الثاني في بعض الشئون الأخرى ضمن الاسباب التي  
أدت إلى هضب مصر وعلم عرقتها إلى سابق مجدها فشاعمه المتقطع  
التغطير في اقامة المبانى قد أنهك موارد الدولة حتى أنه لم يجد بدا من  
اغتصاب أثار بعض أسلاته كأن إنشاءه لحاصله الجديدة في شمال شرق  
الهلال — هي بير رعمسيس — وانتقامه إليها ليكون قريباً من الأحداث  
الدولية بدلاً من الاستقرار في العاصمة القديمة — طيبة — قد جعله أكثر  
تورطاً في جرييات الأمور في آسيا كما جعل حاصلته قريسة من تهديد  
بعض القوى الفتية التي نشأت في تلك الجهات فضلاً عما في ذلك من  
ارهاق ميزانية الدولة لأن طبقة ظلت عاصمة دينية لها عصمتها المالية  
وهي تتلذم سر��وها الدين كثيراً من النفقات وفي نفس الوقت كانت  
بير رعمسيس من الأخرى في حاجة إلى الكثير من النفقات كحاصله سياسية  
كذلك كان طول عمر رعمسيس وميله لكثره الرواج سبباً أن أنه  
كثيراً من الأبناء ما زال المؤرخون غير متتفقين على تحديد عددهم بالده  
وهذا بدوره أدى إلى كثرة الامتعاع في البيت الملكي والتنافس  
فيها بين أفراد العائلة نفسها .

وقد مات عدد كبير من أبناء رعمسيس أثناء حياته ولذلك لم يتول

العرش بعده إلا ولهم الخامس عشر «مرنيتاج»، الذي سبق أن أشرنا  
إليه ... ومع أنه لم يكن أكبر إخوه إلا أنه تول العرش وهو صبي ،  
ولكنه رغم ذلك كان حالي المحمد فما كادت ثورة تفوم في آسيا في السنة  
الثالثة من حكمه حتى أسرع باختادها وسواء أقام بذلك بنفسه أو أنه  
أرسل أحد قواده فإن اهتمامه يدلنا على أنه لم يغشا التفريط في حق مصر  
أو التهاون فيه وإن كان بعض المؤرخين يرى بأن تلك العملية الغربية  
عدد التأثيرين ليست إلا حرباً مزعومة لم يقصد مرنيتاج من وراء ذكرها  
إلا المباهة والفخر ... ومع هذا فما هو جدير بالذكر أن التقوش التي  
دونها عنها تشير إلى إسرائيل وهذا هو أول ذكر لإسرائيل ولذلك  
عرفت اللوحة التي دونت عليها هذه التقوش باسم لوح إسرائيل :

وفي السنة الخامسة من حكمه من بقى امتناع انتظام أن ينفرد البلاد من المجموع الشامل الذي شنه عليها البيبيون وحلفاؤهم وربما كان هذا المجموع من أثر هجرات الشعوب الهندو أوروبية التي سبقت الاشارة إليها وقد تبلورت هذه العناصر على ساحل أفريقيا الشمالي وقادم أحد الرعيلات البيبيين إلى أن وصلوا إلى غرب الدلتا أو حتى إلى داخلها — إذ يرى بعض المؤرخين أنهم وصلوا إلى كفر الزيات تقريباً — إلا أن من بقى امتناع تسلك من هزيمتهم هزيمة ساحقة فروا على آثارها ووقع آلاف منهم أسرى في أيدي المصريين والظاهر أن غالبيهم اتجهت نحو المجنوب بغية الوصول إلى وادي النيل في منطقة النوبة ولكن المصريين استطاعوا أن

يردوم كذلك.

ولم يطل حكم مرنبتاح أكثر من ثمانية أهواام مات بعدها وترك العرش فريسة للاختلافات العائلية التي تجت عن كثرة عدد الأمراء الذين أنهم رعسوا الثانى كاسبق أن أشرنا إلى ذلك.

وكان ورد اسم إسرائيل على لوحة انتصار مرنبتاح سالفه الذكر بما جعل المؤرخين يرون أن خروج الأسرائيليين من مصر قد تم في عهد هذا الملك ولكن لا يوجد ما يوحي هذا الرأى فازالت الاختلافات كبيرة فيها يختص بتاريخ خروجهم حتى الآن<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن سلسلة من المتصفين قد تولى العرش بعد مرنبتاح لم يكن لهم نشاط يذكر في الخارج ويتحمل أن أحدهم يريدنى سباتح ذهب في حالة النوبة لكن يثبت الحكم المصرى هناك في وظيفته وهذا الحكم كان يدعى سيني وما زال المؤرخون مختلفون في شخصيته ومن الأسباب التي دعت إلى هذا الاختلاف أن سباتح كان على ما يحصل ابنًا للملك سيني الذي خلف مرنبتاح على العرش ولكن لم يكن من أم ملكية وقد خلف والده على العرش ويبدو أنه كان غاضبًا عليه لغير اغتصاب قبره وعما أسمه من آثاره<sup>(٢)</sup>.

---

Gardiner, op. cit., 156, 273 - 4 (١)  
Th. Davies, "The Tomb of Siptah", P. M. V11, 98; (٢)  
أنظر أيضًا  
BAR III, 640 - 2; Melanges Maspero, I, 353 ff; JEA 44, 12 ff;

ولَا نعرف كيف اتّهت الأسرة التاسعة عشرة ولكن من المؤكّد  
أنّ البلاد أصبحت ثياباً للطامعين في العرش وأعلن حكام الأقاليم استقلالهم  
وهما زاد الطين به أنّ شخصاً يدعى «أرسو» — وهو من أصل  
سوري<sup>(١)</sup> — تمكن من أن يعتلي العرش واستبد بالبلاد فوصلت إلى حالة  
آليّة من الفوضى حتّى تمكن «صوت تخت» والد رعيس الثالث من أن  
يعتل العرش وأن يطرد القاتل السوري وينبعح في إمارة الاستقرار  
وتنظيم الجيش وبذلك بدأ عهد جديد هو عهد الأسرة العشرين.

#### الأسرة العشرون (سنة ١٢٠٠ — سنة ١٠٥٨ ق.م.)

لا ندرى كيف تمكن ذلك المنصب السوري من احتلاء العرش  
ولكن من المرجح أنّ تدفق الآسيويين على مصر سواء للعمل فيها أو  
في ممورة الأميرات الآسيويات كان لاشك داعياً لتكوين جالية كبيرة  
من السوريين وغيرهم من شعوب آسيا وأزداد تفوّذهن في كافة الشؤون  
ويكفي أن نذكر أنّ الأميرة الحبيثية التي تزوجها رعيس الثاني قدمت  
إلى مصر وعمرها ٢٣٧ وصيغة وهذا يدل بالطبع على أنّ عدداً كبيراً من  
الرجال حضر في رفقتها كذلك ليكون في خدمتها — كما أنّ من المؤكّد  
أنّ استعاناً الملوك بالحرس الخاص من التورين والأجانب وبدخول

(١) يرجح جاردينر أنّ هذا المنصب السوري هو أحد كبار موظفي النصر

Gardiner, op. cit., 277 - 8; JEA 44, 17 ff

الكثيرين من المرتزقة في خدمة الجيش والمدرة قد هيأ لهم نفوذاً  
وسلطاناً كبيراً، ولذا يسدوا أن الرأي القائل بأن المتصبّب السوري  
للشار إليه كان أحد هؤلاء الأجانب الذين وصلوا إلى مراكز رفيعة إذ  
كان من كبار رجال البلاط<sup>(١)</sup>. من الآراء المعتبرة إذ ليس من الضروري  
أن يكون اعتلاوه على العرش بسبب غزوته السورية أو هجرة دافقة  
كان يزعزعها.

ومهما كان الأمر فإن سُنْت نخت لم يكتُّ على العرش سوى عامين  
اشترى منه خلاصاً ولله رحيم الثالث الذي ما أن انفرد بالحكم حتى  
وجد أن الانطوار تحيق بالبلاد من كل جانب فعمل على تقوية جيشه  
سِعْيَاً بادخال فرق من المرتزقة الليبيين والمرديلين وكان اللييون الذين  
هزّهم من بناتح ما زالوا يتحينون الفرصة للاغارة على مصر والاسطيطان  
فيها كما أن خطر الشعوب الآسيوية كان يهدّد الدلتان من الشرق أى أن  
رحميس الثالث كان عليه أن يواجه انطواراً خارجية في الشرق والغرب  
وقد استطاع أن يحمد ثوره في بلاد الأموريين في أوائل عهده وفي السنة  
الخامسة من حكمه استطاع أن يصد هجوماً ليوساً كبيراً كان يعاون  
الليدين فيه حلفاء من شعوب البحر ولكن رحيم هزمهم على حدود  
الدلتان الغربية وأخذ منهم كثيراً من الأسرى.

---

(١) ff 105,27 ZDMG أظر كذلك الملاحظة السابعة

وفي السنة الثامنة من عهده كانت الشعوب الهندو أوربية (شعوب البحر) قد تحركت من استقطاب دولة الحيثيين وأجتاحت آسيا الصغرى وشمال سوريا فأصبح خطرهم عظيماً على مصر وخاصة لأن موجة كبيرة من موجات هجراتهم كانت تتجه بطريق البر وبالسفن الحربية نحو منطقة شرق البحر المتوسط فاستعد رمسيس لدفع هذا الخطر وجمع أسطولاً كبيراً وقدم بجيشه في البر والبحر لللاقة أعداءه الذين كانوا متوجهين إلى مصر وحدثت بينه وبينهم معركة فاصلة هزمهم فيها براً وبحراً - ومع أنها لا نعرف أين وقعت هذه المعركة إلا أن تفصيلاتها قبضت على جدران معبد مدينة هابو الذي شيد في البر الغربي لطيبة وتقد هذه التفاصيل قوش تمثل معركة بحرية في التاريخ والظاهر أن هذه المعركة قد قضت على قوة شعوب البحر تماماً في آسيا وكانت سبباً في نجاة مصر وغرب آسيا من خطرهم.

أما في غرب مصر فإن الليبيين وطبقاتهم من شعوب البحر استطاعوا أن ينظموا أنفسهم من جديد وهاجروا مصر في السنة الحادية عشرة من حمد رمسيس الثالث ولكن هزيمتهم على حدود الفنتسا وارتدوا إلى الصحراء فتبعدوا فيها إلى مسافة قصيرة حيث ألقى منهم عدداً كبيراً وأسر الكثيرين ومن بينهم القائد نفسه وبذلك تخلص رمسيس من الخطر في الشرق والغرب على السواء - ومن المرجح أن قوة هذه الشعوب قد انتهت تماماً ولذلك لم يجد رمسيس مانعاً من السماح للبيهين بالهجرة إلى

غرب مصر والاسطيوان في بعض جهاتها كهاجرن مسلمين - وبعد أن  
اطمأن إلى ذوال الخطر سار رعيس على رأس حلة إلى آسيا بهصد  
استرجاع للممتلكات المصرية وقد دون في تقوش هذه الحلة أسماء البلاد  
التي أخضعا ولكن من المرجح أن هذه الأسماء قللت عن مصادر سابقة  
ولم يخضع كل البلاد التي أشار إليها ولكن من المحتل أنه أعاد جزءا  
كبيراً من أملاك مصر السابقة إلا أن هذا لم يستمر طويلاً حيث ظهرت  
بواحد الضف في عهده حتى أن بدو صير قاموا بثورة في أواخر حكمه  
ولكنه نجح في اخراجهما بسوية وعاد النظام والأمن إلى البلاد .

وعلى أي حال فباتنا إذا ما اعتبرنا هد رعيس الثاني يمثل مرحلة  
خامسة في تاريخ مصر لعوامل الضغف التي أخذت تتو فهما فان من  
الممكن أن نعتبر رعيس الثالث متمناً لهذه المرحلة فقد أسرعه سياسة  
بنهاية الامبراطورية المصرية إذ كان يتشبه بسلفه العظيم رعيس الثاني  
في كل شيء تقريباً ولكنه أخطأ خطأ كبيراً في منح كهنة آمون ومعابده  
كثيراً من الثروات الضخمة حتى أصبح الإله آمون يمتلك نحو عشر  
الأراضي المزروعة وتسعة مدن في سوريا ومناجم الذهب في النوبة غير  
الأرقة والماشية والحدائق مما جعل كهنة هذا الإله هم أصحاب الفروذ  
الفعل في البلاد لا ينافسهم فيه سوى عدد من الأجانب الذين وصلوا  
إلى أرق مناصب الدولة وخاصة في البلاط حيث كان من بينهم من  
يتصلون اتصالاً مباشرـاً بالملك نفسه أو بأفراد العائلة - وخاصة الفتيات

الميلات والحرس الخاص - الذين نالوا الخطرة لديهم وكثيراً ما تدخلوا في شؤون القصر والبلاد عامة ، ولا شك في أنهم أوحوا بالأكثار من المرارة على أنهك میرانیة الدولة حتى هبز القصر عن الوظيفة بمرتبات عمال بحسبان طيبة قتوال أخراهم وكان الكثيرون من الفقراء يتهاكون جوحاً بينما كانت أكdas الحبوب والذهب تجتمع في مخازن رجال الدين وللملك منصرف إلى ملذاته لا يدرى شيئاً من شؤون الدولة وقامت ثورة منه في الدانا كان مرکوها أقرب إلا أن هذه الثورة لم تنبع وفي نهاية عهده دبرت إحدى زوجاته مؤامرة لقتله بمساعدة بعض موظفي القصر أملأ في أن يعتلي ابنها العرش ولكن المؤامرة لم تنبع وأحيل الجناءة إلى المحاكمة أمام محكمة تكونت من أربعة عشر عضواً من بينهم أربعة من الأجانب - والظاهر أن الفساد قد تفشي في البلاد بصورة واسعة لأن بعض النساء وبعض الضباط استطاعوا اغراء ثلاثة من القضاة لكن ينوروا في سير التحقيق ولكن هذا الأمر اكتشف كذلك وبرئ أحد القضاة واتصرر الثاني أما الثالث فقد حكم عليه هو ورجال الشرطة بمجمع الآلف وسلم الأذنين .

ومع أن عهد وعمسيس الثالث يمثل عائمة مصر الامبراطورية المصرية ونهاية مجدهما إلا أنه من الأسف أن تقرر بأنه أهذ البلاد من خطر الناصر المندو أوريية وأوقف أطماع اليهود ولو إلى حين فتح مصر - سريعاً - عليهم ولكنه سمح لهم بالهجرة إلى مصر والاستيطان

بها بل وربما أسيغ عليهم من صفة ما هيأ لهم فرصة زيارة خوذم  
قدريهما إلى أن تكونوا من الاستيلاء على العرش في أعقاب الأسرة  
الثانية - كذلك من الآنساف أن تقرر بأن الظروف الدولية نفسها  
أخذت تغير في أقليم الشرق الأدنى في غير مصلحة مصر وخاصة في غرب  
آسيا ولذا فقدت مصر أملاكها في تلك الجهات قبل انتصار التوبية عنها  
بزمن طول وان كان من المرجح أيضًا بأن اختلاف الصلات التاريخية  
والحضارية - التي ربطت بين مصر وبين أملاكها في آسيا من جهة وبينها  
وبين التوبية من جهة أخرى - واختلاف الأساليب التي اتبعتها في إدارة  
متلكاتها قد ساعدت على استفادة مصر بالتوبية مدة أطول ودرام  
الصلات التي ربطت بينها إلى عهد متاخر نسبيا .

#### ادارة المتلكات المصرية في عهد الدولة الحديثة :

لا شك في أن المصري كان ينظر إلى الجهات التي فتحها في آسيا نظره  
تختلف عن تلك التي كان ينظر إليها إلى التوبية فيه وبين الأولى معاود  
وقفار لا يمتازها إلا بصغرها بينما لا يفصله عن التوبية إلا منطقة الشلال  
الأول التي لا تمتد خلفها صير الاجتياز وهو إذا ما وصل إلى الأقليم  
السورى يجد بيته شديدة الاختلاف عن بيته الذى يعيش فيها وخاصة في  
مصر العليا أما إذا اتجه نحو الجنوب إلى التوبية فإنه لا يكاد يلاحظ الفارق  
بينها وبين بيته حيث تدرج الظروف الطبيعية والمناخية بينها وربما

كان هذا هو الذى دعا - في أول الأمر - إلى عدم تفريقه في التسمية بين الأقليم الأول من مصر العليا وبين القليم التوپة المجاور له اذ كان يطلق على كل منهما اسم « تاسى » .

ولابد أن هذه العوامل قد جعلته يزهد الاتصال بذلك الجهات الآسيوية الا تحت ضغط ظروف ملحة بينما كان اتصاله بالجهات المغاربية مستمراً ومتداولاً فقد اقتصرت علاقته بالجهات الأولى على ارسال بعض البروت لاستغلال مناجم النحاس في سينا أو لصد الاغارات المفاجئة التي كان يقوم بها بدو الصحراء الشرقية وجنوب فلسطين أو جلب بعض الأخشاب الثمينة من جبيل ( جيلوس ) بلبنان ولا يوجد لدينا دليل على قيام هذه العلاقات قبل بدء العصر التاريخي . أما علاقته بالجنوب فترجع في أغلبظن - إلى الصور الصحيحة في القسم - فيغض النظر عما يقال بأن المصريين ينتهيون أصلاً إلى تلك الجهات الأفريقية وأنهم جاءوا منها - فإن مقابر حصور ما قبل الأسرات المصرية حوت من الآثار ما يدل على أن مصر كانت تحصل من التوپة على العاج وبعض المواد الخام كما أن التوپة بدورها كانت تحصل من مصر على بعض صناعاتها - ثم اتسع أفق هذه الصلات في عصر الدولة القديمة حيث خلت مصر تحصل من التوپة على كثير من مختلف المواد الخام وتناق التوپة منها صناعاتها ومؤثراتها الثقافية بل ولم يقطع سيل الأوبيين الذين قدموا إلى مصر للعمل في أي عصر من العصور وقد عرف لوك الدولة الوسطى

أهمية النوبة فعملوا على ضمان الحصول على مواردها واحتلوا النوبة السفلية وأمنوا طرق مواصيلاتهم فيها - وهكذا ظلت الصلات السياسية والثقافية قائمة بين مصر وجارتها في الجنوب حتى قيام الدولة الحديثة<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجد أن المصري - حينها طارد المكسوس إلى فلسطين واستولى على بعض أراضيها ثم تابع التوسيع في الأراضي الآسيوية - لم يكن متاداً على تلك الجهات وثقافته تختلف عن ثقافتها . بينما نجد - حينها استأنف سياسة الغزو في الجنوب - لا يجهل النوبة وثقافته مألوفة بها ولذا تقع أن يجد صعوبة في استجابة الجهات الآسيوية له وأن لا ترحب باستعماره لها أو أنه وجد فيها بلاداً أجنبية صيرة المواصيل تفصله عنها الصحراء التي يجهذه ابتكارها .. وجد في بالذكر أيضاً أن تلك الممتلكات الآسيوية لم تكن تتخل قطراً واحداً وبهذه متجانسة بل كانت عبارة من دوليات وإمارات صغيرة تتناحر فيها بينها وصل هذا كان ملك مصر يحتاج لأن يبذل جهده في الخضاع تلك القوى للتفرقة ولا يستطيع أن يضر بها ضربة واحدة إلا نادرًا - وعندما تتفق كلمتها وتجمع قواتها في بقعة

---

(١) بالرغم من خروج النوبة عن نطاق النفوذ المصري في أواخر عهد المكسوس فإن بعض المصريين كانوا ينبعون من النوبة وكثير من جنود الرتقة النوبية كانوا يسلون في مصر خلال تلك الفترة واستمر استخدامهم بعد ذلك أيضًا (انظر أعلاه س ٦٧، ٦٨، ٦٩).

واحدة - كذلك كانت هذه الامارات الصغيرة تفصل مصر عن بيوت  
لها دول قوية كأشور وبيتاني والدولة الحيثية وكانت هذه  
الدولة الاخيرة كثيراً ما تعطى في أن تتربع السيادة من مصر في تلك  
الامارات أو تحاول على الأقل تأثيرها عليها والقضاء على التفرد المصري  
بها وقد أدى الاختلاف بين مصر وبين تلك الدول القوية إلى اختلاف  
العلاقات بينها حسب الظروف فتارة تتشعب بينها الحروب وتارة أخرى  
تحسن العلاقات فتبادر الود وإن كان التفرد المصري هو الذي ماد  
في معظم الأحيان بدليل إقبال ملوك مصر على الزواج من البيوت  
المالكة في تلك الدول ولم يحدث المكس<sup>(١)</sup> وقد أدى تشابه المصالح  
والعلاقات بين مالك الشرق الأدنى القديم في هذه الدولة الحيثية إلى  
اعتبار هذه الفترة فترة دولية وخاصة فيها بين القرنين الرابع والخامس  
عشر قبل الميلاد .

من كل ما سبق يمكن أن نستنتج بأن مصر لم تتمكن من حكم  
متلكاتها في آسيا حكماً مباشرةً وفعلاً بل ومن المفضل أنها لم تغير من النظام  
الإداري الذي كان قائماً فيها إلا فيما يختص بجعل حاكم مصرى إلى  
جانب كل من الزعماء الوطنيين في كل من الادارات التي كانت تقسم لها

J. A. Knudtzon & O. Weber "Die El-Amarna-Tafeln," (١)  
(Leipzig 1915) Letters nos. 11,22,23,29,31

كل من تلك الامارات لم يرعى المصالح المصرية كما كانت المشاكل السورية  
الفلسطينية تمرض على ديوان خاص في لباط الملك — ورغم وجود  
وزراء الحكم المصريين فإن الحكومة المحلية ظلت في أيدي الرعاه  
الذين كانوا في أول الأمر على استعداد دائم للثورة ضد مصر ثم ما لبثوا  
أن وجدوا في الحكم المصري ضيانته للسلام ومحفظة النظام فيها بغيرهم جيما  
وعلى هذا انتشرت التجارة وعم الرخاء فكانت القوافل والسفن التجارية  
تنقل بين عجف الأرجاء وفسود محنة بالمخيرات ولذلك فإن معظم الرعاه  
المطهين حينما انهار الحكم المصري في تلك الأرجاء في عهد إخناتون كانوا  
يتصررون إذ يرون سوء العاقبة وتكررت رسائلهم إلى الملك يرجونه  
أن يرسل لهم نجادات من مصر لإعادة الأمان والنظام وقد أتيى الأمر  
بفوضى شاملة في تلك الأرجاء لعدم وصول تلك النجادات .

وقد وضعت حاميات في المدن والراكيز الاستراتيجية ولكن لا يجد  
إلا إشارات قليلة عن بناء حصون مصرية ويخيل اليها أن الإنجاه العام في  
عهد الدولة الحديثة كان يتصر في الاقادة — بقدر الامكان — من القلاع  
القديمة التي أنشأها الرومان .

ولضمان حسن سير الأمور كان الأمراء الذين يشترون  
أو الذين يميلون إلى الثورة يستبدلون بغيرهم كما كان بعض الرعاه  
يرسلون إلى مصر — كذلك كان تختص الثالث يحضر أبناء أمراء البلاد  
للتوجه إلى مصر حيث يتعلمون فيها مع أبناء الأمراء المصريين في البلاط

كى يشبوا على حب مصر حتى إذا ماعينوا في مراصدة أيامهم كانوا  
خلصين لها<sup>(١)</sup>.

أما فيما يختص بالنوبة فإن المصري كان يعتبرها جزءاً منها لمصر  
ولذا اتخد من الخطوات الفعالة ما يكفل له بقامتها في قبضته - وفي سبيل  
ذلك قام بتنظيم بحري النيل عند الشلال الأول وشيد حصن تاجديدة وجدد  
في القلابع التي كانت قاعدة أصلًا كـ شيد المعابد والmarkets الثقافية والتجارية  
وحرفر الآبار في الطرق الصحراوية المؤدية إلى المتأجم والمخاجر أى أنه  
عمل على تعمير النوبة تعميراً عاماً واتبع في إدارتها أسلوباً مشاراً لذلك  
الذى اتبعه في البلاد الآسيوية فقد أستدلت إدارة النوبة إلى حاكم عام  
غائب عن الملك يكون مسؤولاً أمامه شخصياً.

ومن المرجح أن «أمس بن ثايميس» كان أول من عين حاكماً على  
حل النوبة وأن ولده ثورى حين قاتلها لخامية برهن وقد روى هذا الأخير  
في السنة السابعة من حكم أمنحتب الأول إلى منصب حاكم النوبة - ولا بد  
أن هذه الوظيفة كانت فى أول الأمر تختص بشخص من السلوك العسكري ومقره  
من الملائكة أو من ذوى قرباه وفي هذه الحالة كان لا بد له من مساعد  
إدارى يشغل وظيفة كبيرة يكون مسؤولاً عن الشؤون المالية والمدنية

---

(١) ASA: LVII, 105 ff.

ولعل هذا هو ما يفسر موقف دخورين، حاكم نخن، الذي عاش زمن أحسن الأول إذ كان مكلفاً بجمع جزية التوبة<sup>(١)</sup> وربما كانت له واجبات أخرى أيضاً أى أنه كان يعمل إلى جانب «أحسن بن تاليتس»، ويغلب على الفتن أنه قدم الادارة في التوبة — ولما عين ثوري حاكماً على التوبة في السنة السابعة من عهد أمنحتب الأول كانت له السلطات العسكرية والمدنية في نفس الوقت ومن المحتمل أنه منح لقب «ابن الملك» في المتعلقة الجنوية، تكريباً له من أجل هذا السبب<sup>(٢)</sup> وكان حكماً التوبة ينالون حظوة كبيرة في البلاط ويكتسحون من ألقاب الشرف ما لا يجد له مثيلاً لدى حكام الأقاليم الآسيوية فقد توالى في هذا التعمق ما لا يقل عن ثانية وعشرين حاكماً — انتهاءً من عهد أمنحتب الأول إلى نهاية الأسرة العشرين<sup>(٣)</sup> — واللقب المعين هو لـ«ابن الملك»، الذي كان في التعمق الأول من الأسرة الثامنة عشرة يستعمل وحده أرجيضاً إليه، الشرف على البلاد الأجنبية، وإبداء من عهد تحتمس الرابع أصح لقب «ابن الملك» في كوش، أكثر استعمالاً من لقب «ابن الملك» فقط كما كان يضاف إليه لقب «الشرف على البلاد الجنوية»، أو «الشرف على بلاد التعمق الخاص بأمون»، وقد لا يضاف إليه أيهما

JEA. 6,78 (١)

JEA. 8, 29 ; AJSL ( 1908, 108 ) (٢)

Aastour, op. cit., 173 - 4 (٣)

ولا شك في أن نائب الملك كان يحمل القاباً أخرى كثيرة معظمها من ألقاب الشرف كان من أمها لقب « حامل المرولة على يمين الملك » ، الذي استعمل ابتداء من حكم منصب الثالث - وكانت « نس خونس » زوجة الملك « بني نجم » ، من الأسرة الحادية والعشرين - من ابن من أصم عليهم باللقب « ابن الملك » ، وهذا يدل على أن ذلك اللقب لا ينجم حرفيًا كذلك لا يبدو أن غالبية حكام التوبة كانوا من أعضاء الأسرة المالكة .

ولا شك في أن مؤلاء الحكام كانوا ينالون من التقدير ويسعى عليهم من ألقاب الشرف ما يتناسب وكيفية الجريمة التي كانوا يرسلونها إلى مصر وغيره دليل على ذلك أن « أوسر ساتي » ، الذي حاش في عهد « منصب الثاني » ، وصف بأنه هو « الذي يجعل أعظم جزرة من التوبة » ، كما وصف أيضًا بأنه « الذي يعلا» الحرارة بالالكتروم ، - ومع أن عمل حاكم التوبة كان يقتضي أن يكون من بين أولئك المشهود لهم بالمقدرة في الإدارة - إذ أنه يكاد أن يكون مستقلًا في وظيفته ويرأس جميع الموظفين - إلا أن بعض مؤلاء الحكام كانوا يحصلون القاباً عسكرية مثل « رئيس الامميات » ، و « صاحب فارس » ، ومن بينهم من كان يقود قواته بنفسه . وقد أزدادت سلطة الحاكم بالتدرج حتى أنه كان يستطيع أحيانًا أن يؤيد الملك ويؤيد النظام في مصر نفسها بفضل قواته التي يرأسها وقد حدث هذا بالفعل في عهد رحمسين الحادى عشر حينها قامت التورة ضد هذه

لأذ جاه ، بانحصار ، حل رأس قواه إلى مصر حيث أعاد النظام ووطد سلطان الملك لاشك في أن حريمه في نهاية الأسرة العشرين استمد نفوذه من جمجمة السلطات الدينية والزمنية في يده ، إلا كان رئيس الكهنة آمون وحاكمًا على النوبة في نفس الوقت .

ويبدو أن سلطان حاكم النوبة كان يتغير من حين لآخر فنـى بدأه عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت دائرة اختصاصه تند شحالا إلى [إيفاتين] ولكن في عهد منصب الثالث والرابعة [إند نفوذه الإداري إلى جهات أكثر شحالا في مصر العليا حيث وصل سلطانه إلى دخن] ، ومن المرجح أن سبب ذلك هو الرغبة في جعل مناطق استغلال الذهب في كل من مصر والسودان تحت إدارة موحدة هي [دارته] .

وكان الأراضي التي يشرف عليها المحاكم مقسمة إلى قسمين رئيسيين لكل منها وكيل والقسم الأول وهو الشالي يشمل بلاد راوات . - التي تقابل النوبة السفلية . - أما القسم الثاني وهو الجنوب فيشمل كوش - الذي يقابل النوبة العليا وكل الأراضي السودانية التي خضعت للحكم المصري . وكانت عنية خاصة لراوات أما خاصة كوش فشير معرفة على وجه التحديد ومن المحنط أنها كانت تتغير من حين لآخر وإن كان من المرجح أن عمارة غرب . كانت خاصة كوش ووفر وكيلها خلال عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

وكان النظام الادارى الذى يرأسه حاكم التوبة ووكيله شبيها بذلك الذى كان متبعا فى مصر و معظم المدظفين الذين هرنا على تسجيلات لم كانوا من المصريين ولكن لا شك فى أن نسبة من هؤلاء الموظفين كانوا من التربيعيين التمسرين الذين يصعب تفريتهم من المصريين الحقيقيين لأنهم حلوا أشخاصا مصريين واستعملوا أساليب الدفن المصرية كذلك كان للأمراء الحقيقيين دورهم الكبير في الادارة إذ كانوا مستولين عن جم الجالية من أقاليمهم وكانتوا يحتفظون بوطائفهم طالما ظلوا على ولائهم لمن

**آخر التطورات الاجنبية على مصر :-**

## أولاً : أثر التسويقات الأسيوية

سبق أن أشرنا إلى أن أملاك مصر الآسيوية لم تكن تمثل فلولا راحدا وإنما كانت عبارة عن عدة وحدات سياسية صغيرة يتطلب انتخابها جهداً كبيراً فترات حملات الفراعنة في تلك الجهات وخاصة لأى قوى فتية أخذت في الظهور في غرب آسيا وهذه كثيرة ما كانت تطمع في الممتلكات المصرية أو تثير المتابع فيها — وقد أدى ذلك إلى إتلاف موارد الدولة وإضعافها.

ومن المعروف أن المزور دأبها تتخض عن عدد من الأسرى وكان هؤلاء يصحرن عيدها يسترون ملوكاً للملائكة فكان يحتفظ بهم ويوزع الباقين على ضباطه وعلى المعابد الدينية - وكان توالى حالات

الفراتة سبباً في تضخم عدد هؤلاء في مصر وقد استغلهم الملوك والأفراد  
في مختلف الأعمال ولكن بعضهم لاستطاع أن يصل بكتفاته وجهوده إلى  
مناصب متقدمة .

وحيثما تطورت العلاقات بين ملوك مصر وملوك آسيا أقبل ملوك  
مصر على الرواج من أمراء آسيويات فأخذت الدبلوماسية الآسيوية ظهر  
في الملوك أنفسهم كما أن هذه المصادرات أثارت الكثير من العناصر  
الآسيوية أن تدخل إلى البلاط وأن تزور في آراء وأفكار الملك والخاشية  
كذلك ظهر مثل هذا التأثير أيضاً بين أفراد الشعب الذين شبّهوا بملوكهم  
في الرواج من آسيويات وفي اقتناء الأسرى والأرقام الدين المقرّم  
بحكمتهم الشخصية .

ولابد أن بعض ملوك آسيا لم يكونوا مدفوعين في معاشرتهم مع  
ملوك مصر بصلقات الود وخدمها وإنما كانوا يطمعون في مساعدات  
العاشر المصري ويتطلعون إلى ما يجذبه من خبرات مصر وخاصة من  
الذهب فقد سبق أن أشرنا إلى مراسلات ملك ميتان التي كان يطالب فيها  
الذهب من صهره أمتحب الثالث<sup>(١)</sup> .. وقد تكرر طلب مثل هذه  
المساعدات من ملوك آسرين فثلاث كتب «بورنابوريash»، ملك بايل إلى  
أخناتون رسالة جاء فيها «لاخي بخبر وعسى أن تكون أنت بخير» -

---

(١) أشر أعلاه س ٨٨

وبذلك وزوجاتك وأولادك في أحسن حال - لقد عقد والدى ووالدك  
الود فيما ينتسبا فكانا يهدىيان نفس المدايا ولم يمنع أحدهما الذهب  
(عن الآخر) ورددت لو أنك أرسلت إلى قدر ما كان يرسله أبوك فلم  
أرسلت منين من الذهب فقط ؟ لتن الآن أبذل جهداً كبيراً في  
بناء المعبد وقد تمهدت العمل بقوة وسوف أنهزء بالذلة فأرسل إلى قدر  
كبيراً من الذهب وإذا رغبت في شيء من بلادى فأبعث رسالتك يا توك به،

ويشير بنا أن نشير هنا إلى أن مزلاه الأصحاب أصبحوا ينادون  
فرعون مصر بلقب « أخي » وهو ما لم يكن معتمداً من قبل ويبدو أن  
هيبة ملوك مصر ضفت عن ذي قبل فقد هرزو « كادشان خاربي »، ملك  
بابل على طلب يد أميرة مصرية من بيت امنحتب الثالث <sup>(١)</sup> ومع أن  
طلبه قوبل بالرفض إلا أنه دليل على ضف هيبة ملوك مصر عن ذي  
قبل على أي حال .

ولاشك في أن مهنة الصناع والفنانين الآسيويين وجدوا تشجيعاً

(١) « الملا » وحدة موازين بابلية تعادل نصف كيلو جرام - وقد استطرد  
اليونانيون هذه الوحدة وقسموها إلى مائة قسم أطلقوا على كل منها اسم « دراخما »  
وهي التي أخذته منها « الدرهم » في العربية - أخذت سرطان باقر « مقدمة في تاريخ  
المصادرات القديمة » بيلز، الأول س. ٣٤٠ .

في مصر [إذ استخدمهم الملوك والأفراد واستخدموهم في مختلف نواحي الانتاج وقد ازداد عددهم إلى درجة كبيرة حيث يجدوا أذراً واسحاً في مختلف المناهات ولا بد كذلك من أن الفنان المصري تأثر بهم [إذ نجد في عناوين هذا العصر ما يوحى بتأثيل الفن المصري عن بعض طابعه القديم أو إنحراف عنه].

وربما كانت هذه الجالية الآسيوية الكبيرة سواه في البلاط وغيره — من بين الأسباب التي دعت إلى محاربة قفوذ كهنة آمون أو تشجيعها كأنها شجنت على إقبال المصريين على الملاذات والتمتع بمحاج الحياة وأخذوا في التغلي عن تعاليمهم القدية وقدروا ببرتهم كمحاربين وبدأت روح التهاون تدب فيهم مما أقدموا من الكثير من أملاكهم وأقبلوا على استخدام الجنود المرتزقة من أجل الإبقاء على البقية الباقية منها وأدى هذا بدوره إلى إهاك موارد الدولة — كذلك لم يسع أفراد البيت الملكي ليهتمون بتنمية الدعاء الملكية ولا للصرافة وغير ما يدل على ذلك ما نعلم من زواجه من منتخب الثالث من الملك في التي وكانت من عامة الشعب وإرسال إحدى الملكات إلى سوبيلوما، ملك الحيثيين كي يرسل لها أحد أبناءه لتزوجه<sup>(١)</sup> ويشاركها عرش مصر.

وقد أشتعل خطر المناصر الآسيوية المقيدة في مصر لأنها وصلت

---

(١). انظر أعماله س ٩٢-٩١

للي مراكز متاحة مما ساعد ما على القيام بكثير من المدائح والمؤامرات  
فلا ينبع إلى « لرسو » الذي اغتصب العرش في نهاية الأسرة التاسعة  
حضره أمه كان ، رئيساً للديوان ، في أواخر عهد هذه الأسرة وكان اسمه  
جيتنـد ، باي ، (قبل أن يغير اسمه إلى « لرسو ») وأنه استطاع أن يعبر  
الملكة ، تاوسرت ، على قبول ارتقاء ولدهما ، سبتاج ، على العرش وهو  
ما زال حدث السن بدلاً من أن تفرد هي به<sup>(١)</sup> كأنه تمكّن في نهاية  
الأمر من اغتصاب العرش لنفسه . كذلك نحمد في نصر من حماقة  
المتأمرين الذين أرادوا اغتيال رعيس الثالث أمـام عدد من هؤلاء  
الأجانب الذين وصلوا إلى مراكز رفيعة في ال بلاط وكان من بينهم  
بعض المتمردين وبعض القضاة أيضاً .

ومن كل هذا زرى بأن ملاحة مصر بذلك الأقطار الآسيوية لم تكن  
دائماً في مصلحة مصر وعم هذا لم تحصل منها إلا على موارد قليلة نسبياً  
في انتفاء غنائم الحملات التي قام بها الفراعنة في تلك الجهات كانت جزءاتها  
الستوية ضئيلة بالقياس إلى جزءية التربة التي منشأها فيها بعد ولا  
تکاد تخرج هذه الجزرية في معظم الأحيان عن الماء وبعضاً الأحجار  
شبه الكريمة والتحف والفضة والأخشاب الثمينة والمطرية وبعضاً  
المصنوعات والرقائق والسبجلات الحمراء ولا يمكن أن نعطي صورة

حقيقة عن الكتب التي كانت ترد منها ولكنها كما يدو في تقوش المجزية من هذا العصر أنها كانت أقل دون شك من واردات التوبة على أي حال وكان بعض المتشين المصريين يذهبون في أوقات متقطنة لتفتيش على الممتلكات المصرية في آسيا ويشرفون على إرسال تلك المجزية إلى مصر.

( انظر شكل ٦ )

ثانياً : أثر الفتوحات النوبية :-

سبق أن أشرنا إلى العلاقات التاريخية والحضارية التي ربطت بين مصر والنوبة وكيف أن المصري اعتبر هذه الأخيرة جزءاً من بلاده نشر فيها ثقافته إلى درجة تحمل على الاعتقاد بأنها تعمرت مصرأً يكاد يكون تماماً - ومع أن ما ذكر عن الأسرى الآسيويين يمكن تطبيقه كذلك على الأسرى النوبيين في أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة على الأقل إذ تردد عدد هم مصر نظراً للحملات التي تكررت توجيهها ضد هما إلا أن توقيف الحملات أو ندرتها بعد ذلك قد أدى إلى تقص الأفراد الذين وردوا من النوبة عن هذا الطريق على أنه يجب أن نلاحظ بأن الحملات المصرية على النوبة لم تكن هي المصدر الوحيد لرقيق النوبة بل كان بعض العبيد يجلبون منها في أوقات السلم أيضاً كجزء من المجزية<sup>(١)</sup>

---

(١) توجد بعض الإشارات على طريق من مختلف الجهات الآسيوية ولكن من المرجع أن مؤلاه جاءوا إلى مصر عن طريق التبادل التجاري - انظر : أورف لرمان : هرمان راسك « مصر والحياة المصرية في العصور القديمة » ترجمة الدكتور عبد المنعم أبو بucker ، محرم كمال س ٥٤ .

ولم يكن الأسرى الأرقاء وخدمهم هم الذين يحصلون من التربين  
إلى مصر فقد عرفنا أن العناصر التوبية كانت دائمة الوفود إليها عند

عصر الدولة القديمة على الأقل حيث استخدمت كجنود مرتقون حراس وظهرت ميزاتها في أعمال المسراة والشرطة وخاصة في حراسة الحدود والمداشر العامة وفي الصيد كما أنها كانت تستخدم في الحروب وفي حفظ النظام في الامبراطورية فقد استخدم الأسراء الآسيويين بالفرعون لكن يرسل لهم تهديات من القوات التوتية .. وكان الجنود التوتيون في أغلب الأحيان يلبسون ملابس مصرية ويشبهون الجنود المصريين في مظهرهم العام وإذا ما مثلت فرق مختلفة في أحد التقوش فإن الفرق التوتية تكون أقرب لفرق الأجنبية شبيها إلى المصريين .. ولعل مظاهر بعض الجنود التوتيين كان يدعوه إلى الفتن .. وأحياناً في أحد النصوص المتعلقة بنقل إحدى المسلاط تشير حشيشوت إلى «فتیان ختن من نفر» (١) وإلى جانب هؤلاء نجد أن بعض أبناء الأمراء والطبقة العليا يجلبون إلى مصر كرمان وفى نفس الوقت يتخلصون من البلاء مع أبناء الأسراء المصريين ويختبرون من رجال الحاشية ويعطون القاباً تناسب مع سر اكرهم وواجباتهم في القصر وكان بعضهم يتمسك بالاحتفاظ بها حتى بعد أن يصل إلى سر اكر عليا فقد [تشتر، حقافر، أمير عنية، بلغب، صانع حندل الملك، والوسيف، إلى جانب القابه الأخرى، ومع أن التوتين كانوا كشعب مغلوب على أمره بكلفون أحياها

(١) « ختن من نفر » تشير عام عن التوتية طول Steindorff توحيد سبع « كوش » وهم التمير اليوناني « أثيوبيا » ولكن لا يمكن تأكيده ذلك Asfour,op. cit., 7 - 8  
 انظر

بالأعمال الشاقة أو إلى يألف المصري من القيام بها إلا أنه لا شك في أن الكثيرين منهم قد وصلوا إلى مراكز متقدمة وخاصة في البلاط حيث كانوا يعينون في حراسة الملك وعندما كانوا يستطيعون القيام بدور فعال في شئون مصر الداخلية ، ومن جهة أخرى كان التوييون — رغم تصرهم وصلتهم الوثيقة بمصر والمصريين — غير مهتمين عن الحرص على مصالحهم الخاصة دون النظر إلى الاعتبارات الأخرى فلذلك ما كانوا يلتجأون إلى العنف أو إغتصاب حقوق الغير في سبيل الحصول على المنشآت — وقد بلغ من تدخلهم في السياسة العليا للبلاد أن أحدهم وكان رئيساً للفرما اشترك في المؤامرة التي دبرت لاغتيال رحيميس الثالث . كذلك لمبت القصوات التورية البعيدة عن مصر دوراً هاماً في سياستها إذ أن «باختس» ، حاكم التوبة جاء إلى مصر بقواته التورية لكنه يبعد المدورة إلى البلاد وأن يحفظ عرش رحيميس السادس عشر ومن المحتمل أنه كان مستوراً كذلك عن تعيين حريمور كبيراً للكهنة ولذا حينما أصبح هذا الأخير صاحب السيادة في مصر العليا أقدر ما للموظفة حاكم التوبة من أهمية فدين ولده «يعتنى» فيها .

ولا شك في أن التوبة بقواتها العسكرية ومواردها الضخمة كانت ذات قيمة هائلة للدولة ولا بد أن هذه الموارد والقوات كانت تكفل ترجيح كفة من يحصل عليها ولذا فمن المحتمل أن المتنازعين العرش كانوا يرسلون جاذدين لاكتسابها إلى جانبهم ومحاولة الإفادة منها بقدر

الإمكان ولذا يجد أن ملكا مثل سبتاح لا يألف من الدهاب بنفسه إلى  
النوبة لكن يثبت حاكمها في وظيفته ويرسل بعض المدابي إلى حكبار  
الموظفين فيها .

ورغم أن التربة كبلاد مفتوحة كانت تتبع الفرص للراغبين من المصريين في تحسين مستوى معيشتهم إلا أن ظروف الحياة فيها لم تكن مشجعة كل التشجيع إذ ظالع في بعض الصور أن الشخص في قاعة المحكمة - رغبة منه في الاقناع بصحبة ما ذكره - كان يقول «لنجده انفي ونصلم أذني» وأرسل إلى كوش لواز ما قلته كان كذلك،<sup>(١)</sup> وربما كان هذا هو السبب الذي من أجله كان بعض الخبراء يرسلون إلى كوش للعمل في مناجم الذهب أو لمجرد المقومة فقط

ومن كل فلذ الثروة التي تدققت من النسوية كانت سبباً في زيادة  
الرخاء والرفاهية وقد أدى هذا بالطبع إلى نفس النتيجة التي أدى إليها  
فتح البلاد الآسيوية حيث أخذ المصريون يمتهنون إلى الرفاهية والدعاية  
وانتهوا جنوداً مرتزقة في الدفاع عن بلادهم ولم يكن لهذا من أثر سوء  
الانحدار بالبلاد إلى الصحف حتى انهارت وأصبحت فريسة للطامعين  
ولم يمكن بقاء الوربة في قبضة مصر مدة أطول من الممتلكات الآسيوية

Gardiner, The Inscriptions of Mes., no.28 (1)  
 (Untersuchungen, 3)

الا بسبب اختلاف العلاقات التاريخية والحضارية التي ربطت بينها واختلاف الظروف الدولية في غرب آسيا مما كانت عليه من قبل من جهة أخرى .

وإذا ما أردنا أن تكون فكرة عن واردات التربة فإن من المثير أن نعطي أرقاماً دقيقة للكميات التي وردت إلى مصر منها إذ أن كثافة سكان التربة في عهد الدول الحدبية لا يمكن تقديرها لأن الأراضي الواقعة إلى جنوب الشلال الثاني لم تدرس بعد دراسة وافية كما أن معظم المقابر التي اكتشفت في المنطقة التي إلى الشمال منها وجدت منهوبة أو لا تحتوي على آثار مادية تعطى صورة كاملة عن تاريخ وكثافة السكان ولهذا فإن التتابع الأثري ووحدتها لا تكفي لتقدير نشاط التربة الاقتصادي تقديراً متأكداً في هذا العهد ولكن مع هذا يمكن أن نستنتج من مصادر أخرى أن التربة السفل كانت خصبة وكان النشاط الزراعي قائماً بها إلى زمن الرعامة على الأقل لأن مساحة أراضيها الزراعية كانت أقل منها في مصر بطبيعة الحال إذ يشير أحد النصوص إلى وجدت بالقرنة — ويرجع إلى عهد دعسيس الثاني — إلى عدد من القرى والتواحي في تلك الجهة ولم يمكن التعرف على معظم هذه الجهات مما يوحى بأنها اختفت بعد ذلك وهناك ت Hasan آخران وجدا في أبو سهل ويتبين أن نفس الفترة يشيران إلى منح بعض الأراضي لمعد فرس وأن بعض الأراضي الأخرى القرية كانت ملكاً للملك ولبعض الأفراد وهناك نص في مقبرة في عنوه يذكر

الأراضي التي أورقت من أهل الطقوس الخامسة بمنثال رئيس  
ال السادس في مناطق عنية والدر وأن تلك الأراضي كانت تُمثل حقوق  
كتاب وبيان كذلك نعرف من حوصلات تختص الثالث بأن القسم كان  
يرفع في وآوات .

وكانت الجزرية عادة تبلغ الملك فن تقوش مقبرة «خum لم سات، نرى  
منظراً يبين معلومات عن الحصول في الإمبراطورية ، من كوش إلى  
نهارينا<sup>(١)</sup> ، حيث كانت تقرأ على الملك منتخب الثالث - وسط م  
جزرية كوش كانت في أول الأمر - كما تبتدئ في تقوش من عهد  
حتشبسوت - من المواد الغذائية كذلك يبين مرسوم «نوري»، بأن الوراثة  
لعبت دوراً هاماً في كوش أثناء حكم سقى الأول ويعدد أنواع الموظفين  
والعمال الذين كانوا ملحقين بمتسلكات معبد أبيدوس في النوبة فهو يبين  
أنه كان هناك حراس حقوق ورسل وتحفاة وعمال زراعيين وبنانيون  
وصاندو أسماك ومشرين على تربية الطيور . كما يبين أنواع القرارات  
التي توقع على الموظفين الذين لا يتوخون الصالح العام ويتبغض من نص  
هذا المرسوم أيضاً أن هذه المؤسسة لم تكن معفاة من الضرائب ولا يضفي  
عانياً من الشربة .

ولا يمكن تحديد كمية جزرية النوبة بالدقائق إذ لا توجد قوائم كافية

---

(١) نهارينا هي منطقة متخلة من تختيز القرارات كما ذكرت في نصوص الدولة المدحية

عنها ولا تصلى القوائم الرسمية مثل قوائم تختص الثالث . أعداداً تدل على حجمها أو وزنها بالدقائق ومع هذا فإن فكرة تهديرية يمكن الحصول عليها من المعلومات التي تدل على عدد الرجال اللازمان مثل الجريمة المثلثة في مختلف التفاصيل ومن أمثلة ذلك نص من مهد امتحاب الثاني في أبيض يعطي التفصيلات الآتية : —

ذهب (٤)	يصله ١٥٠	رجل
طاج	يصله ٢٥٠	رجل
أبنوس	يصله ١٠٠٠	رجل

كذلك يمكن أن تكون فكرة عن كمية جزية التوبية بما كان يوقف منها على المعابر ومقارنته بما كان يوقف على هذه المعابر من معاين آخر ولا شك في أن مثل هذه المقارنة تدل على أهمية الجريمة التوبية في الاقتصاد المصري .

ومن دراسة قوائم الجريمة التوبية في مهد تختص الثالث يتضح لنا أنها كانت تنقسم إلى :- جزية وارات وجزية كوش كما أن الذهب كان دائماً يظهر على رأس هذه القوائم وأن هناك من الإشارات ما يفيد بأنه فضلاً عسا ورد بذلك القوائم كانت كل المحاصيل الطيبة تجذب إلى مصر أيضاً ودراسة هذه القوائم تلاحظ أن الذهب كان أهم المحاصيل التوبية وأن الوارد إلى مصر من ذهب وارات كان أكثر من ذلك

الوارد من كوش وربما كانت هذه الوفرة ترجع إلى سهولة نقله من روايات عن كوش لقربها من مصر .. وتنحصر جزءة كوش في قدر ضئيل من الذهب وفي العبيد والماشية والماج والأبنوس والحبوب وبعض الملحود بينما كانت جزءة روايات هارة عن الذهب والحبوب ب عدد ضئيل من العبيد والماشية ونادرًا ما كان يذكر العاج والأبنوس ومن الواضح بأن الماشية التي كانت ترد من كوش تعادل أربعة أمثال تلك الوارددة من روايات دار العبيد منها كانوا أكثر عدداً من عبيد روايات بينما كان الذهب الوارد من روايات أعظم كثيراً من الذهب الوارد من كوش ولا ندري هل كان العاج والأبنوس اللدان يذكران في جزءة روايات بجلبان منها مباشرةً أو أنها كانت تحصل عليها عن طريق التبادل التجاري مع بلاد بعيدة عنها .

وفي أوائل الأسرة الثامنة عشرة كانت جزءة التوبية تتكون أساساً من الموارد الخام فالذهب كان يصل في حلقات أو قضبان صغيرة والأبنوس في كتل والعاج في هيئة أنياب الفيل ولكنها إبتداءً من عهد المearنة شملت إلى جانب ذلك منتجات توبية تمثل مختلف أنواع الصناعات إذ حوت كراسي ومقاعد وذروع وأفواس وسهام ونحو ذهبية جيدة كالأقداح ذات الأشكال الفنية كذلك وجدت بعض المصنوعات المصفحة بالذهب مثل قطع الآلات التي حوت قوانين شكلت في هيئة سيقان الحيوانات أو النخيل وغيرها .. كذلك كانت هناك أشياء كثيرة مطعمية بالأسداف والماج وبدراسة الجزءة التوبية يبدو أن روايات كانت

بصفة عامة متقدمة صناعياً عن كوش كما أنها نلاحظ أن بعض المواد الخام التي جلبت من التوبه لم يكن الاستدلال عليها تماماً ولكن مظاهرها يوحى بأنها كانت عبارة عن بخور وأسحاق كريمة وشبه كريمة . وهناك كثير من الأدلة التي ثبتت بأن المصريين كانوا هند قطع أخشاب التوبه بفضلون بناء السفن الازمة لنقلها في التوبه نفسها بدلاً من جلبها من مصر — ورغم تطور الصناعة التوبية وخاصة في أعمال التجارة فإن أنواع الأخشاب الثمينة النادرة كانت ترسل إلى مصر في ميئتها الخامسة دون أن تصنع كذلك يلاحظ بأن العاج والابنوس كانوا يذكرون دائماً مما لأنها كانوا يستخدمان مما وف القاتل كانوا يجلبان من منطقة واحدة أيضاً — وكانت الحيوانات ومنتجاتها ذات أهمية عظمى فالنعمان ولو أنه كان يعيش في الصحاري المصرية [لا أنه كان هو وريش النعام وبعده يجلبون من التوبه وقد استخدموها بكثرة في الصناعة ومن المتم أنهم كانوا يصدرون إلى أقطار البحر المتوسط وكانت القردة عبورة وقد مثلت في مناظر العملات والحياة اليومية كذلك تمد الزراف عملاً لأول مرتبة في مناظر معاير الدولة الحديثة ووجدت الفهد الحية ضمن جزية كوش وعما سوت جزية التوبه أيضاً كلاب الصيد والغزلان وأنواع مختلفة من الماشية التي لا تكاد تخلو منها ، مناظر الجزرية والتوبه وقوائمها والسجلات الخاصة بها ومع هذا فإن أعداد الماشية التي كانت ترد من التوبه ضئيلة فسيباً لأن بعد المسافة وصعوبة النقل كانوا يحملون دون

[رسامها إلى مصر وحمل هذا يمكن أن نستنتج بأن النافذ  
المفتارة من هذه الحيوانات هي التي كانت ترسل إلى مصر  
فقط بينما كانت بقية الحيوانات الأخرى التي تضمنتها الجرة  
تختفي علياً (أنظر شكل ٧) .

## وـ العصر المتأخر في مصر و تغير ميزان القوى في الشرق الأدنى

( من الأسرة العلوية والعشرين إلى الأسرة الثلاثين )

( سنة ١٠٨٥ إلى سنة ٣٣٢ ق.م )

رأينا كيف أن رعيس الثالث - رغم جهوده المشكورة في الدفاع عن البلاد ضد الشعوب المتدو أوربية والإيقان على كيان الدولة أيام حياته - (لأنه لم يستطع أن يحبها المصير الذي كانت في طريقها إليه) - وقد انتهت الأسرة العلوية بحكم خلفاء الصناف الذين حكموا أقل من ٥٠ سنة كان نفوذهم فيها يتضاءل وسلطانهم في طريقه الرؤالي حتى صاروا أعربياً في يد الكهنة الذين استطاعوا أن يستحوذوا على السلطة وقد اندثرت مصر في الخارج يزول تدريجياً حتى فقدت مملكتها في آسيا ولم يبق في يدها إلا التوبة ، ويمكن القول أن محمد الامبراطورية المصرية انتهت إلى الأبد بعد وفاة رعيس الثالث ولم تقم لها قائمة إلا لفترة وجيزة جداً خلال عهد الأسرة السادسة والعشرين . أما في داخل البلاد نفسها فقد انتشرت الفوضى وكثرت حراثت السرقة وكان من ضعف الملك أنهم توكلوا الكلمة العليا للإله آمون يستشهدونه في كل الأمور حتى أن

وحيه كان ينحكم في تعيين الموظفين ورعياك المذبنين ويتدخل في كثيـر من  
الشـؤون الإدارية بل والشخصية أيضـاً .

### الأسرة الحادية والعشرين ( ١٠٨٥ - ٩٥٠ ق.م ) .

ما أن تولى درعيس الحادى عشر حتى كانت أسرة قوية في شرق  
الدلتـا قد استولت عـلـى السـلـطـة وأصبح رئـيـساً ، مـهـندـسـاً ، مـلـكـاً صـلـى الدـلـتاـ  
ومـصـرـ الـوـسـطـيـ ولم يـمـدـ درـعـيـسـ الحـادـىـ عـشـرـ أـمـاهـ إـلـاـ الفـارـادـ إـلـىـ  
طـبـيـهـ حيثـ اـسـتـقـبـلـهـ كـبـيرـ الـكـفـةـ ، حـرـجـورـ ، الـذـيـ جـمـعـ كـلـ السـلـطـاتـ فـ  
بـدـهـ وـلـمـ يـكـنـ لـذـكـ إـلـاـ نـفـوذـ إـسـمـ فقطـ وـاسـتـرـ الـبـيـانـ بـيـتـ مـهـندـسـ  
فـالـنـهـاـيـاـ وـبـيـتـ حـرـجـورـ فـيـ الجـزـوـبـ يـقـسـمـ السـلـطـةـ خـلـالـ الـأـسـرـةـ  
الـحـادـىـ وـالـعـشـرـينـ إـلـىـ أـنـ تـكـنـ بـعـضـ الـمـاـسـرـ الـقـيـلـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ قدـ  
اسـتـقـبـلـتـ فـيـ مـصـرـ مـنـذـ أـنـ سـعـ حـارـعـيـسـ الثـالـثـ بـالـاستـيـطـانـ فـيـهاـ مـنـ  
تـكـوـيـنـ الـأـسـرـيـنـ الـثـالـثـيـ وـالـعـشـرـينـ وـالـثـالـثـةـ وـالـعـشـرـينـ . وـرـبـماـ كـانـتـ  
الـأـسـرـةـ الـرـابـعـةـ وـالـعـشـرـينـ تـنـتـمـيـ إـلـيـهاـ هـيـ الـأـخـرـىـ .

ويـجبـ أنـ لاـ يـنـيـبـ عـنـ الـذـعـنـ أـنـ اـنـتـالـ الـعـاصـمةـ إـلـىـ الـنـهـاـيـاـ مـنـذـ  
عـهدـ درـعـيـسـ الثـالـثـيـ ثـمـ جـمـلـ بـعـدـ الـمـلـكـ تـرـاـشـيـ عـنـ طـبـيـهـ وـمـصـرـ الـبـلـىـ  
وـأـنـدـ نـفـوذـ مـصـرـ يـضـعـفـ فـيـ التـرـبـةـ ، كـاـنـ الـاحـوالـ الـتـيـ كـانـتـ سـائـدةـ  
فـآـسـيـاـ لـمـ تـكـنـ مـشـبـهـ عـلـىـ بـقـاءـ نـفـوذـعـاـ فـظـكـ الـجـهـاتـ . وـفـيـ نفسـ  
الـوقـتـ عـادـ أـمـراـءـ الـأـقـالـيمـ إـلـىـ سـابـقـ تـوـهمـ وـاسـتـفـلـ خـلـقـ كـبـةـ آـمـرـونـ  
وـالـجـنـدـ الـمـرـتـقةـ وـعـدـ الـغـوشـيـ حـتـىـ أـصـبـحـ الـمـلـكـ مـاـجـراـ مـنـ سـيـاسـةـ

الدولة إلى جانب ما كان عليه الملك أنفسهم من حضف مشين فبعد أن  
كان الملك يذهب إلى التربة غازياً أو لثبتت نائب في منصبه هناك ،  
كما حدث في عهد الأسرة التاسعة عشرة تجد على العكس من ذلك أن  
نائب الملك في التربة يحضر إلى مصر في عهد رعيس الحادى عشر لكي  
يهدى الثورة التي قامت في البلاد . وهكذا يبدو لنا مقدار تغير الظروف  
لها بين الأسرتين التاسعة عشر والعشرين ، ويمكن أن نستنتج هنا أيضاً  
أنه بينما كانت مصر تتحدر نحو الضفت أخذت التربة . وإن ذلك تحت  
حكم المصريين - تبرر إلى الميدان كثرة فعالة لها أثرها .

ولم يقتصر تغير الظروف على مصر والتربة وحدهما بل حدث أن  
تغيرت الظروف في غرب آسيا كذلك فقد كانت هذه المنطقة كبيرة  
القلقل نظراً لاقسامها إلى عدد من البيئات المختلفة التي نشأت فيها قوى  
مختلفة وكثيراً ما كانت هذه القوى تتسا�能 وتحل محلها قوى جديدة  
وقد سبق أن رأينا أن بعض تلك القوى التي ظهرت في بعض المتصور  
الفرعونية ما لبثت أن اختفت وحلت محلها قوى أخرى ، ففي خلال  
الآلف الثاني قبل الميلاد . حكانت السيادة الدولية في هذه المنطقة  
تنتاز بها بقعة قوى . فدولة البحر كانت في جنوب العراق والكاشيون  
في الوسط وأشور في الشمال والشمال الشرقي . ومع أن الاشوريين كانوا  
يماهدون للانفصال عن الكاشيون إلا أنهم خضعوا للبيانين الذين كانوا  
ينافسون الجيدين ، وكانت الدولة الجيئية تسيطر على آسيا الصغرى ،

وامتد نفوذه حتى قضت على دولة بابل الأولى وسيطرت على شمال العراق وسوريا إلى أن اصطدمت بالصينيين في مملكتهم الآسية - وظل سلطان المماليك آنذاً في الإزدياد ، بينما كان المماليكون يশدرون إلى الصيف حتى استطاعت آشور أن تخوض من حكمهم على يد آشور أرباليت ، حوالي سنة ١٣٠٨ ق . م .

ولم يمض وقت طويلاً إلا وأصبحت الولايات الفريسة في شبه جزيرة الأناضول على جانب كبير من القراءة وأخذت - هي والشعوب الهندو أوروبية في جنوب بحر إيجي وبلاد اليونان - تتدخل في شؤون الولايات الحيثية - ثم حدث أن تدفقت على جنوب أوروبا مigrات كان من نتيجتها ظهور عناصر هندو أوروبية - لاتينية ويونانية - في شرق البحر المتوسط وقد عرفت هذه العناصر باسم شعوب البحر وكان منهم الفلسطينيون الذين استولوا فلسطين والدردانيون والشريдан ( نسبة إلى سردينيا ) والشكش ( أهل صقلية ) والفرجيميون الذين استولوا شمال غرب آسيا الصغرى .

وفي نهاية الألف الثاني وأوائل الألف الأول قبل للبلاد أست العناصر الآرامية التي كانت في أعلى الفرات - مالك لها في سوريا ومن بينها علامة دمشق التي أصبحت ذات نفوذ كبير في تلك الأعوام . وبلغ من قوة هذه العناصر أن صارت اللغة الآرامية لغة دولية في الألف الأول

قبل الميلاد ، كأن نفرد لها ظل متنقللا في بابل حتى أواخر القرن السابع  
قبل الميلاد حينها نصأت بها دولة بابل الكلدانية (المجديدة) كذلك كانت  
هيئتها سليماً في انسكاش دولة آشور ولكن ما لبثت هذه أن استعادت  
قوتها وسيطرت على الطريق التجاري والمسكري للؤدية إلى بابل وحضرت  
لها سوريا وفلسطين ومع كل ذلك كان لهذه المنابر الآرامية والأشورية  
أكبر الأثر في زوال النفوذ الحبشي واتصال السيادة في تلك الأنسنة  
إلى الدولة الأشورية .

ويمكننا نجد أن السلطان في مصر في عهد هذه الأسرة كانت تتناوله  
قوتان : البيت المالك في شمال شرق الدلتا وبيت الكتبة في طيبة ،  
ولا يعرف الكثير عن هذا العهد إلا أنه من المؤكد أن الحالة في غرب  
آسيا قد تغيرت تماماً ، وبعد أن كان ملوكيها وأمراؤها يسجدون خضوعاً  
لفرعون مصر لم يعد أحدهم يأبه لها أو لفراحتها بل ولا لآلامها أيضاً -  
وقد شملت مصر بأمر نفسها وأصبحت أضعف من أن تهيد شيئاً من  
سابق هيئتها في تلك الجهات وغير ما يدل على ذلك أنه حينها أراد كامن  
طيبة أن يجدد سفينة آمون المقدسة أرسل إلى اللذ سندس رسولاً  
يدعى ، وينامون ، لكن يزوره بالسائل والمدايا الازمة لشراء خشب  
الاردن من لبنان ، وأن يسر له الوصول إليها حيث نطالع في تصووص  
هذه القصة كيف أن رسول مصر تعرض لاعتدادات متكررة وسرقة  
منه ما كان يحمله من مال ومنابع ، كما فوجبل بالاستكثار والازدهار من

من حاكم جبيل (بيلوس) <sup>(١)</sup>. ولم يحدث هذا لرسول مصر بالطبع إلا لأن ميتيها وسمعتها قد أنهارت تماماً في تلك الأعوام.

أما عن علاقة مصر بالنوبة فإذنا نلاحظ بأن هذه الأخيرة وإن ظلت على ولائها مصر إلا أنها أصبحت متفصلة عنها من الناحية الإدارية.

الأسرة الثانية والعشرون (٩٥٠ - ٩٤٠ ق.م.).

لم تستمر الأسرة الخامسة والعشرون طويلاً وكانت من الضعف بحيث تمكنت أسرة ليبية من تلك التناحر - التي كان رعميس الثالث قد سمح إليها بالاستيطان في غرب مصر - من أن تستولى على العرش موسعة للأسرة الثانية والعشرين التي كان على رأسها شيشنق الأول.

وقد ظلت الملاقات خلال عهد هذه الأسرة بين البيت الملكي ورؤساء الكهنة في طيبة - الذين كانوا أحياناً يدعون الملك - تأرجح بين العداء - ولكن لاشك في أن ثورة حدثت في الواحدات الداخلية في أوائل عهد شيشنق كما يشير إلى ذلك نص مؤرخ في السنة الخامسة من حكمه <sup>(٢)</sup> ولا كانت آشور قد تمردت لبعض المتابع الداخليين فإن انفعالها بأمور نفسها قد أتاح الفرصة لبعض الشعوب الصغيرة من

---

Gardiner, op. cit., 308 - 312. (١)

JEA 19, 19ff. (٢)

تكون مالك لها في فلسطين وسوريا<sup>(١)</sup> ولم تكن هذه عمل درجة كبيرة من القراءة وفضلاً عن ذلك كانت كثيرة التأثير فيها بيتها ولذلك لدينا معلومات مؤكدة عن علاقة هذه الملائكة الجديدة بمصر ولا تهدنا الروايات التاريخية إلا بقدر ضئيل من المعلومات عن علاقة مصر بالجهات الغربية منها في هذه الفترة ولكن ظرا لأن ملكه عربانية قوية قد نشأت في فلسطين فإن الكتاب المقدس يشير إلى بعض الأمور التي يمكن أن نوضح شيئاً عن هذه العلاقات حيث يقص علينا أن أحد فراد داود، قام بعمل مذبحه في إيدوم فر على أثرها أحد الأمراء إلى مصر حيث عاش في رحاب فرعون وتزوج باخت الملك<sup>(٢)</sup> ويطلبطن أن هذا الفرعون المشار إليه كان أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين لم نجد إشارة أخرى تدل على أن هذا الأمير رجع إلى بلاده حيث ظل في عدائه دائم مع سليمان، - خليفة داود - كما نجد ما يشير إلى أن سليمان تزوج من إبنة<sup>(٣)</sup> فرعون ولا ندري هل كان فرعون المقصود هنا هو آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين أو غيره حيث يشير الكتاب المقدس أيضاً إلى أن هذا الفرعون أستولى على جزر وأحرقها بالنار وذبح الكهاناتيين المقيمين بالمدينة وقد منها إلى ابنه زوجة سليمان<sup>(٤)</sup> وكل هذه الصور وإن

(١) من هذه الملائكة في بيبيا وفلسطينا وإسرائيل وواب وابدوم

(٢) سفر الملوك الأول الأصحاح ١١ الآيات ١٤ وما بعدها .

(٣) سفر الملوك الأول الأصحاح الثالث الآية الأولى .

(٤) سفر الملوك الأول الأصحاح ١٤ الآيات ٢٠ - ٢٦ ، الأصحاح ٩ الآية ١٦ .

بدت ذات طابع تاريخي [لأنها لا تحدد أسلوب القراءة الذي حدلت في  
عدم] - غير أن هناك بعض الإشارات التي يمكن منها معرفة ما حدث في  
عهد شيشنق فقد ذكر «يربام» [إلى مصر في عهد سليمان والظاهر أنه أوحى  
إلى شيشنق بمراجعة فلسطين وحيثياته] «يربام» إلى بلاده أصبح ملكاً على  
اسرائيل في حين كان «رجيمام بن سليمان» يحكم على يهودا في السنة الخامسة  
من عهد هذا الملك الأخير قام الملك المصري [إلى اسرائيل حيث برد هامن  
كتوزها] ومع هذا فإن النقوش التي تركها شيشنق على جدران معبد  
الكرنك لا تسطي معلومات واضحة من سير الحالة التي قام بها بل ويختبرنا  
ذلك في أن شيشنق قد استول على كل تلك الأراضي التي ذكرها في  
نقوشه ومكذا نجد أن شيشنق يستأثر تماماً [بعد دخوله] في الجهات الآسية  
القريبة - ولأندرى هل كان هذا الشاطط بسبب رغبة شيشنق في إمداد  
عهد مصر القديم أو من أجل تأييد يربام أو أنه كان مجرد [غارة  
النبي] .

وقد تبع شيشنق ملوك ضعاف إلا أن النفوذ الذي ظل متغللاً في  
البلاد وفي تلك الأثناء كانت آشور قد أخذت تستعيد قوتها وما أن  
اعتل «شنونصر الثالث» (٨٥١ - ٨٢٤ ق. م.) على العرش حتى قام بسلسة

(١) انتهى ملك البراءين بعد وفاة سليمان [إلى حملة كثيرة على مصر] اسرائيل  
وكانت تضم عشرة قبائل من قبائل البراءين الأخرى عشر وملكة يهودا التي  
كانت تضم قبليتين وحكمها رجيمام بن سليمان .

من الحالات وطـد بها أركان ملـكـة ووسع امبراطوريـه حتى أصبحـت  
تـمتد من الخليج الفارسي جنـوبـا إلى أرمـيلـيا شمالـا ووصلـت حدودـها  
الغـربـية إـلـى الـبـرـ الأـيـضـ المتوسطـ وقد تكونـ حـلـفـ هذهـ منـ المـدنـ  
الـقـيـيقـيـةـ وـمـكـ إـسـرـائـيلـ كـاـ أـرـسـلـ آـخـرـ مـلـوكـ الـأـسـرـةـ الـثـانـيـةـ وـالـعـشـرـينـ  
ـ تـكـلـوتـ الـثـانـيـ - مـدـداـ إـلـى هـذـا الـاخـتـادـ وـلـكـ شـلـنـصـرـ اـسـطـاعـ أـنـ  
يـلـتـصـرـ عـلـ مـزـلاـمـ الـحـلـقـادـ اـتـصـارـاـ سـاسـهاـ وـلـمـ يـفـسـ بالـطـبعـ الدـورـ الـذـيـ  
قـامـ بـهـ مـصـرـ وـكـانـ منـ نـتـيـجـةـ هـذـا أـنـ اـتـجـهـ اـنـظـارـ الـأـشـورـيـينـ إـلـيـهاـ  
وـبـالـفـعـلـ أـحـدـ شـلـنـصـرـ الـعـدـةـ اـغـزـوـهـاـ وـلـكـهـ رـجـعـ مـنـ حـلـقـهـ قـبـلـ أـنـ  
يـصـلـ إـلـى الـحـدـودـ الـمـصـرـيـةـ إـذـ وـصـلـهـ أـبـاهـ حدـودـ ثـورـةـ فـيـ بلـادـهـ حيثـ  
كـانـ أـحـدـ أـبـانـاهـ قدـ طـمـعـ فـيـ الـمـرـشـ وـقـدـ ظـلـلـ الـثـورـةـ ماـيـفـرـبـ مـنـ سـتـةـ  
سـنـوـاتـ ثـمـ أـخـذـتـ الـدـوـرـ بـدـ ذـلـكـ فـيـ الضـفـ وـلـكـ مـاـ أـنـ اـتـقـلـ  
الـحـكـمـ إـلـىـ أـسـرـةـ جـدـيـدةـ (ـ الـأـسـرـةـ الـخـامـسـ الـأـشـورـيـةـ )ـ إـلـاـ وـاسـطـاعـ  
يـمـرـسـهاـ ،ـ تـجـلاتـ بـلـاسـرـ الثـالـثـ ،ـ (ـ ٧٤٥ـ ـ ٧٢٧ـ قـ.ـ مـ.)ـ أـنـ يـلـعـ  
يـأـمـرـاـطـوريـهـ حدـودـاـ لـمـ يـصـلـهـ أـحـدـ أـسـلـانـهـ مـنـ قـبـلـ وـأـخـضـعـ  
الـدـوـرـ الـبـابـلـيـهـ لـسـلـطـانـهـ كـاـ اـجـتـاحـ اـيـنهـ ،ـ شـلـنـصـرـ الـثـالـثـ ،ـ  
(ـ ٧٢٧ـ ـ ٧٢٢ـ قـ.ـ مـ.)ـ مـدـنـ فـيـقـيـقاـ وـلـكـهـ لـمـ يـسـطـعـ  
الـأـسـقـلـاءـ عـلـ صـورـ .

وـعـاـ يـلـاحـظـ أـنـ التـأـيـرـ الـمـصـرـيـ لـسـلـادـ ماـبـينـ النـهـريـنـ عـلـ  
سـوـرـيـاـ وـشـرقـ الـبـرـ الـمـتوـسطـ كـانـ أـقـوىـ مـنـ التـأـيـرـ الـمـصـرـيـ

ولكن شعوب هذه المنطقة كانت دائماً تحاول التخلص من سيادة دول بلاد ما بين النهرين التي تتمكن من اخضاعهم في حين كان ملوك بلاد ما بين النهرين يحصلون دائماً على قائمها في قبضتهم ولا يتخلون عن فكرة إخضاعها لسلطانهم بمجرد أن تستقر لهم الأمور في بلادهم ومكناً بعد أن الصراع كان دائماً بين حكام المنطقة وبين الدول الناهضة في بلاد ما بين النهرين وقد ساعد المصريون على إذكاء روح النatal بين حكام المنطقة وبين ملوك آشور نظراً لأنهم رأوا في مؤلاه الآخرين خطرًا يتهددهم ولذلك نجد أن لهم يشجعون « هوشع » ملك إسرائيل للخلاص من السيطرة الآشورية وقد أسرع « شلنصر الخامس » خاصر أورشليم لمدة ثلاثة أعوام ولكنه اضطرب للمردة إلى آشور لحدود بعض المؤامرات انتهت بقتله بعد أن حكم مدة قليلة عن خمسة أعوام ثم انتقل الحكم إلى « سرجون الثاني » - مؤسس الأسرة السادسة الآشورية ( ٧٢١ - ٧٠٥ ق. م ) - الذي قاتل في بداية عهده ثورات في أنحاء كثيرة من الامبراطورية وغبة في الانفصال عنها ولذلك اضطر للقيام بحملات متالية حتى أعاد الوحدة إلى الامبراطورية وأسرعت بعض للناطق المجاور مثل قبرص باكتساب عطفه بالمدابا .

وبينما كان سلطان آشور آخرًا في الإزدياد حيث اتسعت رقعة الإمبراطورية منذ عهد شلنصر الثالث نجد أن الساحة المركزية في مصر

قد انهارت تماماً وأصبحت قوتها ملوكها - سواء في أواخر عهد الأسرة الثانية والعشرين أو في العهد التالي لها - لا يتعذر كثيراً حدود المعاشرة بينها كان السلطان الفعل موزعاً بين أمراء الأقاليم والكتبة . وفي نفس الوقت كانت أميرة قوية قد تحكمت من الاستئثار بالسلطة في التوبية ، وكانت ملوكها حاصمتها بنياناً بالقرب من الشلال الرابع .

#### الأسرة الخامسة والعشرون ( ٧٥٦ - ٧٥١ ق. م ) .

ما زال المؤرخون مختلفون في أصل هذه الأسرة النباتية وما زادنا نجحيل كيف استطاع أحد ملوك هذه الأسرة وهو « كاشتا » ، أن يفرض سلطاته على مصر العليا<sup>(١)</sup> حتى طيبة وبذلك أصبح يحكم مملوكه تحت سلطاته على الأقل - من الشلال الرابع جنوباً إلى طيبة شمالاً أي أنه كان يتحكم في إقليم التوبية الغنية فضلاً عما كانت مملوكه تعم به من وحدة مملوكه على عكس الحال في مصر التي فقدت أملاكاً كثيرة في آسيا كما تنازع فيها أمراء ورجال الدين على السلطة حيث وجدوا في خلف الملك خير مشجع لهم على القتال في خدمة الاستئثار بها . وقد تطورت الأمور بعد ذلك سريعاً في مصر إذ أن « تفخت » ، أمير سايس الذي كان أقوى أمراء في الدلتاحاول أن يمد قوته على بقية الأمراء لأن ما يرسلونه الثالث ، (ثالث ملوك الأسرة الثالثة والعشرين ٧٥٦ - ٧٤٨ ق. م تقريباً) الملك الشرعي في ذلك الحين لم يكن قوته ليتعذر حدود الأقاليم

---

Asfour, op. cit., 216 ff (١)

الذى كانت به عاصته يوماً سطه وكان كل أمير يأنس في نفسه شيئاً من  
القدرة يدعى الملك وينتقل الألقاب الملكية<sup>(١)</sup>.

وقد حاول تفاحت أن يعيد الوحدة إلى البلاد واستطاع أن يغير  
أمراء غرب الدلتا وسار جنوباً حيث استولى على شمال الوجه القبلي ثم  
عاد فلسطن تفوذه على شرق الدلتا ووصلها أى أنه أصبح ملكاً بالفعل  
على الوجه البحري وشمال الوجه القبلي إلى بني حسن ولم تقاومه إلا  
إمدادات ~~الأشوريين~~<sup>الأشوريين</sup> . وفي تلك الأثناء كان « يعني » قد تولى  
الملك في النوبة - بعد كاشتا - الذي لم يتم في بيديه الأمر لنجاح تفاحت  
في بسط نفوذه على بقية أمراء الدلتا ولكن رأى في قدره خطراً يهدد  
نفوذه في الصعيد وانزعج كثيراً حينما علم بأن « نمرود »، أمير  
الأشوريين استسلم له في النهاية بل وانضم إليه أيضاً ومل ذلك، أمر يعني  
قواته بالتقدم شهلاً نحو تفاحت لوقف تقدمه إلى الجنوب ومن المخجل  
أن القوات النوبية لم تصادف نجاحاً كبيراً في أول الأمر ، فاضطر يعني  
أن يتقدم بنفسه نحو الشمال وما أن وصل إلى طيبة حتى استراح بها وقدم  
المدايا الآمون ثم واصل سيره شهلاً عصما كل الأقاليم التي كانت في طريقه  
إلى أن وصل إلى الأشوريين حيث دارت معركة بين أسطوره وبين  
الإسطول المصري انحرم فيها هذا الأخير وفر تفاحت شهلاً ليعيد تقطيع  
قواته ولكن يقوى من تحسيناته .

---

Drioton-Vandier, "L'Egypte" (3rd. éd), 539-40 (١)

أما نهود فقد تمحض في الأشمونين ودافع عنها ولكته - إزاه حصار  
 بعنخي - أُجبر على التسلیم وأرسل ووجه للتوسط له عند سریم بعنخي  
 وقد استولى بعنخي على كثير من ثغایر المدینة ثم تقدم شمالاً نحو منف  
 التي كان تفتحت قد احتضنها رقائق آثاره حصار بعنخي لها ففتحت قبل  
 أن تسقط في يد بعنخي الذي ما أن استولى عليها حتى ذهب إلى ميد  
 عين شمس حيث أعرّف به ملكاً على مصر وفيها وفده عليه ، أو سرکون  
 الثالث ، الذي كان يحكم في بوبسطة وقدم له الخضوع والولاء وبعد ذلك  
 توجه بعنخي إلى أثرب حيث أقبل عليه أمراء الدلنا يعلنون له الولاء  
 وفي تلك الآثار كان تفتحت قد وصل في فراره إلى بلدة صغيرة بجزيرة  
 قصرف باسم « مسد » فأرسل إليه بعنخي قوته فشكّت بمحاكيتها وأضطر  
 تفتحت أن يلتجأ إلى جزيرة صغيرة في شمال الدلنا تحيط بها المستنقعات  
 ومن هناك أرسل المدایا إلى بعنخي راجيا منه أن يرسل من قبله رسولاً  
 إلى ميد بجاور كي يقسم أمانه ، يعين الطاعة والولاء لعنخي وقد تم ذلك  
 فعلاً وعندئذ قدم بقية الأمراء ولادم له أيضًا فأصبح بعنخي حاكماً مصر  
 المطلق <sup>(1)</sup> أى أن ملكه قد امتد من بياتا أو أبعد منها قليلاً إلى الجنوب  
 إلى أقصى شمال الدلنا ومعنى هذا أنه كان يحكم مملكته لا يقل عن  
 الامبراطورية المصرية في أوج عظمتها باستثناء الأجزاء الشماليّة الشرقيّة  
 في سوريا وفلسطين

ويديعنا أن ينتهي لم يستمر طويلاً في مصر بل عاد سريعاً إلى  
نياكار ماركتا نجحيل الأسباب التي دعته إلى ذلك<sup>(1)</sup> وما هو جدير بالذكر  
إيضاً أن الفترة القصيرة التي غرا فيها ينتهي مصر هي الفترة الوحيدة  
التي أسلك فيها تفتتحت عن ادعاء حكم مصر حيث يبدو أنه ما أن رجع  
ينتهي إلى عاصمة ملكه في النوبة إلا وعاد تفتتح إلى ادعاه حكم مصر  
بأكلها وإن كنا نرجع أن ملكه لم يكن ليتجاوز منف بنسو بابل  
وكانت بقاباً الأسرة الثالثة والعشرين تحكم في بوبسطة في نفس الوقت  
أيضاً.

وإذا اعتبرنا أن ملوك باتاهم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في  
مصر فاننا في هذه الفترة نجد مثلاً آخر لتدخل الأسرات المصرية  
فيها تحكم الأسرة الثالثة والعشرين في بوبسطة يسيطر ملوك الأسرة  
الخامسة والعشرين على مصر بالفعل أو على الأقل يتحكمون في الصعيد  
ويسيطر تفتتح الذي يعتبر مؤسساً للأسرة الرابعة والعشرين على معظم  
الدولتين وكانت حاصمتهايسـ هنا وقد ظلت باتاـ تسيطر حل الصعيد حتى  
بعد أن عاد تفتتح إلى اتخاذ الألقاب الملكية وربما كان السبب في خروج  
أمراء الوجه البحري على تفوذه باتاـ يرجع إلى أنهم كانوا أقرب إلى

(1) Drioton-Vandier, op. cit., 543 - ويفيدنا المؤلفان هنا  
بأنفس هذه بخاتمة لامثال من وراثتها .

الاتفاق مع تفاصيل من أمراء الصعيد وفي نفس الوقت كان تقوذ «كبيرة» عظيات آمون في طيبة، (١) عاملًا أساسياً في قيام تقوذ عذابات الصعيد لأننا نعرف أن ابنه أوسركون الثالث التي كانت كبيرة عظيات هذا الآلة قد ثبتت شقيقة بعثني.

ولما توفي تفاصيل تبعه ولده «بغورس» في الحكم في سايس وقد رأى هذا الأخير أن تقوذ آشور قد ازدادت إلى درجة كبيرة فلم يجد بدأ من إرسال هدية إلى سرجون الثاني، الذي سبقت الاشارة إليه (٢) وكان

(١) يبدو أن الملك حينما شرعوا بضمهم استدروا وظيفة كبيرة عظيات آمون إلى سيدات من البيت الملك ولكن لا توجد الاشارات مئوية عن مؤلام في مهد الاسررين ٢١، ٢٢ ولا يرى حملة مؤلام العظيات إلا ابتداء من عهد أوسركون الثالث الذي عين ابنه في هذه الوظيفة ... لم يجد من تقوذ كهنة آمون على الأرجح ولا وصل تقوذ كائنا إلى مصر العليا أخيرًا شين وبت الأولى ابنه أوسركون على أن تبقى ابنه ومن ذلك الوقت ظهرت سلسلة من التفاصيل حيث كانت كبيرة العظيات تجني أية الملك الملاكم أو آخر ... اعذر من هذا.

Sander - Hansen, "Das Gottesweib des Amun" (Copenhagen 1960), L. Macadam, "Kawa I", 119f, BIFAO, LI (1952), 34-5, Jean Leclant "Enquêtes sur Les Sacerdoces et les Sanctuaires Égyptiens à l'époque dite, 'Éthiopienne'"

(٢) انظر أعلاه من ١٤٣

يغورس يرمي من وراء ذلك الى توطيد علاقاته مع ملك آشور وربما  
كان يهدف الى اكتساب عطفه إذا ما أراد أن يعارض تقوذها وقد  
اعتبر سرجون الثاني هذه المدينه بثابة المهزه وادعى خضع مصر  
لسلطانه ويتمثل خذلان القوى في الشرق الاوسط بصفة واضحة في المراحل  
الآتية :-

أولاً : الصراع الآشوري الباقي في مصر .

ثانياً : مصر النهضة للوقت في مصر .

ثالثاً : سيادة الفرس وحكمهم لمصر .

## أولاً - الصراع الآشوري النباق على مصر

كان لا يوصلت اليه مصر من ضعف ولو جود قوتين عظيمتين في آشور ونباتا واسع ملوكهما وزيادة اطماعهما أكبر الأمر على الحالة الدولية إذا كان لابد لهما في القوتين المتجاورتين من أن يصطدم أحدهما بالآخر وقد تعود ملوك مصر منذ بداية الأسر الثالثة والعشرين على أرسال المدايا للملك آشور حتى يصرفون عن غزو مصر — ولا نكاد نعلم شيئاً عن الحالة في نباتا بعد عودة بنتخى سوي أنه توفى بعد نحو عشر أعوام (حوالي سنة 730 ق.م) وتبعه شيكا ، على العرش وهذا الأخير بسط سلطانه على مصر ونقل عاصته إلى الدلتا ولستنا لأندرى هل تم له ذلك عن طريق الاستيلاء على مصر عنوة أو أنه وفق إلى فرض سلطانه عليها دون حاجة إلى جهد عسكري — وينسب مائشون إلى هذا الملك أنه أحرق بنورس حياً ويعتبره مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين كذلك يذكر بعض المؤرخين أنه لم يحكم في النوبة وإنما حكم في مصر فقط <sup>(1)</sup> ولكن بما أن بنتخى انضم البلاد كلها لسلطانه بل وكان كاشتا يحكم الصعيد من قبل فإنه لا يمكن اعتبار شيكا مؤسساً

---

LR IV, 18, 28n. 5; H. Zelzl, Athiopen und Assyrier in Agypten" (Hamburg 1944), 18 (1)

للأسرة الخامسة والعشرين كما أنه قد ثبت بالدليل القاطع أن شبكا حكم  
ملوكه متزامنة الأطراف كانت تتجه جنوباً إلى مأوراء الفلال الرابع  
كما كانت الواحات تخضع له أيضاً<sup>(١)</sup>

ولما وقفت القوافل (آشور وبنيها) وجهاً لوجهه بدأ ملوك بنيانا  
سياسة جس النبض بل ومن المرجح أنهم أرادوا أن تكون علاقتهم  
بآشور ودية بدليل وجود اختام من الصدصال في أرشيف بيترني تحمل  
اسم شبكا وسرجون الثاني جنباً إلى جنب كذلك وجد ختم شبكا في  
كتاب نحوكه يحمل أنه كان خاتماً لرسالة أرسلت منه إلى الملك الآشوري  
والظاهر أن هذا الأخير أرسل الرد إلى شبكا فاعتبره هذا دليلاً على  
خضوع الملك الآشوري له إذ أنها تحد أحد تقوش شبكا يشهده وهو  
يخضع للسلوب الآسيوية والأفريقية بالطريقة التقليدية المعروفة في مصر  
الفرعونية<sup>(٢)</sup>

ومع كل لم يكن هناك بد من غزو الآشوريين لمصر لأن سرجرود  
الثاني أخضع سهارياً وقتل أمير إسرائيل إلى بلاد ما بين النهرين ولم يبق

BIFAO 61, 9n.4

(١)

Newberry, "Scarabs", pl. XXXVIIln.7,

(٢)

Drioton — Vandier, op. cit., 547

فإذ مع هذا

Aasfour, op. cit., 256 n.51

من فاصل بين آشور ومصر (منطقة قرود بنياتا) الا علبة يهودا الصغيرة التي كانت تأرجح بين الخصوّع للملك الآشوري أو الملك مصر وما لبنت كل الممالك الصغيرة في فلسطين ومن بينها يهودا أن خضعت آشور . وقد ذاقت هذه الممالك الأمرين من حكم آشور فثارت عندها وكان شبكأ يثير قواها المتعالفة ويشجعها ولكن سرجون استطاع أن يقمع على تلك القوتان وأن يوطد مركزه في هذه الامارات

ويبدو أن حكم شبكأ أدى عشر عاما (٧١٦ - ٦٩٥ ق.م) مات وتبعه في الحكم د. شبتوكو ، والذى لم يحكم إلا فترة وجيزة وكان سرجون الثاني قد توفى هو الآخر وتولى بعده د. سترجيب ، (٦٠٥ - ٦٨١ ق.م) الذي حساق ذراها بـ امارات مصر وثورات الدوليات الصغيرة في غرب آسيا خاصراً أورشليم إلى أن اخضاعها وأضطر ملوكها «حرقيا» ، إلى دفع ضريبة ضئيلة كان من جرأتها أن جرحت العابد من كنوزها وتقاسمها وبعده عاد الآشوريون إلى بلادهم حيث يبدو أن وباء انتشر في صفوف جيشهم كما أن الأحوال الداخلية في بلادهم لم تكن لتشجع على التقدم إلى مصر - ويشير الكتاب المقدس إلى أن الآشوريين رجعوا من فلسطين «نتيجة لوصول طهرة ولوصول ملاك الرب (١)» .

(١) سفر الملوك الثاني الاصفاح ١٩ الآيات ٨ - ٣٠ - والمعروف أن ملوكه كان قائد الجيوش المصرية في ذلك الوقت أى قبل أن يدخل البرى بعد وفاته شبهة كهو .

ولا يعرف الا القليل عن حكم شبتوكو الا أنه في الفالب لم يتم  
بالذئون الخارجية أو على الارجح لم يهدى في نفسه القدرة على المغامرة  
فيها فكرس جهوده للبناء وقد ذكر مايرون بأن «طبرقة» قتل شبتوكو  
واعتل العرش من بعده واتخذ تائيس عاصمة له ولكن هذه الرواية  
لا يمكن مقابلتها الا بالشك وكذلك لما نعرفه من نظام الوراثة في الأسرة  
البابلية (١) وكان طبرقة قائداً للجيش منذ حد شبكأ وما ان احتل  
العرش (من سنة ٦٨٩ إلى سنة ٦٦٤ ق.م) حتى أخذ ينظم المقاومة  
ضد الآشوريين ولكن اهمل في سياسة الداخلية بل ولم ينفع في سياسة  
الخارجية أيهنا لأنّه لم يقدر الظروف حتى قدرها لذا أنه لم يتم بأي  
جهد في سبيل تنظيم الادارة الداخلية التي سامت الى أبعد حد كما أنه لم  
يستمد الاستعداد المترتب السكاف لواجهة خطر آشور بالرغم من أنه كان  
يدبر المؤمرات ضدها ويعتادون مع الولاة المنادين لها و وخاصة أمراء  
صور و صيدا .

ويبدو أن نهاية سنتين لم يكن سارة اذا اغناه أحد ابناءه (٢)  
وتحول بهذه د أسرحدون، (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م.) الذي اخضع الولايات  
التي كانت تناوله بمحنة العنف فما أن امتنع والي صيدا عن دفع الضرائب

حتى دفع حياته ثمناً لذلك . وحينما أصفع ملك صور إلى رسائل طهارة  
التي كانت تدمره لذراً من آشور وجه أسرحدون هرباته للقوتين مما  
فحاصر صور وأرسل حمة إلى مصر في نفس الوقت لكن الجيش الذي  
أرسل إلى مصر اضطر إلى التقهقر واستمر حصار صور خمسة أعوام مما  
أشنق أسرحدون وأثار غضبه على طهارة فتقدم بجيشه نحو مصر وعزم  
التباهيين عند الحدود المصرية على تراجع طهارة إلى منف وتبعد الأشوريين  
وأستولوا عليها وخرجوها ولكن طهارة فر إلى الجنوب أما أمراء الدنيا  
فقد قدموا ولاءً لآشور وأبقواهم أسرحدون في مناصبهم كولاة من قبل  
الأشوريين وما أن ترك أسرحدون مصر عائداً إلى بلاده حتى رجع  
طهارة إلى الدنيا بجيشه آخر جسمه من مصر العبيسا ومن السودان حيث  
احتل منف ثانية وقام ببعض الاصدارات فيها كما استألف علاقته مع  
ملك صور .

ولذا ما نظرنا إلى حالة الدنيا في ذلك الوقت نجد أن معظم أمرائها  
كانوا مواليين للملك زيانا الذين كانوا يستمدون إلى أصل مهائل لاصحهم بينما  
كان الأشوريين يمثلون عنصراً آخر ولم يكن للصريون ليه تأثيراً كثيراً  
إلى العناصر الآسيرة وخاصة إذا دخلت هذه العناصر إلى البلاد غازية  
أو ذات ثقافة ومع هذا فالاشك في أن بعض الامراء كانوا يترددون بين  
الولاء للملك زيانا والخضوع لامراء آشور ومن المؤكد أن طهارة لم  
يجد إلى الدنيا إلا بعد أن وجد تشجيعاً من معظم أمرائها حيث كتب

له مولاه على أثر عودة أسرحدون يطلبون إليه القسديوم إلى مصر  
واقتسم السلطة فيما بينهم<sup>(١)</sup>.

وقد حلم الآشوريون بأمر هذه الرسائل وكان أسرحدون يستعد  
لأعادة فتح مصر ولذلك توفي وتبعه آشور بانياله (٦٦٩-٦٢٦ ق.م)  
الذى تقدم على رأس جيش كبير وأعاد فتح مصر فهرقه إلى منف  
ومنها إلى طيبة (لا أن جيش آشور تبعه إليها وخرها ولكن طهرقة فر  
إلى نباتا بينما قبض على التآمرين من أمراء الدولتين وأرسلوا إلى نينوى  
لماكثتهم وكان من بين مولاه ونكاو، أمير صالحير الذى - بدلاً من  
معاقبته - أعيد إلى وظيفته مكر ما كا عين ولده بسبانيك، أميراً في أتریب  
ولا ندرى سبباً لذلك كلاماً لاندرى كيف استطاع «متواط حات»، أمير  
طيبة ورئيس كهنته، أن يفتح الآشوريين بالرجوع من طيبة بعد تدمير  
طهارق لها، ومع أن طهرقة فر إلى نباتاً وبقى بها حتى ولد له إلا أنه ظلل  
يتمنع بسلطة اسميّة على مصر حيث أصرّف به كملك في طيبة إلى  
ما بعد هذه الغزو الآشوري ورغم كثرة حروبه فإن مانعه من إثار  
يميلنا أنه كان من أكثر ملوك نباتاً تردد.

Zelael , op. cit . , 41, 44, 59, SNR. II, (١)

(٢) لم يكتف بهذا بل أعمل سبانيك لاسا آشوريا - انظر  
Luckenbill, ABAR, II, 770

ولما توفى طهوف بفنه في المسکم ، تأوريت أمانى ،  
 (٦٩٤-٦٥٦ ق.م) الذى أدعى في لوحة له عزف باسم لوحة  
 الرؤيا<sup>(١)</sup> بأن إلاه آمون جده في النام وأمره بالتقدم إلى مصر  
 والاستيلاء عليها . ومع أنه يشهد إلى توحيد المصريين به إلا أنها نهض  
 من بين سطور هذه اللوحة فعل أن الظروف لم تكن مواية له تماماً ..  
 كذلك لم يستمر انتصاره في مصر طويلاً لأن آشور بانيوال حاد إلى مصر  
 ثانية وأخضها من جديد واستطاع أن يحصل على طيبة للمرة الثانية فهز  
 تأوريت أمانى إلى بناها ومنذ ذلك الحين لم تشاهد مصر بعد ذلك أحداً  
 من ملوك التوبيه ، كما أن الآشوريين رجعوا إلى بيروت ، ولم تبق مملكة  
 آشور طويلاً بعد ذلك هي الأخرى ، بل وتحطمت عاصمتها بيروت بعد  
 غزوة آشور بانيوال الأخيرة بنحو خمسين عاماً .

ومنها كان من أمر الأحداث الذى مرت مصر بعد الفوضى للشار [إليها]  
 فإن السلطة الفعلية فيها كانت في يد ، بساتيك ، الذى أشرنا إلى تعيينه  
 أميراً لأقرب<sup>(٢)</sup> ، فقد تحول إمارة سايس بعد ذلك ، ويعود أنه أطن  
 نفسه ملكاً على البلاد على أثر هزيمة آشور بانيوال من حملة الأولى ، أى  
 قبل غزوة آشور الثانية لطيبة<sup>(٣)</sup> ، وفق نفس الرقت كانت مسلطة تأوريت أمانى

Urk III, 577 II. (١)

(٢) انظر أعماله من ١٠٠ .

Asfour, op. cit., 229. (٣)

معزقاً بها في مصر العليا لمدة تزيد على ستة أعوام بعد فراره من مصر<sup>(١)</sup>. ومن الغريب أننا لا نجد نصاً واحداً من النصوص المصرية يشير إلى خروج الآشوريين من مصر وهل ذلك لم يستطع المؤرخون أن يجدوا سيداً مباشراً لتركهم للبلاد .

ويعد عصر بسماتيك بداية عهد جديد فقد استطاع أن يؤمن أسرة جديدة هي الأسرة السادسة والعشرين ولا نعلم كيف تخلص من التفود الآشوري وكيف زال التفود الآشوري ملوكه بياتاً نهائياً من طيبة .

---

F.R Klenitz, "Die Politische Geschichte (١)  
Agyptens vom 7 bis zum 4 Jahrhundert Vor der  
Zeitwende" (Berlin 1853), 14 15, Zeissel, op. cit.,  
13, 49 - 50 .

## ثانياً : عصر النهضة المؤقت في مصر

الأسرة السادسة والعشرون (٦٦٣ - ٥٢٥ ق.م)

بعد عصر الأسرة السادسة والعشرين - فضلاً عما شاهدته مصر خلاه من رخاء ونهوض مؤقتين - بدأية عهد جديد في علاقتها بالخارج إذ أنها أخذت تتجه إلى الجندي المرتزقة من اليونانيين ، وبدأت توحد علاقاتها مع بحر المتوسط ومن الحصول أن ملك ليديا قد أرسل جنوداً من الأيونيين والكاربيين لمساعدة بساتيك في توسيع سلطانه ، وهكذا نجد أن بساتيك يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الرعامسة مع فارق بسيط هو أن المرتزقة في عهد الرعامسة كانوا من عناصر ليبية ونوبية ومن شعوب البحر بينما كانت العناصر الأغريقية وعناصر بحر المتوسط هي الفالية في عهد بساتيك ومن ثم بدأ التفوذ اليوناني في الظهور وتأثرت الثقافة المصرية بأثيرات يونانية مختلفة - وقد عمل المصريين من جانبهم على تيسير لفامة اليونانيين في مصر فبنوا لهم بعض المدن الخاصة وشيدوا لهم مستعمرات أقاموا فيها وترابط عددتهم حتى دب الحسد في نفوس الجنود الآخرين من مصريين ولبيين وغيرهم ، إذ أن هؤلام لم ينظروا بعين الارياح لتشجيع بساتيك للمرتزقة اليونانيين مما جعل بعضهم يخرون إلى الثورة ، وقد أطلق على هؤلاء الفارين اسم

، اشتانغ ،<sup>٥١</sup> ، ولكن وجود المرتزقة اليونانيين في أعداداً كبيرة كان من جهة أخرى سبباً في انماض الأحوال الاقتصادية لوعما لا ين بسأريك وجد أنه لا بد من الإتفاق على هذا الجيش الكبير ، فشجع التجارة مع الدول المجاورة وفي نفس الوقت فرض الضرائب على البضائع الواردة إلى مصر ونظم الأدارة وعاد بها إلى التقاليد القديمة حيث أخذ المصريون في ذلك الوقت يشعرون بأن عظمة مصر في عهد الدولة القديمة كانت أعلى ما وصلت إليه في تاريخها ولذلك أصطفيت عهد الأسرة السادسة والعشرين بصبغة الدولة القديمة في كل شيء وعاد الناس إلى استهان أسلوب الكتابة القديمة وإلى للعبودات القديمة والفنون القديمة مع شيء بسيط من التحرر وربما كان هذا من الأسباب التي تحبذ أطلاقي اسم مصر النهضة على هذه الفترة من تاريخ مصر القديم .

وتصير هذه الفترة من تاريخ مصر أيضاً بفتح جديد في السياسة المصرية ، إذ أن مصر - مع تركيز اهتمامها في علاقتها الخارجية بالإنطلاع الشمالية - كانت أكثر ارتباطاً باليونان منها بأى قدر آخر - وفي نفس الوقت لم تحاول ملوكها لبانتها أن تعيد علاقاتها بمصر ، بل اتجهت بدورها إلى الإنطلاع التي تقع إلى الجنوب منها حيث وجدت أن لافائدة برجي لها من الاتجاه شهلاً - وهكذا نجد أن الوضع السياسي في مصر

أصبح يذكر في الوجه البحري حيث أدى هذا إلى ظهور مدن جديدة وتناثراً الكثرة وبجهود اليونانيين في مصر. بدأ اهتمام العمال المنسجم اليوناني بأحوال مصر وحضارتها وإلى ذلك العهد ترجع معظم الكتابات اليونانية عنها - وقد ذهل اليونانيون حينها وجدوا أن أمة أخرى غيرهم لها حضارة لا أقل عن حضارتهم إن لم تكن أرقى منها كما اعتبروا المصريين شعباً غاية في الفساد ووصفوا أحراهم وأطوارهم بكل دقة.

وقد وجد ساتييك أن في مقدوره محاولة إعادة السيادة للصريحة فعل فلسطين وسوريا ولذلك استطرد لوقت إعماله لظهور السيفيين على المسرح الدولي وعولاً استطاعوا الارجف على آشور وأصبح خطرهم ينهدد مصر ولكن ساتييك استطاع أرجاعهم عنها ولا نعرف كيف تمكّن من ذلك وحمل بما إلى رشوتهم أو رأيه استطاع التغلب عليهم وقد حكم ساتييك حوالي أربعة وخمسين عاماً مادت البلاد أيامه ما إلى حال قيصر التهوض والرخاء لم تشهدها منذ أيام دعميس الثاني وتولى بعده ولده « تكاو » الذي تمكّن من احتفاظ فلسطين وسوريا حيث كانت آشور في متنه الضفتان وألا تذهب اليهود لقاومته أسرع باختياعهم وتقديم إلى الفرات خشبة أن تسترد آشور ملوكها مفضلاً أن يبدأ بهما جهتها وما لم يجدوها مستعد لذلك عاد

(١) السيفيون Scythians قبائل بيرية كانت تتكلم لغات متعددة وأوروبية وكانت تعيش في جنوب روسيا شرق بحر قزوين وكانتوا حلفاء للأشوريين في أول الأمر ولذلكم كانوا هم والپرسوا إلى اهداهم ملك بابل وملك ميديا حيث اشتهر كوا في أساطيرهم بيتوي ٦١٢ ق.م

إلى مصر مفضلاً عدم الاستيلاء على تينوي وقد نسب نكاو نصره إلى الجنود المليونيين وهذه هي المرة الأولى التي ينسب فيها الفرعون نصره لغير الآلهة . ولكن أمراً طورت سريعاً فلم تكن تمعن ستان حتى اندلعت الاحداث في هرب آسيا تطورت سريعاً فلم تكن تمعن ستان حتى اندلعت ملك ميديا مع ملك بابل واستطاعاه مما أن يحطاً آشور وأن يقتسم ملوكها وقد وقعت سوريا ضمن قصبة بابل وبذلك أصبحت بابل خطراً جديداً يهدد مصر .

ولما تولى « نبوخذنصر » - الذي كان ولية العهد في علقة بابل الجديدة (أي الامبراطورية الكلدانية) - قيادة جيوشها ذهب نكاو للقاءه ولكن نبوخذنصر انتصر عليه وتعقبه بعض الوقت إلا أنه رجع إلى بابل بعد أن اتفق مع نكاو لأن والده كان قد توفي في ذلك الوقت .

ولم تطبع مصر بعد ذلك في آسيا حتى إنها لم تتدخل حينها حاصرت بابل بيت المقدس وأكتفى نكاو برفع التجارة وتشجيع اللاحقة وقد أمر بيته فنيقيه بالدوران حول أفريقيا فأتمت ذلك في ثلاثة سنوات وزرها كانت هذه أول رحلة من نوعها في التاريخ كما أمر بشق القناة التي تربط بين النيل والبحر الأخر ولكنه تخلى عن إقامها لوفاة عدد كبير من العمال ولأن الكهنة تنبأوا بأن فائدتها سوف لا تعود إلا على الأجانب .

ولما توفي تبعه دسياتيك الثاني، الذي ذهب إلى بيلوس لزيارة بعد

آمن هناك وربما كان ينرى الاختكاك مع بابل ولكن اضطر العودة  
 إلى مصر لعله بوجود تكتلات في جنوبها وقد أرسل حلة إلى الجنوب  
 غرلت إلى الشلال الخامس أو السادس (١) وكان بعض المؤرخين فيها سبق  
 يظلون أن هذه الحلة لم تصل (أو إلى الشلال الثاني فقط) . وقد ظلت علاقة  
 بساتيل الثاني طيبة مع اليونانيين وزاد من تشجيعهم واستعان بهم في تكوبن  
 أسطول ضخم استنه خانه وأبريس ، في غزو فنيقيا حيث نجح في ذلك  
 بسبب الشحال بيوخذ نصر في حربه مع ميديا وانسلاخ بعض للدن  
 السورية والفلسطينية عن حكمه ونوره بعض للدن الأخرى عليه . وقد  
 هاجر كثير من اليهود إلى مصر وكانت بها جاليات كبيرة وهذا نهد أن  
 القتال عادت من جديد إلى شرق البحر المتوسط ووجد أبريس الفرصة  
 فقدم بجيشه شالا واستولى على صيدنا ولكن هذه قاومت طويلاً ولم  
 ينجح أبريس في الاستيلاء على جنوب فلسطين وأقبلت الجيوش  
 الآسورية لطرده فاتجه بأسطوله نحو قبرص واستولى عليها ومع أن بعض  
 قوى غربي آسيا تحالفت مع مصر ضد بيوخذ نصر إلا أن هذا الأخير  
 هزم التحالف الذي تكون منه في ربه وحاصر أورشليم وبعد عام  
 اسر ملكها صديقاً وقتل أولاده ونهب المعبد وحرق المدينة ومع ذلك  
 لم تقم عدكمة بابل طويلاً فقد تفرقت بعد موته بيوخذ نصر .

ولم تكن الحالة سعيدة في منطقة غرب آسيا ووحدتها وإنما سادت الحالة كذلك في مصر حيث حدثت ثورة في صفوف الجيش في عهد أبرس وفرت بعض الوحدات إلى النوبة ولكن حاكم الشلال استطاع أن يبعد بعض الفارين كما حدث عصيان آخر في صفوف الجيش أيها لأن أبرس أرسل قوة معظم أفرادها من المصريين إلى قرطاجنة وقد منيت هذه القوة بالهزيمة وبخسائر فادحة فاعتذر هرولام أن الملك أرسلهم إلى هناك للخلاص منهم عبادة منه لليونانيين الذين لم يشركهم في هذه الحرب . فلما ثاروا ضده أرسل أحد أقربائه ويدعى « أمازيس » لتهديتهم ولكن هذا الأخير استقال إليه الجنود العاصين وفصبوه ملكا عليهم مما أشعل أبرس ودارت الحرب بينهما ولكن أمازيس انتصر عليه ومع ذلك أشركه معه في الحكم إلا أن أبرس ما لبث أن ثار فقتله أمازيس وانفرد بالحكم .

وظل أمازيس على تشجيع اليونانيين بينما ظاهر بإيقاظ الشعور الوعي وقد تناول في تشجيع اليونانيين ومنهم كثيرا من الامتيازات بل وترفع للعباد في اليونان نفسها وأهدى بعض حكامها المدaiا وقد نهضت مصر في عهده ولكن زيادة عدد الجيش وقوة الأسطول قد تطلب كثيرا من النفقات فاستولى على بعض دخل العباد وبذلك أضف من نفوذ الكهنة . ومع أنه تمكّن من بسط نفوذه على بعض سواحل البحر المتوسط فإنه لم يكن أكبر قوة في الشرق واستمر

خطر بابل ينهض به كذا ظهرت قوة جديدة هي مملكة فارس التي تحركت  
جيوشها وعبرت الفرات لتهاجم ليديا في أقصى الشمال وكانت مصر وبابل  
وأسirطة قد وحدت بمساعدة هذه المملكة ولكن مصر كانت هي  
الوحيدة التي احترمت كلمتها وعمل هذا هرمت ليديا ، ثم خضعت سوريا  
وفينيقيا للفرس أيضا ولم يبق أمام هزلاه سوى بابل ومصر وما لبثت  
بابل أن هزمت وسقطت حاصيتها نينوى على يد كورش ملك الفرس  
وبذلك ازداد الخطر على مصر حيث أصبحت وحدتها أمام قوة  
الفرس المائمة .

## ثالثاً - سيادة الفرس وحكم في مصر

«الأسوات السابعة والعشرون إلى المائة والتلائين - ٥٢٥ ق.م»

توفى أمازيس فتبعد بساتيك الثالث ، على عرش مصر كما توفى كورش وتبعه «قبيز» (٤٣٠ - ٥٢٢ ق.م) على عرش فارس - ولما أراد هذا الأخير الاستيلاء على مصر خان أحد القواد اليونانيين بساتيك الثالث وأرشد الفرس بنفسه إلى الطريق المؤدية إليها بذلك تمكنوا من الاستيلاء على الفرما ووصلوا إلى منف وفي تلك الأثناء أقبل رسول عن الأغريق الذين يعيشون في ليديا وأحضروا مهم المدابي إلى قبيز .. ولما نهض لهذا الأخير الاستيلاء على مصر عامل بساتيك معاملة حسنة في أول الأمر ولكن هذا الأخير حاول اثارة المصريين فاشتُط قبيز في معامله حتى أدى به إلى الاتجار وقد غرّا قبيز مصر العليا وأرسل حلقة إلى التوبية ويقال أنه جن في آخر أيامه بسبب فعله على نوبة .

ويعد قبيز مؤسس الأسرة السابعة والعشرين في مصر - (حواله ٥٢٥ ق.م) - ومع أنه تمكن من إقامة إمبراطورية راسمة إلا أن الأحوال سادت في فارس نفسها بعد وفاته وحدّلت ثورة في سوريا وكانت خليفة «دلا» - الذي تولى العرش في فارس من سنة ٥٢٢ إلى

٤٨٦ ق. م - أن فقد ملوكه ولكن استطاع أن يثبت بسده أن عاصمة عشرة مملكة وأسر تسعة من الأمراء ووصل إلى مصر حوالي سنة ٥١٧ ق. م وحينها قامت ثورة ليبية ولم ينجع الوالي الفارسي في اخراجها فتله دارا . ومع ظاهر هذه القسوة إلا أنه كان معروفاً بالمعدل وقد أحترم ديانت المصريين وشجع التجارة فإذا المعروف أنه كان يهودي عصره تاجر في كل شيء ومع كل الأقطاع وقد نجح في حفر قناة وادي الطمبيلات التي تربط بين النيل والبحر الآخر<sup>(١)</sup> ولكن سلطاته أخذت يتضخم في فارس فانصرف عن شئون مصر وخاصة بعد أن هزم اليونانيون حيث رکر كل اهتمامه في الانتقام من الأيونيين حتى أنه كلف شخصاً ليذكره بذلك كل صباح بقوله « مولاي لأنفس الأيونيين » وبعد معركة ماراثون بأربعة سنوات حدمت ثورة في مصر بقيادة « خباش » الذي احتل ممفيس وسايس فببدأ دارا بعد العدة للانتقام من مصر واليونان على السواء ولكنه مات<sup>أو</sup> وتبعه « أكروركسيس » الذي استطاع القضاء على ثورة خباش وعين أخيه « واليما » على مصر وقد تناهى هذا الوالي في قصته وشدة حتى أذل المصريين ولم يحكم أكروركسيس طويلاً حيث اغتيل بعد فترة وجيزة وتولى بعده « دارسكلر كسيس » الذي وجد أميراً مطوريّة راسمة أرققتها كثرة

---

Herodotus II, 158; IV, 39 (١)

G. Posener, " La première domination perse en Egypte " Bibl. d' Études XI, 48 - 87, 180 - 189

المروبة والثورات في مختلف الميادين ومن بينها ثورة فاتت في مصر  
 بقيادة ، إناuros ، الذين الذي كان في مريوط ، وأمير تايوس ، الذي  
 كان مركزه سايس فلما التقى إناuros بالوالى الفارسى كانت المعركة جالا  
 بينهما وتراجع الوالى إلى برقة وطلب كل من الفريقيين اللشدة واتجه  
 إناuros في ذلك إلى ألبينا ولكن النجدة التي أرسلها ارتوكرسيس إلى  
 واليه وصلت قبل النجدة التي طلبها إناuros مما كان له أثره في انتصار  
 الفرس وأسر إناuros وأرسل إلى سوسه حيث قتل هناك وبذلك ظل  
 أمير تايوس الرعيم الوطنى الوحيد وقد عاود المصيان عاولا الاستنجاد  
 بالأبيتين ولكن النجدة لم تصل إليه وفي نفس الوقت همادن الفرس  
 واليونان فلم تهدى الثورات المصرية تأييضا من اليونانيين الذين اكتفوا  
 باقتحام الفرس بتعين ولدى إناuros وأمير تايوس ولادة على مصر وفي  
 هذه الأثناء زار مصر كثير من أعلام اليونان ومن بينهم هيرودوت .

ولما توفي ارتوكرسيس تبعه دارا الثاني ، الذى استبد هو ولواء  
 فى حكم البلاد وحاولوا فرض عقائد الفرس على المصريين فثار هؤلاء  
 ضدّهم كما حدثت ثورة ضد اليهود في اليهودين<sup>(1)</sup> لأنهم كانوا يعاونون

E . G . Karaeiling , " The Brooklyn (1)  
 Museum Aramaic Papyri " . ( New Haven 1953 ) ;  
 Klenitz; op . cit . , 39 . n . 2

الفرس وقد نجحت الثورة مؤقتا لأن دارا الثاني توفى وخلفه  
دارتكزركسيس الثاني، الذي لم يكن حكمه مقبولا تماما في أنحاء  
الإمبراطورية وهرست فاوس في ميادين مختلفة ونجحت حركة التمرير  
التي قادها « أمرق » ، حفيده « أمير نايوس » ، السابق وهو ينتمي  
مؤسس الأسرة الثامنة والعشرين التي استمرت من سنة 404 إلى  
سنة 398 ق. م لذا كان الملك الوحيد فيها لأن ثورات أخرى  
اندلعت في مصر بقيادة « تفرينس » ، أمير مندريس قتل على أيديها  
أميرق بعد أن حكم نحو ستة أعوام وبذلك انتهى الملك إلى أسرة  
جديدة هي الأسرة التاسعة والعشرين التي لم تستقر طويلا هي  
الأخرى - من سنة 398 - 378 ق. م - لأن الفرس بدأوا  
يتوهون بمصر من جديد ولكن تفرينس حاول جهده أن يتلافى  
خطرهم فتعدد إلى الأغريق للاستمالة بهم عند الحاجة وتحالف مع  
الإسكندريين حيث أرسل إليهم مددًا في حربهم ضد الفرس وفي  
نفس الوقت تقدمت القوات المصرية إلى الحدود السورية واحتلت  
بها بعض الواقع ولكن نظرا لبراعة أسطول أسطورة في سرها  
هذه أثينا انسحبت قوات أسطورة من الأقاليم الآسورية كذلك  
اضطربت القوات المصرية إلى الرابع إلى مصر نظرا لظهور الشباذ.  
ويكفي أن يقال أن الأسرة التاسعة والعشرين بدأت ببداية  
طيبة ولكن سوء الحالة الداخلية ظل على ما هو عليه ولم يقدر

لانتقامه مصر في عهدها طول البقاء خليها توفى ففيقش وبعده  
آخر، على العرش تختلف هذا الاخير مع امراء ليبيا واليونان  
وقيص ضد فارس - ومع أن مصر لم تكن لديها فرصة لتدهم فواها  
فإن آخر من أرسل إلى ملك قبرص الذي كان يحارب الفرس مدة من  
السفن الحربية والمأون والمال واستمر هذا السراغ ثلاثة أعوام ولكن  
لم يتواء إلى نتيجة وبعد ذلك رأى قائد الاسطول القاري أن يتحالف مع  
آخر فاستطاع هذا الاخير أن يتفرغ للاصلاحات الداخلية ولكن  
حدثت ثورة في نهاية عهده في سمنود بزعامة أميرها «نختبو» الذي خلع  
العرش فيها بعد مكونا الاسرة الثلاثين (٣٧٨ - ٣٤١ ق.م) وذلك  
بعد أن توفي آخر من خليفته «بساموتيس» و«فريقيس الثاني».

ولا نذكر النصوص المصرية كثيراً عن حكم «نختبو الأول»  
ولكن بعض مؤرخي اليونان وخاصة ديودور يهرون إلى أن نختبو  
الأول حارب الفرس وهو مهم ولكن حروبه هذه لم تكن خارج مصر  
بل داخل الحدود المصرية رغم أن نختبو ذكر في تقويمه الذي كاربه قاتمة  
ييلان أجنبية أخضها ولكن هذه التقويم لا يمكن الأخذ به باعتدال لأننا  
نعلم أن الفرس بعد أن هزموا ملك قبرص وجدوا الفرس سائحة للانتقام  
من مصر فتقدموها إليها إلا أن نختبو أقل مهبات النيل السبع وحسن  
كلامها كاحسن بلوزيوم إلى أقصى حد ومع ذلك تمكّن الفرس من  
الانتصار على المصريين في الفرع المتبني غير أنهم أرجأوا الم horm على

منف وفي هذا الوقت حل الفيصلان فساعد المصريين على المقاومة وانتصروا على الفرس الذين عرجوا إلى بلادهم وقد أرجى هذا الانتصار حالة من الاستقرار سكنت تحنيتو من القيام ببعض الاصلاحات وأشرك ولده « تيوس » في الحكم - وحيثما اغتنى هذا الأخير حل العرش حارل تجديد التحالف مع اليونان فأرسل قوادا إلى ملك أسرطة وإلى ملك آثينا ليرسلوا له جنوداً مرتزقة وتمكن بذلك من تمهيد جيش هذخيم بعد عظم ما حرفته مصر منذ أيام الدولتين الحديثة وسار على رأس جيشه إلى آسيا محظياً بانتصارات ساحقة في سوريا حتى ظن أنه سيعيد الامبراطورية إلى ما كانت عليه في عهد دنكان ، ولكن أنباء الذي تركه في مصر خانه وأليب عليه المصريين وخاصة الكهنة الذين احتقفهم استيلاء تيوس على أمورهم باستمرار لكي يدفع ثغقات جيشه وقد تمكّن هذا الأخ من اغتصاب العرش ولم يكفي بهذا بل استدعي ولده الذي كان يحارب معه فعاد إلى مصر بمعظم الجيش كما استدعت آثينا القائد اليوناني (كاربيوس) الذي كان معه فوج تيوس نفسه وحيثما راضطر إلى إلقاء القرار إلى صيدا حيث احتوى بذلك الفرس .

ولما أعنى العرش في مصر « تحنيتو الثاني » الذي كان يحارب معه تيوس في سوريا لم يلبث طويلاً في الحكم حتى حدثت ثورة في منديس التي كانت مقراً للأسرة التاسعة عشرة ولو لا مقدرة المرتزقة اليونانيين

لضاعت الفرصة من منتخبو الثاني ومع هذا لم يكدر يبدأ تنظيم عمله حتى تولى هرقل فارس ، أرتذكر كسيس الثالث ، الذي أراد الاستيلاء على مصر ولكنه فشل في محاولة الأولى لأن منتخبو الثاني استعان ببرقة من الاليينيين والاسبرطيين وقد أثر هذا النصر على سلطان أرتذكر كسيس وحدثت سلسلة من الثورات في فينيقيا وبما كان يشجعها منتخبو الثاني مما أثار أرتذكر كسيس وجده بعد أن يقتنى على الثورات ينظم جموماً عظيماً على مصر من البر والبحر وتقلم في الدلتا سريعاً كما قدم أسطوله في مصب النيل إلى متفرج ففر منتخبو إلى مصر المليا حيث احتفظ بملكه هناك عامين .

ولأنهوى كيف انتهى عهده ولا كيف بسط الفرس سلطائهم على مصر كلها وإن كان من المرجح أن أيام فتح مصر كان عن طريق حملة ثانية متصلة بالحملة السابقة وعلى أي حال يهد أرتذكر كسيس الثالث أول ملوك الأسرة العادية والثلاثين (٢٤١ - ٣٢٢ ق.م.) وقد تبعه في الملك ، أرسوس ، الذي كان يحكم مصر بما كلها ولكنه لم يستمر سوى ثلاثة أعوام وتبعه ، دارا الثالث ، الذي كان تارياً فاما ولا يعلم عن تاريخ مصر في مهده شيء يشحق الذكر . ولكن من المؤكد أن المصريين كانوا في أشد الاستياء من حكم الفرس كما تبين ذلك من برديه كتب في عهد بطاطمة تعرف باسم

## أخبار الأيام الديموطيقية .

وقد حدثت ثورة في الدنيا بقيادة أحد أمرائها ويدعى «خباش»، أو «خباش»، اعترف به كهنة منف ملكاً وقد وجدت في السراي يوم لوجه مورخة بالسنة الثانية من حكمه كما وجدت باسمه بعض الآثار الأخرى من بينها تمثال يعرف باسم تمثال الوالي تشير إلى جهوده في سبيل تحرير البلاد ومع هذا يسكننا القول أن تلك الجهود ذهبـت عبثاً لأن مصر - بالرغم من أن الامبراطورية الفارسية كانت في طريقها إلى الزوال - لم تستغل طويلاً فقد هرم «الاسكندر الأكبر»، دارا الثالث في أسوس وفقدت فارس معظم قوتها ولم تحاول الدفاع عن مصر حينما جاء إليها الاسكندر وكان هذا الأخير لبـقاً إذ ظاهر بمظهر المخلص لمصر من نير الفرس ويدوـو أن المصريين أنفسهم كانوا يتطلعون إلى ذلك حيث أنها نعم أن مصر يا يدعى «تفتحت»، من مدينة أهتمـساً ذهبـ إلى ملك مقدونيا وشاهد معركة أسوس فاستنجد «الاسكندر» ليخلص بلادـ من نير الفرس - وقد أحسن الاسكندر معاملة المصريـين وأكرم الآلهـة المصرية وزار المعابـد المختلفة واعترـف بهـ كـهنة مـلكاً بـعـد آمـون بـسيـوه ومنـذ ذلكـ الحينـ أصبحـت مصر جـزءـاً منـ العالمـ الشرقيـ الذيـ تـأـثرـ بالـتفـوـزـ الـآـفـريـقـيـ ولـنـ ظـلتـ تـحـفـظـ بـعـضـ ظـاهـرـ التـقـافـةـ الـقـدـيمـةـ وـقـدـ اـسـتـهـوـتـ بـعـضـ فـوـاحـسـهاـ الصـنـارـيـةـ منـ وـقـدـ يـهـاـ منـ كـسـابـ الـبـرـنـانـ فـكـتـبـواـ عـنـهاـ الـكـتـبـ وـلـنـ كـانـواـ قدـ شـوـهـواـ بـعـضـ لـحـسـنـهـ عـنـ اـدـراكـ بـعـضـ ظـاهـرـهـاـ وـفـهـمـهـاـ قـهـاـ تـامـاـ .

## خاتمة

شهد العالم القديم - في أوقات متقاربة - تحركات بشرية هائلة كان لها أكبر الأثر على حضارات وتاريخ الأماكن التي تمررت بها - وتكاد تختفي أم الجمادات التي وفدت على أقليم الشرق الأدنى القديم في بمحاجتين ضخمتين من الشعوب التي كانت كثيراً ما تهجر مواطنها الأصلية إلى مناطق أخرى توفر لهم فيها وسائل العيش - وأحدى هاتين الجمجمتين مصدرها شبه جزيرة العرب أما الأخرى فيان مصدرها هو الماء المحيط الرهيبة التي تمتد على طول الساحل الشمالي للبحر الأسود وجنوب روسيا إلى سهول التركستان ووسط آسيا - والمدفع إلى خروج هذه الجمادات من مواطنها مشابه في كثافة الحالتين فما أن تتحقق سبل العيش في شبه جزيرة العرب أو في المناطق الرعوية المشار إليها بسبب تضخم السكان أو تعرض البيئة لعوامل الجفاف حتى تخريج منها مigrations دافقة إلى المناطق الخصبة القرية منها .

فن شبه جزيرة العرب خرجت هجرة سامية حوالى سنة ٣٥٠٠ ق.م

اتجهت الى الشمال الشرقي واستقرت في بلاد ما بين النهرين - وبعد  
الآلف سنة تقريباً قاتلت موجة أخرى من نفس المكان الى سهل  
سوريا الشهالية وهذه الموجة هي التي استطاع أهلها أن يصلوا فيها بعد الى  
السهل الساحلي وعرفوا باسم الكلمانين ثم اطلق عليهم اليونان اسم  
اسم الفينيقيين - وفيما بين سنة ٥٠٠٠ ق.م. وسنة ٤٢٠٠ ق.م. قدمت موجة  
أخرى الى سوريا ووسط الفرات عرف الذين استقروا منها في شمال سوريا  
ووسط الفرات باسم الآراميين أما الذين استقروا في جنوب سوريا  
فقد عرقو باسم العبرانيين - وحوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م جاء الانباط من  
بلاد العرب الى شمال شرق سينا حيث كانوا على كثبة عاصمتها تدمر .

اما المناطق الرعوية الشهالية فقد خرجت منها في النصف الثاني من  
الآلف الرابع قبل الميلاد جماعاً تسللت الى غرب ايران واندمجت مع  
السكان الأصليين ويحمل أن فريقاً منهم وصل في تقدمه الى سواحل البحر  
المتوسط - وفي منتصف الآلف الثالث (أى حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م.)  
قدمت موجة اخرى من الشعوب الخامنة في الشمال والشرق حيث دخلت  
القرفاز ودخل قرريق منهم الى آسيا الصغرى وهم موزلاء هم الذين عرقو فيها  
بعد باسم الحيثيين بينما توغلت طائفة - بهم كثيراً نحو الغرب وغيرت  
المناوب ثم اتجهت جنوباً الى شبه جزيرة البلقان - وفي أوائل الآلف  
الثاني قبل الميلاد ظهرت موجة أخرى في شعوبين حيث اتجهت القبائل  
الشرقية جنوباً الى الهند أما القبائل الغربية فقد اتجهت الى الجنوب

ويبدو أن الجماعات التي وصلت إلى جنوب اليونان قد دخلتها في موجتين الأولى عرف أفرادها باسم «الأخرين»، والثانية عرف أفرادها «المورين»، وهؤلاء وصلوا إلى البلوبوريز حوالي سنة 1500 ق.م، ويحتمل أنهم انضموا الآخرين وتوغلوا فيسائر أنحاء مصر إيجي حيث وصلوا إلى كريت حوالي سنة 1400 ق.م وفيها بين سنة 1300 ق.م، سنة 1000 ق.م أصبح الإقليم الأيجي - بما في ذلك آسيا الصغرى - يونانياً، وقد نتج عن هذا أن كثيراً من السكريتيين هربوا من جنوبتهم وحاولوا الاستقرار في مواطن جديدة فاستقرت جماعة منهم (وهي المعروفة باسم الفلسطينيين) في جنوب فلسطين - كما أن حلول جماعات جديدة مثل الجماعات الشالية التي دخلت اليونان كان سبباً في اضطراب الأحوال في كافة أنحاء البحر المتوسط الشرقي إذ أن هذه الجماعات الجديدة لم تكتف بالاستقرار في أوروبا بل عبرت الملايسبرونت إلى آسيا الصغرى وسحقت دوله الحيثيون حوالي سنة 1200 ق.م وكانت أم المعاصر الجديدة هي الفريجية والأرمينية وقد حاولت بعض الجماعات الأخرى أن تجد مواطن لها كافع السكريتيون وعمررت مصر نفسها لخطرهم ولكن رسمياً الثالث نجح في إبعاد عنها.

ومكنا بحد أن كل تلك الشعوب كانت تنتهي إلى اقليتين عظيمتين  
 ولا شك في أن شعوب كل مجموعة من هاتين المجموعتين كانت تتكلم لغة  
 واحدة قبل أن تبده وحدتها وتنتشر قبائلها إلى مناطق مختلفة ومن  
 المحتمل أن كلا منها كانت تفهم لغة الآخرين في بداية الأمر ولكن  
 الفوارق بينها أخذت تزداد وضوحًا نظرًا لاختلاف البيئات التي استقرت  
 فيها كل منها مع هذا فاز ذلك هناك أو جهش به كثيرة بين لغات المجموعة الواحدة  
 تدل على أصلها المشترك - وقد أطلق على لغات الشعوب التي خرجت من  
 شبه جزيرة العرب اسم اللغات السامية وعرف المتحدثون بها باسم  
 الشعوب السامية أما لغات الشعوب التي تنتهي إلى الجمادات الواقعة الشهابية  
 فقد أطلق عليها اسم اللغات الهندوأوروبية كما سمي الشعوب التي تتكلم بها  
 باسم الشعوب الهندوأوروبية - ومع أن شعوب كل من هاتين المجموعتين  
 كانت تنشر إلى مناطق يمكن أن تعدّها موازية للمناطق التي انتشرت فيها  
 شعوب المجموعة الأخرى فإن بعض هذه الشعوب تجاوزت مناطق  
 انتشارها وأدى ذلك بالطبع إلى احتكاك كل من هاتين المجموعتين  
 بالأخرى .

وعلى هذا يمكن أن نستنتج بأن تاريخ العالم القديم كان في معظمه  
 يمثل الصراع بين التعلاقين الذين انتشرت فيما هاتان المجموعتان من  
 الشعوب : النطاق السامي الجنوبي والنطاق الهندوأوروب الشهابي فقد راجه  
 كل منها الآخر وكانتها بجهشان عظيمان جداً أحهما عند إيران من جهة

وابطالي من جهة أخرى، أما القاب فكان في آسيا الصغرى والهلال الخصيب وقد تمتع النطاق السامي بالسيادة في يادى الأمر، ولكن بعد أن تفرق الهندو أوروبين في آسيا الصغرى واتصروا على الساميين على يد الفرس أولاً، ثم على يد اليونان والرومان فيها بعد ذلك سيادة الساميين المختارية وانتقل السلطان من يدهم إلى يدسي الهندو أوروبين، وذلك باستثناء الفترة التي ظهرت فيها السيادة العربية.

ومن هو جدير بالذكر أن هجرات شعوب كل من هاتين الجماعتين كانت متقاربة في زمن حدوثها أو متاخرة وخصوصاً تلك التي حدثت في منتصف الآلف الثالث وخلال الآلف الثاني قبل الميلاد مما يوحى بأن العالم القديم قد تعرض في تلك الظروف لظروف مناخية وطبيعية غير ملائمة في كل من شبه جزيرة العرب والمناطق الرعوية الشمالية نظرت منها تلك المهاجرات المشار إليها - وقد أثرت هذه المهاجرات في تاريخ وحضارة الجماعات التي وصلت إليها ولكن مصر كانت أقل مناطق العالم القديم تأثراً بهذه المهاجرات ليجدوا عن مصادر هذه المهاجرات من جهة حماية الصحراء طامن جهة أخرى، وما أن تصل إليها حتى هذه المهاجرات لا ويزيلن بها الجهد والضيق بلغه فلا يقدر لها مأول البقاء وخاصة إذا استطاعت مصر أن تهضم من كبرتها اذ تبادر بأخراج الفاسق عن أراضيها - كذلك لا يتحقق أن مصر كانت طوال دور السيادة السامية تحتل مكانة عنازة في العالم القديم، ووصلت إلى ميدان الصوارفة ولم تخضع إلى دور آخر في الفترة محدودة كما حدث أيام المكوسس وفي أثناء عهد البابيين والأشوريين

وما أن ظهرت قوة العناصر المتمردة أو ريبة الا واعتبر النفوذ المصرى وضيق  
قدرها ثم تحول ميزان القوى في صالح المند أو ريين . فما لبثت مصر  
أن خضعت لطم بدد أنصارها .

ومن جهة أخرى يمكن القول بأن مصر بحكم موقعها وظروف بيئتها ظلت تتمتع بالسيادة بين سائر أقطار الشرق الأدنى القديم وكان تأثيرها الحضاري والسياسي والاقتصادي واضحاً في كل تلك الأقطار، وظللت كذلك طالماً اقدر ظروف بيئتها وأحسنت استغلالها إذ لا شك وفي أنها كانت تمثل مفتاح المناطق المدارية في أفريقيا وهي تلك المناطق التي تمد صمام الأمان فيها ينبع بالمحاصيل والمواد الاستهلاكية المختلفة وكان اتجاهها في سياستها نحو تلك المناطق غير معين لما حلّ على أنلعب دور الوسيط في نقل هذه المحاصيل إلى سائر أنحاء العالم القديم فأنفتحت الأسوار الاقصادية في أقليم الشرق الأدنى وزاد ذلك من قدرها واحتفظت بسلطتها السياسية في كثير من أنحاءه، كما أفادت هي نفسها من الرؤاسية التي توجت عن قيامها بهذا الدور، وما أن أخذت تهمل في هذا المضمار حتى أصاحتها الضغف وقدرت السيطرة على ممتلكاتها تدريجياً حتى ذات امبراطوريتها وتمردت هي نفسها للإمبرياء.

وأنتا ترجو أن يكون لنا من هذا الماضي البعيد عبرة وأن يكون حاضرنا حافلا بالجهاد والكفاح في سبيل تحقيق ما فصبو اليه من أمل ، راقيه وللي المداد .



شكل (١) — جنود مرتزقة نوبيون  
أنفار صنعة ٣٨





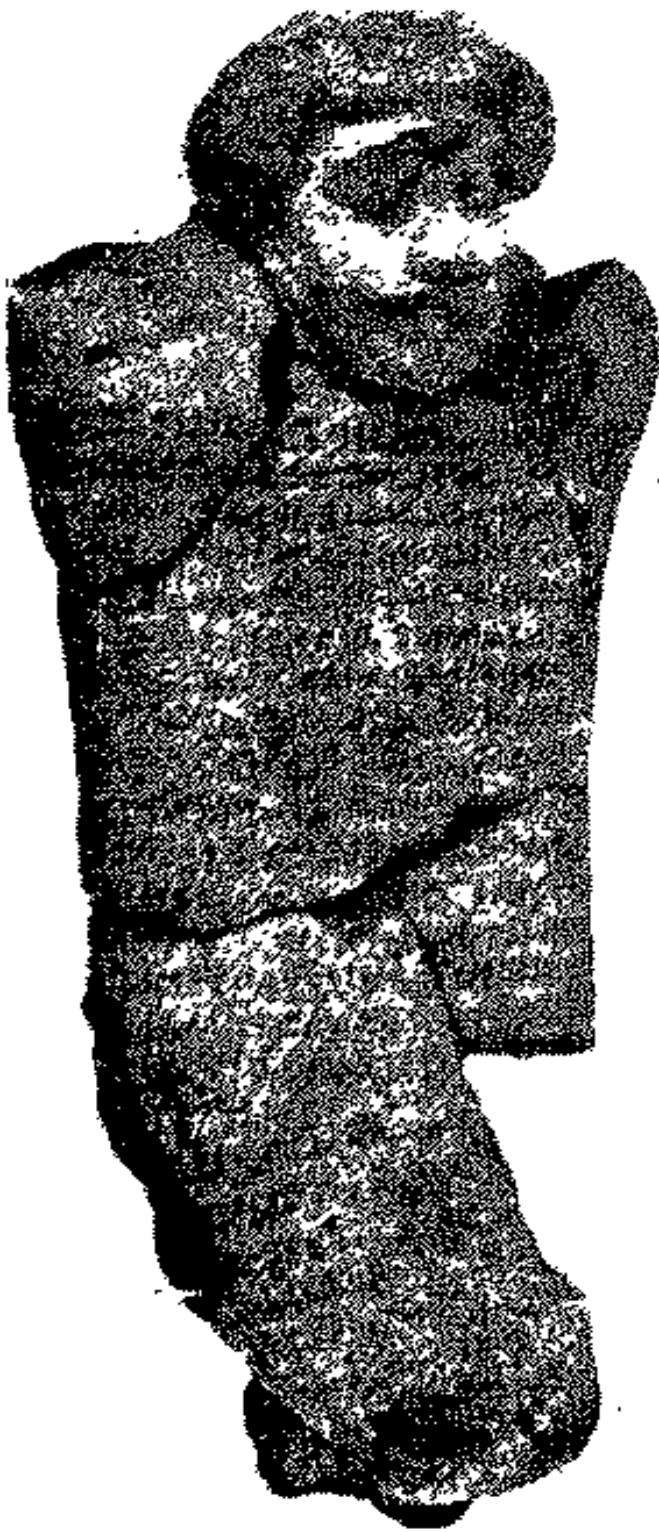
شكل (٤) — أمير نوبية من الدولة الوسطى تردد شعرها  
انظر صفحة ٤٢





شكل (٣) ... قدوم بعض الاميين بزعامة ابي شاه الى مصر  
أنظر صنعة ٤٤





شكل (٤) — دورة مغاربة دونت عليها تصوّر سحرية معينة  
واسم أحد أعداء الملك حملت بقصد التفهّم عليه  
أنيفار صفحه ٦٠



جـ ١٠) مـ نـ دـ عـ. حـ لـ حـ رـ يـ مـ هـ اـ تـ حـ سـ اـ لـ اـ زـ اـ يـ اـ نـ ظـ مـ نـ هـ



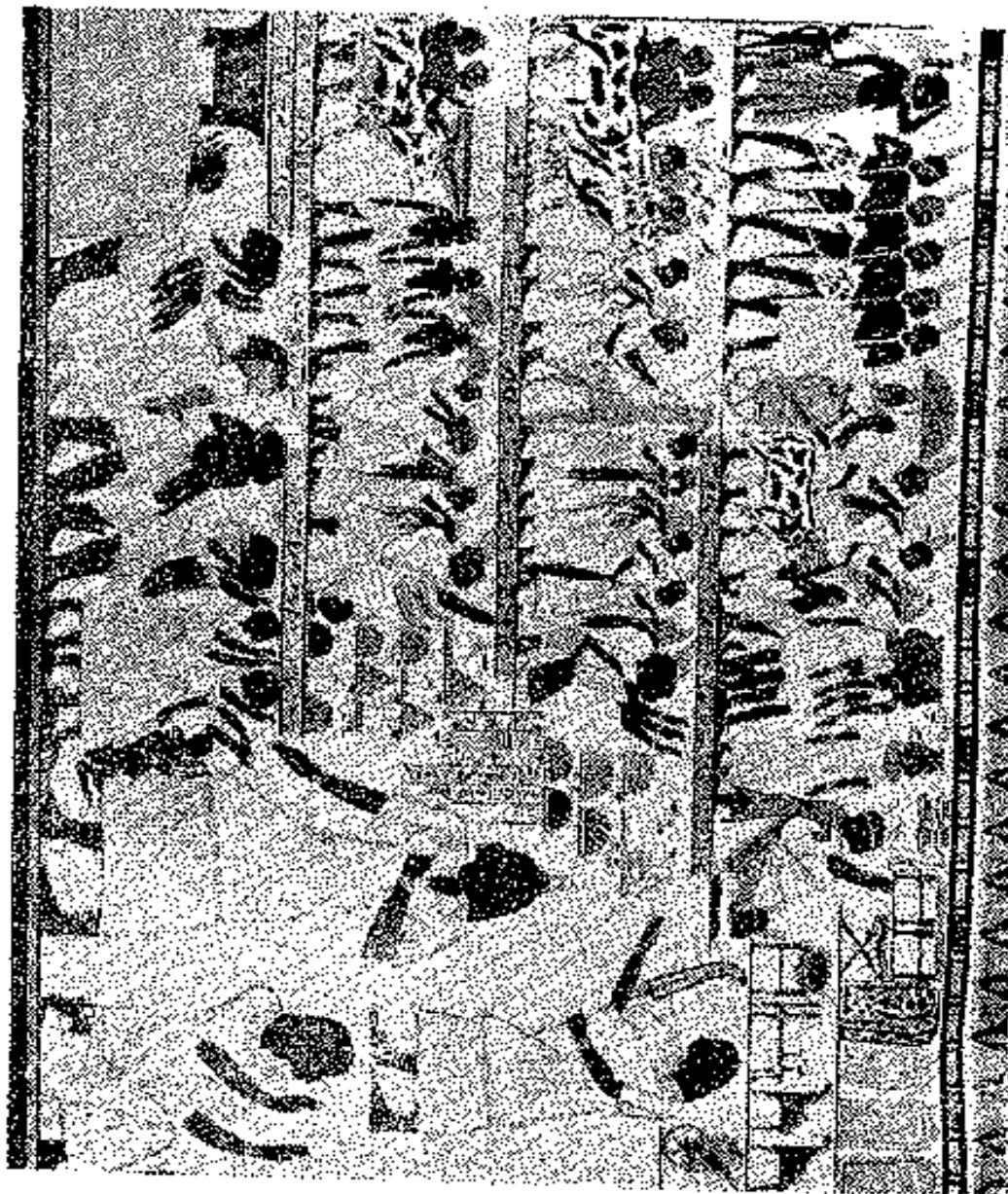




شكل (٦) — منظر بديل لجزء آسirي  
انظر صناعة ٤٢٣



شکل (A) — جزئیه نویسی ایران









## فهرس أبعدي

<u>الله وملوك وملكات ومن في حكمهم</u>	
آشور أوباليت	١٢٧
آشور بانيال	١٦١، ١٥٦، ١٥٥
آتون	٩١، ٨٤
آلة (عبودات)	٦٥
آتون	٩١، ٨٤
أبريس	١٦٣، ١٦٢
أحمس	٧٣ - ٧١، ٦٩
أخناتون (أنظر أيضاً منتخب الرابع)	٩٢، ٩٠، ٨٩، ٨٨
أخناتون	١١٩
أخuros	١٦٩
ارتاكوركسيس الأول	١٦٧، ١٦٦
ارتاكوركسيس الثاني	١٦٨
ارتاكوركسيس الثالث	١٧١
اردسو (أنظر أيضاً باي)	١٠٤
	١٢٢
أرسيس	١٧١
أرهى تشورب	٩٨
آتون	٨٣، ٨٧، ٨٧، ٩٠، ٩٨
آمنحتب الأول	٧٤، ٧٣
آمنحتب الثاني	٨٢، ٨٢
آمنحتب الثالث	٨٥، ٨٤
آمنحتب الرابع	٨٧ - ٨٩، ١١٧، ١١٧
	١٢٠، ١٢٩، ١٢١
آمنحتب الرابع (أنظر أيضاً أختناتون)	
آمنمحات الأول (أنظر أيضاً لمين)	٤٧، ٤٢، ٤١
آمنمحات الثاني	٤٧ - ٤٥، ٤٣
آمنمحات الثالث	٤٧، ٤٧
	٥٨
آمنون	

بطرس السادس عشر	٢٢	١٣٤، ١٢١، ١١٧، ١٠٧
بنصري	١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩	١٥٦، ١٤٥، ١٤٨
بنتمينا	٩٨	١٦٢، ١٧٢
بورنابوريش	١١٩	١٦٧، ١٦٧
بني الأول	٢٧، ٢٨	٦٨، ٦٩
بني الثاني	٢٦، ٢٦	١٤٦، ١٤٤
ثانوية أهانى	١٥٦	١٤٨
ثاوسرت	١٢٢	١٦٧
تجملات بلاسر الثالث	١٤٢	٢٧
تحتمس الأول	٧٦، ٧٦، ٧٤	٨٧
تحتمس الثاني	٦٦، ٦٧	١٤٨ - ١٥٠
تحتمس الثالث	٧٧، ٧٧، ٧٧	١٥٧، ١٥٥
تحتمس الرابع	٨٣ - ٨٣	١٦٠، ١٥٨
فتحت	١٤٤ - ١٤٨	١٦٢، ١٦١
تكلوت الثاني	١٤٢	١٦٥
قوت هنخ آمون	٩٠ - ٩٢	١٦٩
قى	٩١، ٨٩، ٩١	١٧١
قيوس	١٧٠	٢٢
		بطرس الخامس،
		بطرس السادس عشر

دار الثالث ١٧٢، ١٧٣	جنت ٤٠
دارد ٤٠	جد كارع إسبي (انظر كذلك إسبي زد كارع) ٢٦، ٢٤
ددف رع ٢٤	جر ٢٠
دغون ٧٥	حشيشوت ٧٦، ٧٧، ٨٧، ٨٨
دن (انظر أيضًا أودينو) ٤٠	١٢٩، ١٣٥
درجعام ١١	حور ٢٤
رع ٨٤، ٩٤	حور آنثى ٨٤
الرعامدة ١٤٧، ١٥٨	حور محب ٩٣ - ٩٤
رحميس الأول ٩٣	خانو سيل ٩٨
رحميس الثاني ٩٦ - ١٠١	خباش (انظر أيضًا خباش)
رحميس الثالث ١٠١ - ١٠٧، ١٠٨، ١٢٨	١٧٢، ١٧٣
١٣٠، ١٣٥	شع سخم ٢١
رحميس الثالث ١٠٦ - ١٠٩	شع شفع ٢٢، ٢٤
١٣٤، ١٣٦، ١٣٧	خنوم ٢٧، ٢٨
١٣٩	خرقو ٢٣، ٢٤، ٢٦
رحميس السادس ١٢٩	خيان ٧٧
رحميس الماھي عشر ١٢٦	خيت الرابع ٣٩
١٣٦، ١٣٧	دارا (الأول) ١٦٦، ١٦٧
سابل ٩٨	دارا الثاني ١٦٧، ١٦٨

سنجي الأول	١٣٩، ٩٦ - ٩٤	ساحر ع	٢٤ - ٢٣
شيشكوف	١٥٣، ١٥٢	سبط ع	١٣٧، ١٢٢، ١٠٣
شيك	١٥٣ - ١٥٠	ست	٦٦
شن ويت الأول	١٤٨	ست ثالث	١٠٤، ١٠٥
شلنصر الثالث	١٤١ - ٤٣	شم رع خوتاري	٦١
شلنصر الخامس	١٤٢، ١٤٣	سرجون الثاني	١٤٣، ١٤٤
شيفتش الأول	١٤١، ١٢٩	شيفتش	١٥٣، ١٥١، ١٤٩
طبرقة	١٥٢ - ١٥١	شقان رع	٦٩
عوا	١٩	سليمان	١٤٠
دوج ليب	٤٠	سحنوس	١٣٨، ١٣٥
عنخ - إس - ان آمون	٤٧	ستهرب	١٥٣، ١٥٢
فبيون	١٦٥	منفرو	٤٤، ٤٣
كادشان غارب	١٢٠	سنوسرت (الأول)	٤٢
كاشتا	١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٥، ١٤٠	٥٠، ٤٣	
كاموزا	٧٧، ٩٩، ٩٩	سنوسرت الثاني	٤٤ - ٤٦
كورش	١٦٤، ١٦٥	٥٩، ٥٨	
ماينلا	٩٨، ٩٧	سنوسرت الثالث	٤٨، ٤٦
مرسخنخ	٤٣	٨٢، ٥٨، ٥٧	
مرنيتاج	١٠٣، ١٠٢، ١٠٠	سوينلوباما	١٢١، ٩٢

في أوسر رع	٢٦
هوشع	١٤٣
يريطام	١٤٠
<u>السرات حاكمة</u>	
الأسرة الأولى	١٨ ، ٤١
الأسرة الثانية	٢١ ، ٢٠
الأسرة الثالثة	٢٢
الأسرة الرابعة	٢٣ ، ٢٣
الأسرة الخامسة	٢٥ ، ٢٧ ، ٢٧
الأسرة الخامسة الآشورية	١٤٤
الأسرة السادسة	٢٦ ، ٢٨ ، ١
	٢٨ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٢٢ ، ٣١
الأسرة السابعة الآشورية	١٤٣
الأسرة السابعة	٣٨
الأسرة الثامنة	٣٩ ، ٣٨
الأسرة التاسعة	٣٩ ، ٣٧
الأسرة العاشرة	٣٩ ، ٣٧ ، ٣٧
الأسرة الحادية عشرة	٣٩ ، ٣٥
	٤٧ ، ٤٢

منزوع الأول (أنظر مرى أن زع كذلك )	٣٤ ، ٣١ ، ٢٨
متوحتب الأول (أنظر أيضاً في حيث زع )	٤٠
متوحتب الثاني	٤٠
متوحتب الثالث	٤
منكادحر	٢٦
معينا	١٩
نابو سخه نصر	١٦١
نارام سن	٣٨
نحبت	٧٣
نختنبو الأول	١٧٠ ، ١٦٩
نختنبو الثاني	١٧١ ، ١٧٠
نمرعر	١٩
نمر لميكارع	٢٦
نمر لقق	٩٢
نمريتس (الأول)	١١٩ ، ١٦٨
نمريتس الثاني	١٦٩
نسكار	١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦١ ، ١٧٠

الأسرة الثالثة والعشرون	١٣٥
١٤٤	١٤٧ ، ١٤٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٠
الأسرة الرابعة والعشرون	١٣٥
الأسرة الخامسة والعشرون	١٤٤
	١٤٧ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٠
الأسرة السادسة والعشرون	١٣٤
	١٥٨ ، ١٥٩
الأسرة السابعة والعشرون	١٦٥
الأسرة الثامنة والعشرون	١٦٨
الأسرة التاسعة والعشرون	١٧٠
١٦٨	١٧٠ ، ١٧٠
الأسرة الثلاثون	١٣٩
الأسرة الحادية والثلاثون	١٣٧
	١٣٥ ، ١٣٥
أسرة لبيبة	١٣٩
الأسرة الثانية	١٤٤
<u>أشخاص</u>	
أركل	٧٥
ابنائي	٦٤ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٣
أبو بكر (دكتور عبد المنعم)	١٢٢

الأسرة الثانية عشرة	٤٣١
	٤٦ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ٤٦
الأسرة الثالثة عشرة	٦٢
الأسرة الرابعة عشرة	٦١
الأسرة الخامسة عشرة	٦٤
الأسرة السادسة عشرة	٦٤
الأسرة السابعة عشرة	٦٤
الأسرة الثامنة عشرة	٤٠ ، ٤٤
	٤٠ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ٤٧
الأسرة التاسعة عشرة	١٠٤ ، ٩٤
	١١٧ ، ١١٧ ، ١١٧ ، ١١٧
الأسرة العاشرة عشرة	١٠٤
	١٠٤ ، ١٠٤ ، ١٠٤
الأسرة العاشرة عشرة	١٣٩
	١٣٩ ، ١٣٩ ، ١٣٩ ، ١٣٩
الأسرة الثانية والعشرون	١٣٥
	١٤٨ ، ١٤٠ ، ١٤٠ ، ١٤٨
الأسرة الثانية والعشرون	١٣٥
	١٤٨ ، ١٤٤ ، ١٤٤ ، ١٤٨

حقانفر	۱۲۵	احس بن أبانا	۷۳
شمع أم حات	۱۲۹	احس بن غاليس	۷۲
خثوم حطب	۶۴، ۶۳	احس بن نجابت	۷۴، ۷۳
ديودور	۱۷۹	إرمان (أدولف)	۱۲۳
رانك	۱۲۲	لاري	۲۹
ريزفر	۵۲	أفييكانوس	۱۸
سابني	۲۱	أوف	۲۷، ۲۱، ۲۸
سليم حسن	۵۸	باقر (طه)	۱۲۰
سنوحى	۴۲	بانصى	۱۱۷، ۱۱۶
سيقى (حاكم النوبة)	۱۰۲	باعي (أنظر لرسو)	۱۲۲
صدقىا	۱۶۲	بنضنى (بن جريجور)	۱۲۳
كلبريوس	۱۷۰	بنقاور	۹۸
كار	۳۴	بني نخت	۴۳، ۴۱، ۴۰
كال (عمر)	۱۲۲	تحتمس (كبير كهنة)	۸۷
ماطيتو (أيضاً مانيتون)	۳۸	ثورى	۷۵۶۴
	۱۰۲، ۱۰۰	چاردرز	۱۰۴، ۱۰۳، ۱۰۲، ۱۰۱، ۱۰۰، ۹۹، ۹۸
عنو	۴۱	حابي زقاي	۵۳
متولم حات	۱۰۰	جريجور	۳۱ - ۴۹، ۴۶
متوجطب (موظف)	۵۹	جريجور	۱۱۷، ۱۲۶، ۱۲۵

نهر رود ٤٢  
نکار (امیر صالحیز) ۱۰۰  
غمرود ۱۴۵ + ۱۴۶  
هیرودوت ۱۶۷  
ویناون ۱۲۸  
یونانیوس ۱۸  
الاماكن والجماعات البشرية  
(اسمه جغرافية)  
آرامية (عصر) ۲۸، ۳۷  
آسيا ۲۹، ۹۶، ۲۷، ۲۰  
۱۰۹ - ۱۰۶ + ۱۰۲ - ۹۹  
۱۶۶، ۱۳۵، ۱۲۶، ۱۱۲  
۱۱۱، ۱۷۰  
أقاليم (رأفتارولمارا تربلا  
وهيئات دول وعمال  
وعائلات) آسيوية ۲۷، ۲۰  
۱۴۴، ۱۵۸، ۱۵۱، ۱۴۹، ۱۴۸  
۱۱۷، ۱۲۷، ۱۲۱، ۱۲۰  
غرب آسيا ۷۰، ۵۹، ۷۹

لسان	١٣٨ - ١٧٠ - ١٥٦ - ١٥٤ - ١٤٨
لسان	١٣٢
أسوان	١٤٣ - ١٤٢
أسوان	٥٧ - ٤٩
اسوس	١٧٧
أسيوط	٣٩
الأشمونين	١٤٥ - ١٤٣ - ١٤٣
الاغريق	١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٨
هناصر اغريقية	١٥٨
قرذاغريق	٨٧
اسكن	٥٧
اكرود	٥١ - ٤٣ - ٥٠
الأناضول	١٣٧
اليفاثون	٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٩
الاموريون	٩٨ - ٩٩ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧
اورشليم	١٤٣ - ١٤٢ - ١٤٢ - ١٤٢
اناسيا	٣٩ - ٣٧ - ٣٥
اورارس	١٤٣ - ١٤٢
اورارس	٤٤
الاشوريون	٤٤ - ٤٣ - ٤٢
عاصر اشورية	١٣٨
ابو حمد	٧٤
ابو خليل	٩٦ - ١٢٨
ابو صيد	٢٥
ابو المول	٢٤
ابيدوس	١٢٩ - ٢٣
اتروب	١٠٨ - ١٤٦ - ١٤٦ - ١٥٥ - ١٥٥
	١٥٦
أليها	١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٧
أمينيون	١٦٦ - ١٦٦ - ١٦٦
ادفو	٣٤
ارمنت	١١
أرمينا	١٤٢
اسبرط	١٣٦ - ١٣٨ - ١٣٨ - ١٣٧
اسبرطيون	١٣٦ - ١٣٦ - ١٣٦

البحر المتوسط	٦٧٠، ٧١، ٧٩، ٨٢	لديموم	١٤٠
إيران	١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١	إيران	١١، ١٢، ١٤، ١٤
أيونيون	٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦	أيونيون	١٥٨
بابل	١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣	بابل	٨٠، ٨٢
الدولة البابلية (الأولى الكلدانية)		الدولة البابلية (الأولى الكلدانية)	١٦٤، ١٦٥
ملائكة بابل الجديدة	١٢٧، ١٢٨	ملائكة بابل الجديدة	١٢٦
البشر العلوى	٧٣	البشر العلوى	٧٣
بيلوس (أنتظر كذلك جبيل)		بيلوس (أنتظر كذلك جبيل)	
دولـة الـبـر	١٣١، ١٣٩، ١٤٠	دولـة الـبـر	١٣٦
شـورـبـ الـبـر	١٤٠، ١٤١	شـورـبـ الـبـر	١٠٥
بحـرـ آـرـالـ	١٥٨، ١٣٧	بحـرـ آـرـالـ	١٢٠
الـبـرـ الـأـحـرـ	٤٠، ٤١، ٤٢	الـبـرـ الـأـحـرـ	٤٠
الـبـرـ الـأـسـوـدـ	١٢١	الـبـرـ الـأـسـوـدـ	٤٤
بحـرـ قـزوـنـ	٤٤	بحـرـ قـزوـنـ	١٤٧

جرسكون	١١	بورغاز كوي	١٠٠
جى	١٢	بونت	٤٠، ٣٣، ٢٦، ٢٥
جنوب أوروبا	١٣٧		٧٧، ٤٤، ٤١
جنوب روسيا	١٦٠	بوفن	٩٣، ٤٣
جنس البحر المتوسط	٨٠، ٩٠	بيت المقدس	١٦١
الخنس النبي	٨	قاسى	١١٠
(عاصر) حامبة	٩٤	ثانيس	١٥٣
حسوة	١٢	تل النسول	١١
المسيحيون (أنتظر كذلك الدولة)		توشكى	٤٩، ٢٤
الملائكة والتصوّر (المسيحية)		توماس	٢٩، ٢٥
٤٤، ٤٣، ٤٢، ٨٢، ٨٩، ٩٣، ٩٤		ترويوب (أو تونب)	٩٤، ٨٠
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨		جيانة الجنة	٣٦
٩٧، ١٠٦، ١١٢، ١٢١، ١٣٦		جبل البرقل	٧٦، ٧١
	١٢٧	جبل الشيخ سليمان	٢٠
النفرة المسيح	١٢٨	جزر (مدينة)	١٤٠
المسيحيون	٤٤، ٤٣	جزر البحر المتوسط	٥٩
الم الخليج العربي	١٢	جزر بصرى (جنة)	١٣٧، ١٠٠
الم الخليج الفارسي	٤٢	جزيرة سيل	٢٢
خشت من قبر	١٤٥	جزرة	١٥

الساميون ٤٤  
 الامبراطورية السامية الاولى ٢٧-٣٨  
 جماعة ( وعنابر سامية ) ٩٠  
 هجرة ( و مigrations ) سامية ٨٠  
 سايس ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩  
 سلي ٧٢  
 سما ٦١  
 سد نجاشي ٨٨  
 سردينيا ١٣٧  
 السريفيون ١٠٥  
 سماريا ١٥١  
 سعنود ١٦٩  
 سنه ٤٣-٤٦، ٤٨، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٥٩  
 سوريا ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦  
 سفارة ٤٢، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٧، ٥٩

خورجان ١٥  
 خيتا (أنظر الملك الميثية)  
 طابور ( حصن ) ٩٩  
 دجسته ١٢٤  
 الفدر ١٢٩  
 البرداينون ١٣٧  
 دشائشة ٢٥  
 الدكك ٢٢  
 الدلتا (أنظر أيضاً الوجه البحري)  
 دار ١٠٨، ١٠٩، ١٠٢، ١٠٤  
 دارو ١٣٨، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥  
 دارو ١٣٠، ١٣١  
 دمشق ١٣٧  
 دهشور (رسوم) ٧٧  
 الراديسية ٩٦  
 الرايسيوم ٤٠٠، ٤٩٩، ٥٤  
 ربلة ١٦٢  
 ذئبجي ( عنصر و معانٍ ذئبية )  
 دغنا ٤٣، ٤٥

شبة جزيرة العرب	٤٨	٩٦، ٩٤، ٨٩، ٨٣، ٨٠
شعب (جمهوره) بـ	٢٤	١٣٧، ١٠٧، ٩٠، ٩٨
الشكلش	١٣٧	١٦٠، ١٤٦، ١٤٢، ١٣٨
الشلال الأول (أو الشلال أو منطقة الشلال)	٢٨، ٢٢، ٢٤، ٢٣، ٢٢	١٧٠، ١٦٥، ١٦٣
الشلال الثاني	١٣٩	٧٨، ٦٣، ٥٥، ٤٥، ٤٠، ٣٩
الشلال الثالث	١٣٩	١٦٣، ١٦٢
الشلال الرابع	٧٣، ٧٢، ٧٠، ٦٩	٦٧
الشلال الخامس	١٤٤	١٨
الشلال السادس	١٦٢	السمريون
شمال أفريقيا (ساحل إفريقيا)	١٠٢، ١٠٠، ٨	١٨، الأسرات السومري
صالحjer	١٥٥	١٢، سيالك
الصحراء الشرقية	٢٩٩، ٢٠١، ١٢	١٦٤
الصحراءين الشرقية والغربية	٤٠، ٤٩، ٤٢، ٤٢	١٦٠، ١٣٧
		٦٨، ٦٦، ٦٢، ٦٢

الصحراء الليبية	٢٤٢، ١٧٤، ١
مقبلة	١٣٧
صلب	٨٨
صور	١٥٢، ٣٥٣، ١٥٤
صيدا	١٥٣، ١٦٢، ١٧٠
طوروس	١١
طيبة	٢٥، ٣٩، ٢٩، ٣٩، ٥٢، ٥٩
١٠١	٣٦، ٦٩، ٨٣، ٩٣
٤	٣٢٨، ٣٢٥، ١٠٨، ١٠٣
١٦٦	١٦٦، ١٤٥، ١٥٥، ١٦٦
ملكة مصرانية	٤٠
العراق	١٢، ١٣٢، ١٣٧
الطبيرة	٨٤، ٤٦
الماردة (عد)	١٢١
حارة غرب	١١٧
عنية	١٢٩، ١٢٨، ١٢٥، ١١٧
٢٥٣ شميس	١٤٦
فارس	١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
الفرس	١٤٨، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩
١٧٢ - ١٧٧	
الفرات	٤٤، ٦٣، ٧٥، ٧٦ - ٧٩
١٣٧	
فرس (بلدة نوبية)	١٧٨
الفرما	١٣٥
القريبيون	١٣٧
فلسطين	٦٨، ٨٧، ٩٨، ١٠٨، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ٧٧، ٧٢، ٦٨ - ٦٩، ٩٨، ٩٤، ٩٠، ٨٩، ٨٣، ١٣٨، ١٣١، ١٣٠، ٩٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
١٦٢٩٦	
الإمارات الفلسطينية	٧٩
الفلسطينيون	١٣٧
فيتناما	٢٥، ٩٤، ٩٠، ٢٥
١٧١	١٧١، ١٧٤، ١٧٢
المدن الفينيقية	١٤٢
القديوم	٤٤
تايدش	٩٨، ٩٧، ٨٧، ٧٨، ٦٧

كورجوس	٧٥، ٧٦	قاو الكبير	١٥
كوش	٤٣، ٤٧، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩	قبص	٨٢، ٩٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥
	١٣٢ - ١٣٠، ١٢٩		١٦٩
لبنان	١٢٨، ١١٠، ٩٨، ٢٢	قرطاجنة	١٦٣
ليبيا	٢٢، ٤٢، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦	قصر العياد (بلدة)	٣٤
	٧٤، ١٦٩، ١٦٥، ١٦٤	القرنة (قسم من طيبة الفريدة)	١٧٨
ليبي (وليليون)	٢٤، ٢٠	قهوة	٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٧
	- ٢٦	القصبة	٦٩، ٦٨، ٦٥
عنابر ليبية	١٥٨، ٤٣٥	القرقاز	٤٤
	١٦٦	الكاف	٧٣، ٥٨
النفود الليبي	١٤١	كاراي	٧٤
ليديا	١٥٨، ١٦٤	كاريون	١٥٨
	١٦٦	الكاشيون	٤٥، ٤٣، ٤٢
المازوی (أظر أیضاً لها)	٢٨، ٢٧	كرما	٥٣، ٤٧
	١٥، ١١	السكرنك	٩٤، ١٤١
مروى (المدينة)	٧٤	كريت	٥٩، ٦٧، ٧١، ٨٢
مروى (القديمة)	٧٥، ٧٦	كفر الزيات	١٠٢
مريوط	١٦٧	الكتمانيون	٤٠
		كوربان	٤٣، ٤٩، ٥٣

، ٢٩، ٢٧، ٢٥ - ٤٠، ٣٩  
 ، ٤٦ - ٤٣، ٤٠، ٣٥ - ٣٠  
 ، ٦٣ - ٦٠، ٥٧، ٥٥ - ٥٨  
 - ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٦، ٦٧  
 \* ٨٨، ٨٥ - ٨٢، ٨٠، ٧٣  
 ٦١، ٣٢، ١٠٢، ٩٦، ٩٥، ٩٣  
 ، ١١٧، ١١١ - ١٠٩، ١٠٧  
 ، ١٣٢ - ١٢٧، ١٢٤ - ١٢٢  
 ، ٣٨٨، ٣٩، ٣٩ - ٣٨  
 ، ٣٩٣، ٣٩٠، ٣٨٧، ٣٨٥  
 ٣٧٥، ٣٦٢  
 التوييون (أهل التوراة وعناصر  
 وقبائل نوبية) ٢٨، ٢١، ٢٠  
 ، ٤٦، ٤٢، ٣٨، ٣٦، ٣٢  
 ، ٦٦، ٥٦، ٥٧، ٥٥، ٥٣  
 ١١١، ١١٠، ٩٤، ٦٩، ٦٨  
 ٨١، ٧٤، ٦٣ - ٦٢، ٦٠  
 ١٢١، ١٢٠، ١١٨، ١١٧  
 فتوحات نوبية ١٢٣

سند ٦٦  
 مصبات النيل (القديمة) ١٦٩  
 مصر العليا ١١٠  
 مقدوليا ١٧٢  
 متقب ١٥٩، ١٥٤، ٨٧، ١٥٥  
 ١٧٢، ١٧٠، ١٧٠  
 متديس ١٦٨، ١٧٠  
 الفرع المتديس ١٦٩  
 ميتاني ٤٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠  
 ، ٣١٢، ٨٨، ٨٣  
 الپتاپون ٣٣، ٣٢، ٣١  
 ميديا ١١٠، ١٣١  
 قباطا ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٧٢، ٤٧١  
 ١٤٦ - ١٤٣، ١٤٤، ٤٧٣  
 ١٥٢، ١٥٣ - ١٥٤  
 شخص ١١٧، ٧٢  
 شخص (معنى نوب) ٦١  
 قشاده ١٦، ١٥  
 نهارينا ١٢٩  
 التوراة ٤١٢، ٥٤، ١٢٠، ٦١، ١٧٣

وارات	- ١٢٩، ١٢٤، ١١٧	لبنوي	١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣
	١٢١		١٦٠
يام	٢٩	مدينة هابو	١٠٦
الجود	١٦٧	المكسوس	٦٨ - ٦٧
جودا	١٦٢، ١٥٢، ١٤١		١١١، ٧٤
يوسم	٧	(عنابر وشوب)	هنسلو
اليونان (أنتراينا الأغريق)		أوربية	٨، ٩، ٤٤، ٦٣، ٦٢، ٦١
	١٠٠، ١٣٧، ١٣٩، ٩٦٩، ٩٧٠		١٣٤، ١٠٨، ١٠٢، ١٠٠
يونانيون	١٥٨ - ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣		١٣٧
	١٦٢، ١٦٥، ١٦٧ - ١٦٨	هواكليوبوليس	٢٧، ١٥
السلم اليوناني	١٦٠	الواحات	١٥١
<u>علم</u>		الواحات الداخلية	١٣٩
أخبار الأيام الديموطيقية		وادي الطمبيلات	١٦٦
(جريدة)	١٧٢	وادي العلاق	٤٩
أبرس	٢٦، ٢٢، ٢٠ - ١٣٠	وادي المودى	٤٩، ٤٨، ٤١
	١٢٢	وادي حلفا	٤٣، ٤٢، ٤١
أفات	١٢١	وادي حسّامات	٣٣، ٣٢
أجانب	١٠٨، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠		٤٠، ٤١
(فرق أجنبية)	١٢٥	وادي مغارة	٢٦

بستان ( وبستانيون ) ١٢٩  
 بوث ( ورحلات ) تجاري ٥٣  
 تصف ١٣١  
 تصدin ٥٠  
 تمام ٣٤، ٣٥  
 تمثال الوالى ١٧٢  
 هرية ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥  
 ١٤٨، ١٢٣، ١٢٠، ١٢٩  
 جاردين ٥٥  
 جلود ١٢١، ٢٢٣  
 جوب ١٢١، ١٢٤، ٨  
 حبر بلمر ٢٠، ٢٢  
 حدائق ١٠٧  
 حراس ( وحراسة ) ١٢٩، ١٢٥  
 حسون ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨  
 ٥٩، ٥٨، ٥٣  
 حفاظات ( لقب ) ٧٦  
 خرد ٣٤، ٣٥، ٣٦  
 دراجه ١٢٠

أحجار شبه كريمة ١٢٢، ١٢٣  
 أحجار كريمة ١٣٢  
 أخنام ٥٥  
 أرز ( خشب - انظر كذلك  
 أخشاب نحيفه ) ٤٨، ٢٢  
 ١٢٢، ١١٠، ٧٨، ٥٥، ٥٠  
 ١٣٨، ١٣٢  
 أمرى ٦٨، ٦٩، ٦٨، ٦٩  
 ١٢٦، ١٢٣  
 أسلحة ٣٤  
 اسماخ ١٥٩  
 إشراق آلون ٨٧، ٨٥  
 أحيداف ١٣١، ١٢  
 أمانيست ٤٩، ٤١  
 باربوم ٤٩  
 بازلت ١٢  
 بخور ٢٥، ٢٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩  
 بردبات ٥٢  
 برونز ٦٥

ذريوت	٢٤	درهم	١٢٠
سخنة	١٢٩	الدولة القدیمة	١٨٠، ٧٠، ٥٠، ٣٠
سدود	٥٠	ـ	١٠٩، ١٢٥، ٧٠، ٥٥
شرطة	١٢٥	الدولة الوسطى	٦٢، ٤٩، ـ
صائدة اسماك	١٢٩	ـ	٤٧، ٦٣، ٥٨، ٥٤، ٥٢
صناعة	١٢٦		١١٢
صناعات	١٢٤	الدولة الحديثة	٧٢، ـ
صنع وفنانين آسيويين	١٢٠	ـ	١١١، ١٠٩، ٨٤، ٧٣، ٧٦
صيد	١٢٥		١٢٨، ١١٢
ضرائب	١٢٩، ٥٢	ديوريت	٤٩، ٣٣، ٤٤
طاج	٢٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ١١٠، ١١١	ذهب	٤٥، ٥٠، ٤٨، ٤٥
	١١٢	ـ	١١٠، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ٨٨
جيبيه	١١٨، ١٢٣، ١٢٤	ـ	١٢٤، ١٢٠، ١١٩، ١١٧
	١٣١		١٣١، ١٢٠، ١٢٧
عملات حربية	١٢٢	رقيق (وارقام)	١١٩، ٩٠، ٧
عمل تحمل	٢٤	ـ	١٢٤، ١٢٢
صر الحبرى القديم الا. غل	٤	رسيل	١٢٩
صر الحبرى القديم الا	٦٠	درعامة	١٢٩، ١٢٤
صر الحبرى الحديث	٥٠	زراف	١٢٢

كتاب اليونان	١٧٢	عصير الرمانية	٣٤
كرم	٣٤	عطور	٣٤
كبة	٧٦ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥	غزل	١٢٤
كوايت	٤٥	غزلان	١٣٢
كلاب صيد	١٢٢	ثمار (مصري ونوب)	٥٤
لغة سيناريو	٩٩	فضة	١٢٢
لغة هند وأوربية	١٦٠	فن (وفنان) مصرى	١٢١
لوح كلار ناز فون	٦٦	فن نوب	١٢٤
لوحة الرقبا	١٥٦	فود	١٣٢ ، ٤٣
ماشية	٤٩ ، ١٢١ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥٠	فياس (شاشي مصرى)	٣٤ ، ٥٤
ماقبل الاسرات	١١٠	الفيضان (ارتفاعه)	١٧٠ ، ٥٣
مجموعه	٥٩ ، ٤٦ ، ٣٥	فردة	١٣٢
صحف البريطاني	٩٨	قرم (وأقراص)	٢٩ ، ٢٦
صحف تورين	٩٦	ـ	٣٤
صحف الوفر	٩٨	قلام (أظهر كذلك حسون)	٤٦ ، ٤٣
عاجز	٤٨ ، ٤٤ ، ٤٠ ، ٣٩	ـ	١٢٩
	ـ	كتاب	١٢٩
	ـ	الكتاب المقدس	١٥٢ ، ٤٤٠

مناجم	١١٠	٥٩، ٤٩
منتجات نوبية	١٣١	٧٧ (أشجار)
المسروقات	٣٤	٢٨، ٤٧ (جند)
مواد خام	١٢١	١٢١، ١٠٨، ١١١، ١٢١، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٥٨
ميكا	٥٥	١٧١، ١٧٠، ١٥٩
التجارة	١٣٢	١٢٩
النحاس	١٢، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤	مراكو ثقافية
	١١٠	٥٣
الآلات النطافية	٣٤	١٣٠، ١١٨
غناوة	١٢٩	الماءدة (الصريحة الحسينية) ٩٩، ١٠٠
نسيج	١٢٤	٥٣
نعام	١٣٢	اللاح الفريق
		٤٩
		الملاحيت
		١٦١ (المتوه)



## المختار من المراجع العامة

### ١ - باللغة العربية :-

- ١ - أحد بدوى « في موكب الشمس »، جزمان القاهرة ١٩٤٦ ، ١٩٥٠
- ٢ - أحد فخرى « مصر الفرعونية »، القاهرة (طبعة ثانية) ١٩٧٠
- ٣ - إرمان رانكه « مصر والحياة المصرية »، ترجمة أبو بكر ومحرم كمال
- ٤ - برستد « تاريخ مصر السياسي من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي »،  
ترجمة حسن كمال - القاهرة ١٩٢٩
- ٥ - ديلابورت « بلاد ما بين النهرين »، ترجمة أبو بكر ومحرم كمال
- ٦ - سليم حسن « مصر القديمة »، الأجزاء الالانى عشر الأول
- ٧ - طه باقر « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة »، القسم الأول تاريخ  
العراق القديم - بغداد ١٩٥١
- ٨ - فيليب حتى « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين »، ترجمة جورج حداد  
وعبد الكريم رافق - بيروت ١٩٥٨
- ٩ - نجيب ميخائيل « مصر والشرق الاذن القديم »، ٤ أجزاء

— ٢١٨ —  
بـ المـارـجـعـاتـ الـأـدـوـرـيـةـ

- 1 - Arkell, A.J., *A History of the Sudan from the Earliest Times to A.D. 1821*, London, 1955.
- 2 - Asfour, M.A.M. *The Relations between Egypt and her Southern Neighbours in Pharaonic Times* ( MSS. Ph. D.Thesis, Liverpool, 1956 ).
- 3 - Baumgartel, E.J. *The Cultures of Prehistoric Egypt*, 2 Vols., I ( 2nd. ed. London 1955 ) II ( London 1960 ).
- 4 - Bilabel, F. & Grohman, A., *Geschichte Vorderasiens und Aegyptens vom 16 Jahrhundert v. Chr. bis auf die 11 Jahrhundert v. Chr.*, Heidelberg, 1927.
- 5 - Breasted, J. H., *Ancient Records (Hist. Documents from the Earliest Times to the Persian Conquest)* (I-IV, Chicago, 1906; V, Index, 1907)
- 6 - » , *A History of Egypt from the Earliest Times to the Persian Conquest* ( 2nd ed ), London 1925.

أشرطة ترجمة رقم ٤ من المراجع العربية

- 7 - Budge, E.A.W., *The Egyptian Sudan. It's History and Monuments*, 2 vols. London, 1907.

- 8 - Budge, E.A.W., A History of Ethiopia (Nubia and Abyssinia, 2 Vols.), London, 1928.
- 9 - Budge, E.A.W., A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII B. C. 30, (Books on Egypt and Chaldea, Vols. 13.), London, 1902.
- 10 - Cambridge Ancient History, (2nd ed. 11. Vols. & 4 Vols. pls.), Cambridge 1923-36
- 11 - Capart & Contenau, Histoire de l'Orient ancien Paris, 1936.
- 12 - Cavainac, E, Le Monde méditerranéen jusqu'au IV<sup>e</sup> siècle av. J.C. (t. II de l'Histoire du Monde), Paris, 1929.
- 13 - Cavainac, E, Les Hittites, Paris, 1950
- 14 - Contenau, G., La Civilisation des Hittites et des Hurrites du Mitanni, Paris, 1948.
- 15 - Delaporte, L., Les Hittites, Paris, 1936.
- 16 - \* : Les peuples de l'Orient Méditerranéen t.I "Le proche-Orient Asiatique" (clio 1938)
- آخرها لـ ترجمة رقم من المراجع العربية
- 17 - Drioton, E. & Vandier, J., Les Puples de

L'Orient Méditerranéen. t.II "L'Égypte" 3<sup>e</sup>. ed.

- 18 - Gardiner, A.H., Egypt of the pharaohs,  
London 1961 ]
- 19 - Gotze, A., Hethiter, Churrifer und Assyrer,  
Oslo, 1936.
- 20 - Gurney, O.R., The Hittites, London 1952.
- 21 - Hall, H., The Ancient History of the Near East.  
10th. ed., London 1947.
- 22 - Hayes, W., The Sceptre of Egypt. I, New York,  
1953.
- 23 - Huzayyin, S.A., The Place of Egypt in Prehistory,  
Cairo 1941.
- 24 - Kantor, H. J., Further Evidence for Early Meso-  
potamian Relations with Egypt. (JNES. XI 1952)
- 25 - Kees, H., Das Alte Agypten (Eine Kleine Lan-  
deskunde), Berlin 1955.
- 26 - Kees, H., Beiträge zur altagyptischen Provin-  
zialverwaltung und der Geschichte des Feu-  
dalismus (Ges. Wiss. Göttingen Nachr., phil.-  
hist. Kl. 1938, 85 ff.).
27. - Kienitz, F.R., Die Politische Geschichte Agyp-  
tens vom 7 bis Zum 4 Jahr hundert vor der  
Zeitwende, Berlin, 1953.
- 28 - Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria  
and Babylonia (2 vols.), Chicago, 1926—7.

- 29 - Mercer, S. A. B., *The Tell el Amarna Tablets*,  
2 vols. Toronto 1939.
- 30 - Meulenaere, H. de, *Herodotus over de 26ste  
Dynastie ( II, 147 — III, 15)*, Leuven, 1951.
- 31 - Petrie, W. M. F., *A History of Egypt ( 3 vols. )*  
London, 1923.
- 32 - Pritchard, J. B., *Ancient Near Eastern Texts  
Relating to the Old Testament*, Princeton, 1960.
- 33 - Soderbergh, T. Save, *Agypten und Nubien*,  
Lund, 1941.
- 34 - Scharff, A. and Moortgaat, *Agypten und Vor-  
derasien in Altertum*, Munich, 1950.
- 35 - Sethe, K., *Beiträge zur ältesten Geschichte  
Agyptens ( Unter Suchungen zur Gesch. und  
Altertumskunde Aegyptens, hgb. von K.  
Sethe, 3)*, Leipzig, 1905.
- 36 - Steindorff, G., *Aniba, 2 vols.* (*Service des Anti-  
quités de l'Égypte. Mission Archéologique de  
Nubie 1929 - 1934*, Gluckstadt, Hamburg and  
New York, 1935, 1937).
- 37 - Winlock, H.E., *The Rise and Fall of the Middle  
Kingdom in Thebes*, New York 1947.
- 38 - Zeissig, H., *Athiopen und Assyrer in Agypten,  
Beiträge Zur Geschichte der ägyptischen Spät-  
zeit ( Ägyptologische Forschungen, Heft 14 )*,  
Gluckstadt und Hamburg, 1944.



## تصويب

السنة المطر ١ — ٥ Iran Iran

حدثت اختلافات ملحوظة لا ينبع على المدار، وأرجوه أن يذكر  
مراجعة عاجلة :  
من د

AJSL American Journal of  
Archaeology .... etc

تصحيح إلى

AJSL American Journal of Semitic  
Languages and Literature,  
Chicago & New York, 1895-1941  
( continued by JNES )

أنا لست بذلك

			في طريقة الزرفال	
٦	١٣٤		في	شيء
٧	١٣٦		فيه	
٨	١٤١		يهودا (١)	يهودا
٩ — ١	١٤٤		البرازilians	البرازيلين
٩	١٤٤		بيهوى	بيهوى
٨	١٤٧		لا أنت	والقى
٩	١٤٨		الأشوريون	الأشوريون

١٦	٤٦٦	بِهَا تَعْدُ	بِهَا
*	٤٦٧	أَنْ	أَنْ
١٧	٤٦٨	مُسْتَعْدِ	مُسْتَعْدِ
١٨	٤٦٩	عَلَيْهَا	عَلَى نُورَةٍ
١٩	٤٧٠	خَتَبْرُ	خَتَّبُوا، خَتَبْرُوا
٢٠	٤٧١	بِلَادُ	بِلَادُ
٢١	٤٧٢	بَصْنُ الْمَاقَلِ لِسِرْزِم	بَصْنُ لِسِرْزِم
٢٢	٤٧٣	جَاءَتْ	جَاءَا
*	٤٧٤	مُؤْلَمْ	لَامَوْهُ
*	٤٧٥	بِالْمُورِينْ	وَالْمُورِينْ *



مطبعة المداري  
الكتاب السادس

**To: www.al-mostafa.com**